

1

77

٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا
الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين
عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس
عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره
ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار
والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة
او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون على تقدير قل لهم ستعلمون
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته
ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد
للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا
قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين
ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد
الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة
تنبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور
وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا
في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب
اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا
حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها

2

ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها
تنشي السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا
بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات
به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف
كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر
واخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه
ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ
في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر
روي انه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون
على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من القطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات
واهل السحت واكلة الربوا والجايرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين
خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرا
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل
ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار
او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي
يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ
ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا اي مرجعا وماوى لابثين
فيها وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل
على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة

فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا
مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فمن قبيل المفهوم
فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا
بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم
يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل
اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين
فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم
حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا
لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون
حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل
مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها
وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم
او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم
فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه
وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ
كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا
مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر
لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر
او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه
على طريق الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن
على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا
بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض
وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض

3

ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة
اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه
اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا
من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا
بمعنى المحسب رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان
وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
وبالرفع في قراءة ابي عمرو على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا
والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب
او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا
وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء
الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون
صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون
او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق
عظيم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه
الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة
وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون
الكافر ظاهرا وضع موضع المضمر لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية
منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي عليه السلام
من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة **سورة النازعات مكية**
وآيها خمس او ست واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد
وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها

من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها

ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار
الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها
لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات
لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به
فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع
بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج
من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير
لكونها اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة
وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها
من برج الى برج ملائمة سمى الاول نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة
حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع
في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها
وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس
فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة
او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون
الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها
نزعا يغرق فيها الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها
فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده
عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة
التي تشتد حركتها كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي
ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب
تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موضع الحال قلوب يومئذ واجفة
شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار
اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية
او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه

فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة
بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا
كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها
فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان
سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه
فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم
اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون
انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل
لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب
تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له
قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا
حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانه باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب
وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا
في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة
او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق
وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم
من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا
ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل
مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها
مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره
اذا اصلحه واغطش ليلها اي اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه

البها لانها تحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها
يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها
بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطفة لانها
حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع
على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم
فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي
اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه
من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت
الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت الجحيم ولمن رأى
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب
للرسول لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر
او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة
بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد
مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه
مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى
ليس له سواها مأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها او اثباتها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها
في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتبين فيهما في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا عتا
ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها اي علامة من اشراطها
فان ارسالك خاتما للانبياء وامارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك
منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف اهوالها
وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين
والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور
الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى الا ساعة من نهار ولذلك
اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات
كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة سورة عبس مكية واياتها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني
مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله يكرمه ويقول اذا راه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه
علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آان جاءه بهمزتين وبالف بينهما
بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره للاقدام على قطع كلام الرسول
بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه يقول تولى لكونه
اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله
لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره
او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر
اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك
ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى
فانت له تصدى تتعرض بالاقبال واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى
بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى
وليس عليك باس في ان لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض
عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو
يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت
عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار
بان العتاب كان على اهتمام غيره بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له عليه السلام
ذلك كلا ردع له عليه السلام عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء
ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول
لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف
مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة
كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون
بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب
للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين

على المؤمنين يكلونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره
دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل
على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ
حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه
ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه بان ينتكس
او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير
وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير
ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة
الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع
وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول
الى مشيته تعالى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد
من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بأسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر
الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا
استيناف يبين كيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل
بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند
الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا يعني الرطبة سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب
مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثف
اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة
وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له
لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع
المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة
وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما
قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه

بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ
يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة
بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها
قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر
الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب
اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال
اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب
للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية
تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء
فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق
اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب
عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت
من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم
اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار
سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر
التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف
واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها
وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا
الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت
النصارى بقوله تعالى أأنت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت
عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف
نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد

للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهو ما سوى النيرين من الكواكب السيارة ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عن اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي وهو ضعيف اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر

والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال وفي انفسكم افلا تبصرون منه سورة الفاتحة

7

للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه يوم القيمة حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا او لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد لها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله

بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد
بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال
وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم
ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه
دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة
هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل
من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت
كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ٥

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل
على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم
واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف
الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا بمعنى جنيت لك
او كانوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن
جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك

انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح
فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه
يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة
بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات
في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة
عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم
لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين
كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل
من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين
في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد
متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه
الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته
على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله
واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع
عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان
لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه
حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال
سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل
في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران
باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الران انهم عن ربهم لمحجوبون
فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم
باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم
او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال
هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب

بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء
بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك
على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف
في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول
ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك
اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له
ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به
ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب
المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم
يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال
من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني
رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء
المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرأ
حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا
المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين
يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم
باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار
هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء
قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله تعالى
من الرحيق المختوم سورة الانشقاق مكية وايها خمس وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تنشق

ويوم تنشق السما بالغمام وعن علي رض تنشق من المجرة واذنت لربها
واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد
المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت
بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز
والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لا يبقى شيء في باطنها
واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال
كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء
بما مر في سورتي التكوير والانفطار او لدلالة قوله يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر
فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا
الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور والغلمان
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه
الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول
يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى
كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا
مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع
الى الله تعالى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله
بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب
وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل
وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق
قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر
اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة
بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي

علی انه جمع طبقه وقرا ابن كثير وحمزه والكسائي لتركبن بالفتح على انه
خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن
حالا شريفه ومرتبة عاليه بعد حال ومرتبه او طبقا من اطباق السما
بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبه
ومن طبق صفه لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له
فما لهم لا يومنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرا واسجد
واقترب فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش تصفق فوق روسهم
فنزلت واحتج ابو حنيفه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد
فيها وعن ابي هريره انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان
رايت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم
بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم
استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل
والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او ممنون به
عليهم عن النبي عليه السلام من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء
ظهره سورة البروج مكية واياتها اثنان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها
تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب
سميت بروجا لظهورها او ابواب السما فان النوازل تخرج منها واصل البروج
الظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك
اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف
اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت
كثرته من شاهد ومشهود او النبي عليه السلام وامته او امته وسائر الامم او كل
وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق يطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده
او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفه والحجيج او يوم الجمعه
والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم
على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون

يعني كفار مكه كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المومنين
على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود والخد هو الشق في الارض
ونحوهما بنا ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر
ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم
حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك
من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرى الاكمه والابرص
ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام
الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجف بالقوم فهلكوا فنجا واجلسه في سفينة ليغرق
فدعى فانقلبت السفينة بمن معه فغرقوا فنجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس
وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع
في صدغه ومات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع
منهم طرحه فيها حتى جات امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري
فانك على الحق فاقتحمت وعن علي ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال
ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى
وقيل لما تنصر اهل نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد
من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة
وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود
قاعدون وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه
لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وما نقموا منهم وما انكروا الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه
عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يومن به
ويعبد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل
المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت

عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك
لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد
اي يبدئ الخلق ويعيده في الاخرة وهو الغفور الودود المحب لمن اطاع
لمن تاب صح
ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش
صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة
والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته
فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم
بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب
من حال هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم
والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد
بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد
بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ
بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي
فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله
بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق [illegible] عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب
البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم
استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب
الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل
عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ
اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر
في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق

من ماء دافق جواب الاستفهام وما هو واقع بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد
الممتزج من الماءين في الرحم لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل
وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف
بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك
تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب
وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ
الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير
للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي
من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك منه
وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب
يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض
ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القران
لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون
كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم
بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا
امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه
على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي
قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها
وآجالها فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وانزال الايات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى

باب السجود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على
لسان جبرائيل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك
امى ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات
وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل
المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه السلام اسقط اية فى قراءته فى الصلوة فحسب ابى
انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى انه
يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقران مع جبرائيل وما دعاك اليه
من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى
ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال
نيسرك لا نيسر لك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى
لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب
نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى
فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله بان يتأمل فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف
والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة
لتوغله فى الكفر الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم او ما فى الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه
قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى
الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة
التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة
الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم فى الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل
او للكل فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها
ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفى الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من
قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة عن ابى ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم انزل الله من كتاب فقال عليه السلام مائة واربعة منها على ادم عشر صحف وعلى شيث
خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية لموسى عليه السلام
والانجيل على عيسى والزبور على داود عليه السلام والفرقان على محمد عليه السلام صحف ابرهيم وموسى

عطف على يعلم

بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد
كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام سورة الغاشية ست وعشرون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى
يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط
فى تلالها ووهادها او عملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا حامية وقرأ ابو
عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية
فى الحر تسقى من عين انية بلغت اناها فى الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك
ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين
طعام غيرهم والمراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغنى
من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها
راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه فى جنة عالية علية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او
الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية
لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية
يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب
جمع كوب وهى انية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح
والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابى وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن
اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر
فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر
لبيان الايات المنبثة فى الحيوانات التى هى اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب
ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهى راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت
حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق
فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال

فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا او لم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ
لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام
الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة
وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب
النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر
وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ
بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه
الاولى ياء فقلبتها فيه كديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم
الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه السلام من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا
يسيرا سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة
ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخيرة وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال
عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها
ووترها او بالخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما
بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوة ووترها او بيوم النحر وعرفة
وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ
حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر
والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من
قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف
الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصها نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل
ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق
هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد
تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء
وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد
يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي
بنو هاشم باسم ابيه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم

ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية
والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات
وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع ذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة
وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق
مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود
الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي
القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا
او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم
منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب
ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به
لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه
بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد
المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه
اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني
وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء بالانعام وكذا قوله
واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر
والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى
كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر
عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع
في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام

بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة
والمبرة ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتأكلون التراث الميراث
وأصله وراث أكلا لما ذا لم أي جمع بين الحلال والحرام فإنهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين
بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم وما بعده
وعيد عليه إذا دكت الأرض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
أو هباء منبثا وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند
ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء
يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها يومئذ بدل من إذا دكت والعامل فيهما
يتذكر الإنسان أي يتذكر معاصيه أو يتعظ لأنه يعلم قبحها فيندم عليها وأنى له الذكرى
أي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فإن هذه
التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي لحياتي هذه أو وقت حياتي
في الدنيا أعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فإن المحجور
عن الشيء قد يتمنى أن كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد
الهاء لله أي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيامة سواه إذ الأمر كله له أو للإنسان
أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول
يا أيتها النفس المطمئنة على إرادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فإن النفس تترقى
في سلسلة الأسباب والمسببات إلى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن
غيره أو إلى الحق بحيث لا يريبها شك أو الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد
قرئ بها ارجعي إلى ربك إلى أمره أو موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل
الأبدان موجودة في عالم القدس أو بالبعث راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي
في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم أو في زمرة المقربين فتستضيء
بنورهم فإن الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي
دار ثوابي التي أعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر
غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية وآيها عشرون
بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد أقسم سبحانه بالبلد الحرام

وتقييده بحلول الرسول فيه إظهار لمزيد فضله وإشعار بأن شرف المكان بشرف
أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره أو حلال لك
أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح ووالد عطف
على هذا البلد والوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته أو محمد عم والتنكير
للتعظيم وإيثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت لقد خلقنا الإنسان
في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ومنه المكابدة والإنسان
لا يزال في الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو
تسلية للرسول عم مما كان يكابده من قريش والضمير في أيحسب لبعضهم الذي كان
يكابد منه أكثر أو يغتر بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان يبسط تحت قدميه
أديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزول قدماه أو لكل أحد منهم أو للإنسان
أن لن يقدر عليه أحد فينتقم منه يقول أي في ذلك الوقت أهلكت مالا لبدا كثيرا
من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد ما أنفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول أيحسب
أن لم يره أحد حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني أن الله يراه فيجازيه أو يجده
فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين طريقي الخير والشر أو الثديين وأصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة
أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في
الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والإطعام في قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة
أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس
ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فإنها لا تكاد تقع إلا مكررة إذ المعنى فلا فك
رقبة ولا أطعم يتيما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع
وقرب في النسب وترب إذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو
أطعم في يوم ذي مسغبة على الإبدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه
إنك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم أو فك بثم لتباعد
الإيمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا
بالصبر وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده أو بموجبات
رحمة الله أولئك أصحاب الميمنة اليمين أو اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق

من كتاب وحجة أو بالقرآن هم أصحاب المشأمة الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين
باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من أوصدت
الباب إذا أطبقته وأغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي عم
من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة سورة والشمس
مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها إذا
أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا
امتد النهار وكاد ينتصف والقمر إذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو
غروبها ليلة البدر أو في الاستدارة وكمال النور والنهار إذا جلاها جلى الشمس
فإنها تنجلي إذا انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض وإن لم يجر ذكرها للعلم
بها والليل إذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الأرض ولما كانت
واوات العطف نوائب للواو الأولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل
القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف
المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول
من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها وإنما أوثرت على من لإرادة
معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها
ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام في قوله والأرض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات
مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فألهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها
إلا أن يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس أو للتعظيم والمراد
نفس آدم والإلهام الفجور والتقوى إفهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الإتيان بهما قد أفلح
من زكاها أنماها بالعلم والعمل وهو جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما أراد به الحث
على تكميل النفس والمبالغة فيه أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته
وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق
في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض أحوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسوله كما
دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق
وأصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها أو بما أوعدت
به من عذابها ذي الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وأصله طغياها وإنما قلبت ياؤه واوا

تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى إذ انبعث حين قام ظرف لكذبت أو طغواها
أشقاها أشقى ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن مالأه على قتل الناقة فإن أفعل
التفضيل إذا أضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم
رسول الله ناقة الله أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها
فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فأطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم بذنبهم فسواها
فسوى الدمدمة بينهم أو عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير أو ثمود بالهلاك ولا يخاف عقباها
أي عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الإبقاء والواو للحال وقرأ نافع
وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء
طلعت عليه الشمس سورة والليل مكية وآيها إحدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والليل إذا يغشى أي يغشى الشمس أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه والنهار إذا تجلى ظهر بزوال
ظلمة الليل أو تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والأنثى والقادر الذي خلق صنفي
الذكر والأنثى من كل نوع له توالد أو آدم وحواء وقيل ما مصدرية إن سعيكم لشتى إن
مساعيكم لأشتات مختلفة جمع شتيت فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين
لتشتت المساعي والمعنى من أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت
على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة
كدخول الجنة من يسر الفرس إذا هيأه للركوب بالسرج وأما من بخل بما أمر به واستغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بإنكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية إلى العسر
والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي أو استفهام إنكار إذا تردى هلك تفعل من الردى
أو تردى في حفرة القبر أو قعر جهنم إن علينا للهدى للإرشاد إلى الحق بموجب قضائنا
أو بمقتضى حكمتنا أو إن علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وإن لنا للآخرة والأولى
فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين أو فلا يضرنا ترككم الاهتداء
فأنذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها إلا الأشقى إلا الكافر فإن الفاسق
وإن دخلها لم يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى أي كذب الحق
وأعرض عن الطاعة وسيجنبها الأتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فإنه لا يدخلها فضلا أن
يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها
فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فإنه بدل من يؤتي أو
حال من فاعله

حال من فاعله وما لأحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها إلا ابتغاء وجه ربه
الأعلى استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل لا يؤتى إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة
نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه
حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قيل المراد بالأشقى أبو
جهل أو أمية بن خلف عن النبي عم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه
من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وآيها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه أو لأن فيه كلم موسى
ربه وألقي السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا
والليل إذا سجى سكن أهله أو ركد ظلامه من سجى البحر سجوا إذا سكنت أمواجه
وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الأصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب
القسم وما قلى وما قلاك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل
روي أن الوحي تأخر عنه أياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف أو لزجره سائلا ملحا أو لأن
جروا ميتا كان تحت سريره أو لغيره فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
ردا عليهم وللآخرة خير لك من الأولى فإنها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة
بالمضار كأنه لما بين أنه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو أعلى وأجل
من ذلك في الآخرة أو لنهاية أمرك خير من بدايته فإنه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير
ولأنت سوف يعطيك لا للقسم فإنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة وجمعها
مع سوف للدلالة على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة ألم يجدك يتيما فآوى تعديد
لما أنعم عليه تنبيها على أنه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن إليه فيما يستقبل وإن تأخر ويجدك
من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم
والأحكام فهدى فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين
خرج به عليه السلام راكبا مع أبي طالب إلى الشام فجاء إبليس فأخذ بزمام ناقته فدار بها عن الطريق
فضرب جبرئيل عليه السلام فألقاه بالحبشة ورده إلى القافلة أو حين فطمتك حليمة
وجاءت بك لتردك على جدك فأضلتك في عمك أو جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا

عيال فأغنى بما حصل لك من ربح التجارة فأما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا
تكهر أي فلا تعبس في وجهه وأما السائل فلا تنهر فلا تزجره وأما بنعمة ربك فحدث فإن التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي عم من قرأ سورة والضحى
جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة ألم نشرح وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا
أو ألم نفسحه بما أودعناه فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد
ما كان يشق عليك وقيل إنه إشارة إلى ما روي أن جبرئيل أتى رسول الله عم في صباه أو يوم
الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلما ولعله إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام
إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل
الذي أنقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل
وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم والأحكام أو حيرته أو تلقي الوحي أو ما كان
يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم وتعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى
الإيمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة
وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالألقاب وإنما زاد
لك ليكون إبهاما قبل إيضاح فيفيد المبالغة فإن مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر وضلال القوم وإيذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس
من روح الله إذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في إن مع من المصاحبة المبالغة في
معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين إن مع العسر يسرا تكرير للتأكيد أو
استئناف وعدة بأن العسر متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك إن للصائم فرحة إن
للصائم فرحة أي فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عم لن يغلب عسر يسرين
فإن العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد
مغاير لما أريد بالأول فإذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك
من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فإذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة أو
فإذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء وإلى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فإنه القادر
وحده على إسعافه وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب ثوابه عن النبي عم من قرأ ألم نشرح
فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل لها
وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن
لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان
من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون
من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين
يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد
الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد
به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب
القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه
اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل
العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع
او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء
يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من
وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله
باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين
صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من
الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق
او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا
ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع
ولما كان اول الواجبات معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته
اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق عام والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ
باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم

بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم
وقد قرئ به ليتقيد به العلوم ويتعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب
الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا فقد عدد سبحانه مبدأ امر
الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل
سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك
جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه
فجاء ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال
عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول
وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله
الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم
والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما
ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على
التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر
بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر
فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر
اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى
في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقتصر
على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها
وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته
عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض
على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة ولاسفعن وناصية

في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم لان المراد ناصية
المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع
على هي ناصية وبالنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم
روي ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله عم
فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل
الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني
والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه اي واثبت انت على طاعتك
واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد
الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل
كله

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس او ست

بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء فانزاله فيها او انزله جملة من
اللوح الى سماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلعم نجوما في ثلث
عشرين سنة وقيل انزلناه في فضلها وهي في الاوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة
منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور
فيها لقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير
من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم
الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة
وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها
الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها
على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر
على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا

بالالحا

بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا
عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن
فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله
بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره
والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد
جبرئيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا
من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على
شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا في كتبهم بما فيها
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة
ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة
او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب
اشتراكهما في نوعه ولعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة
وقرأ نافع البريئة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات
تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه
بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد
الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه
لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية
ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عليه السلام من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير
البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع او ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى
او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية
فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات

جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان
الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله
زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان
احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال
حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر
الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم
جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر
يؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة
او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء وعن النبي عليه السلام من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها واياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند
العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
او ضبحا حال بمعنى ضابحات فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار
يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به
بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او
بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضت شهرا
لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات
بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار
القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور
من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم
وانه على ذلك لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد
فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي
مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا
في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ

ويومئذ يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا واسروا فيجازيهم وانما قال بهم فان بهم لاختلاف
شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي عليه السلام من قرأ والعاديات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية واياتها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة
سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم
واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف
ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه
بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى او
مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته
فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسماء النار ولذلك قال وما ادريك ماهيه نار حامية
ذات حمى عن النبي عليه السلام من قرأ القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها واياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله
الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر
اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر
الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثر بنو عبد
مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
فكثر بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه
الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو
اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل
ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة كلا سوف
تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف
تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر
والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم
ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب
للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف
اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم
من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين

[illegible]

أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم الذي ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم
بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل
يعمان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر
كأنما قرأ ألف آية

سورة العصر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر أقسم بصلاة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر
لاشتماله على الأعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران إن الإنسان
لفي خسر إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم اشتروا
الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت
الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي أو على الحق أو ما يبلو الله
به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصوراً
على كماله ولعله سبحانه إنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود وإشعاراً
بأن ما عدا ما عد يؤدي إلى خسر ونقص حظ أو تكرماً فإن الإبهام في جانب الخسر
كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من أعراض
الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر
المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة التي يأتي
بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الأخنس بن شريق فإنه كان مغتاباً أو في
الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله الذي جمع مالاً بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل
أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الإدغام يحسب أن ماله أخلده
تركه خالداً في الدنيا فأحبه كما يحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أمله
حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل

ما يطرح فيها وما أدراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله الموقدة
التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره التي تطلع على الأفئدة تعلو أوساط
القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لأنها ألطف ما في البدن وأشده تألماً أو لأنه
محل العقائد الزائغة ومنشأ الأعمال القبيحة إنها عليهم مؤصدة مطبقة من أوصدت
الباب إذا أطبقته قال تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة
في عمد ممددة أي موثقين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ
الكوفيون غير حفص عمد بضمتين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وأتباعه
وأشياعه وذرياته وخلفائه الراشدين المرشدين أجمعين من قرأ سورة الهمزة أعطاه
الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه السلام
وهو وإن لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها
وإنما قال كيف ولم يقل ما لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته
وعزة بيته وشرف رسوله فإنها من الإرهاصات إذ روي أنها وقعت في السنة
التي ولد فيها الرسول عم وقصتها أن أبرهة ابن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل
من كنانة فقعد فيها ليلة فأغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي
اسمه محمود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه
إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول فأرسل الله طيراً كل في منقاره
حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل
فيخرج من دبره فهلكوا جميعاً وقرئ ألم تر جداً في إظهار أثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع
وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها وأرسل عليهم طيراً أبابيل جماعات جمع إبالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر
معرب سنك كل وقيل مشتق من السجل وهو الدلو الكبير أو الإسجال وهو الإرسال أو من السجل
ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق الزرع الذي وقع فيه
الأكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفراً منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته

عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وآيها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف
قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى
أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم رحلة الشتاء
والصيف أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون أو
بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف
قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة
الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر
تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى
وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم. وقرأ ابن عامر
لإلاف بغير ياء وعن ابن كثير بغير همزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي بالرحلتين
والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف
خوف أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف
بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة إلحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب
بالدين بالجزاء أو الإسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي
يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله
من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن
المغيرة أو منافق بخيل وقرئ يدع أي يترك ولا يحض أهله وغيرهم على طعام المسكين
لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس أعمالهم
ليروهم الثناء عليهم ويمنعون الماعون الزكوة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية
والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو
في الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الإسلام
أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى فويل لهم وإنما وضع المصلين

موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
أرأيت غفر له إن كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك وقرئ أنطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم
والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه السلام أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير
أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه
من فضة لا يظمأ من شرب وقيل حوض فيها وقيل أولاده أو أتباعه أو علماء أمته
أو القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها
المرائي فيها شكرا لإنعامه فإن الصلوة جامعة لأقسام الشكر وانحر البدن التي هي
خيار أموال العرب وتصدق بلحومها على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون
فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر
بالتضحية إن شانئك إن من أبغضك لبغضه لك هو الأبتر الذي لا عقب له
إذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار
فضلك إلى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم
لا يؤمنون روي أن رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك
سنة فنزلت لا أعبد ما تعبدون أي فيما يستقبل فإن لا لا تدخل إلا على مضارع
بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد
أي فيما يستقبل لأنه في قران لا أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم أي في الحال أو فيما سلف
ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا عابده ويجوز أن يكونا تأكيدين
على طريقة أبلغ وإنما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لأنهم كانوا موسومين قبل
المبعث بعبادة الأصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وإنما قال ما دون من
لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للمطابقة وقيل الأوليان
بمعنى الذي والأخريان مصدريتان لكم دينكم الذي أنتم عليه لا تتركونه ولي دين ديني الذي
أنا عليه لا أرفضه فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال
اللهم إذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين على دينه وقد فسر الدين بالحساب

او الجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ
ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة
النصر مدنية وآيها ثلث
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عنهما
بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها
فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لشكره ورأيت

لوروده مستعدا

الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن
وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او
مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر
ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد
فدخل وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان
صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك من الالتفات
الى غيره وعنه عليه السلام اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره
لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق
كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين
والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله عليه السلام لانه لما قرأها
بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول
ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولان الامر
بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من
قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة
سورة مكية وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب
نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه
والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان

من

من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب
كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحققه كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ
وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عما عمل لنفسه ما اغنى عنه ماله نفي
لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب
وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه
ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات
ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا
بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات
لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او
مبتدأ وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها
توقد نار الخصومة او تحمل حزمة من الشوك والحسك كانت تنثرها بالليل في طريق
الرسول وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل
ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة
التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث
يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع
الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع
بينه وبين ابي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه
هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل
او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي
ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وقرئ هو الله احد بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت

ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فمن صمد يصمد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه لغرض لكنه الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت فقيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لان فيه تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر

فانه

23

فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عليه السلام في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض النبي عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرائيل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه عليه السلام مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة وعن النبي عليه السلام لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة

تنزيلا [illegible]

ادبر [illegible]

[illegible]

تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذة
منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر
الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا
ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك
كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست
واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او الذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في
صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين
وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان
حق الله يعم الثقلين عن النبي عليه السلام من قرأ المعوذتين
فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى

24

عصام الدين

قوله اصله عمّا فحذف الالف حذفا كثيرا الى ان قلّ الاصل وسبب الحذف المشار اليه بقوله لما مرّ يعني لسبب او قاعدة مرّت في سورة الصف انّه لم حذف الف ما من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معًا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه هذا وجه الاعتناق انه ينتقل الاستفهام الى الجار ولذا جاز تقديم الحرف المضاف على كلمة تضمنت الاستفهام قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه يعني حقيقة الاستفهام لا تحوم حول ساحة عزّ المتكلم سبحانه عمّا شانه فهي مصروفة الى معنى مجازي هو تفخيم شانه بعلاقة جعل المسؤل عنه مشتبها بما خفي جنسه لفخامته المانعة للعقول عن التوجه نحو كنهه وفيه انه بعد لا يليق بشان المتكلم جل جلاله عن ان يكون عظيم الشان مشتبها بما يخفى جنسه عليه ولدفعه قال الكشاف جرّد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يعني اشتهر في التفخيم حتى يفهم منه من غير ان يخطر بالبال النقل عن المعنى الحقيقي بهذه ومبنى النكتة ليس على ان ما للسؤال عن الجنس اذ يجي للسؤال عن الوصف بل على ان الغالب فيه السؤال عن الجنس صرح به المصنف في تفسير السؤال عن البقرة قوله والضمير لاهل مكة استغنى عن ذكر المرجع لحضوره حسًّا نحو هي راودتني فلا يرد ان في ترك ذكر المرجع فخامة والاشعار بانه لعظمته متعين من غير ذكره وهذا لا يناسب اهل مكة قال صاحب التسهيل الاصل تقديم مفسر ضمير الغائب ولا يكون غير الاقرب الا بدليل وهو اما مصرح بلفظه او مستغنى عنه بحضور مدلوله حسًّا نحو هي راودتني او علمًا نحو انا انزلناه في ليلة القدر او بذكر ما هو جزؤه او كل او نظير او مصاحب بوجه ما هذا الكلام قوله او يتساءلون الرسول والمؤمنين عنه يعني ان تفاعل بمعنى فعل والمعنى على صحة يتذكر او عن هم وبترآ او عنهم ويصح الاستثنا ولو كان مجي تفاعل بمعنى فعل ثابتا قوله بيان للشان المفخم او للمفخم شانه قوله وعم متعلق بمضمر مفسّره اي بمحذوف مبين بالمذكور بمعنى ان المذكور قرينة المحذوف لا انه مفسر تفسير استجارك في قوله وان احد من المشركين استجارك لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر هنالك لعدم الفائدة ويمكن الجمع ههنا اذ ذلك عم يتساءلون عن النبأ العظيم مفيد بلا شبهة قوله ويدل عليه قراءة يعقوب كانه اسنده على الكشاف

جزء الاستفهام للعبارة عن التفخيم

او عقلاء

بحجج

حيث جعل قراءة ابن كثير وجه الدلالة ان الظاهر من قراءة الوقف لا اجراء الوصل مجرى الوقف والوقف عليه يوجب تقدير العامل بلا وقف لكن قراءة العامة تستدعي كون قراءته اجراء الوصل مجرى الوقف قوله بجزم النفي والشك فيه ان كان ضمير يتساءلون للكفار او بالاقرار والانكار ان كان للناس والشك ان يفسر الاختلاف بالاختلاف في الاقرار والانكار والتوقف او بالاختلاف في الاقرار او زيادة الخشية والاستعداد للموت قوله كلا ردع عن التساؤل بمعناه او بمعنى السؤال وقيس عليه اي سيعلمون جزاء التساؤل او ردع ووعد على الارتداع اي سيعلمون منقبات الارتداع قوله تكرير للمبالغة اي تكرير للفظ مبالغة في البيان وتقرير لما يفاد في الجانبين او تكرير للردع والوعيد للمبالغة فيهما والتاكيد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني اشد فهو للتفاوت في المرتبة ووجه كونه اشد ان يكون اشارة الى المعاقبة اقوى ولم يقل الاشارة الى ان الردع الثاني اشد لان شدة الردع لشدة الوعيد فشدته تستتبع شدته قوله وقيل الاول يحتمل ان يكون جعل ثم للتراخي الزماني ويرد عليه الفصل بين تكرير كلا بحرف العطف والمعطوف عليه والفصل بين المعطوف وحرف العطف بكلا ويحتمل ان يكون المراد الثاني وجه كون الوعيد الثاني اشد ولا يبعد ان يقال الردع الاول عن التساؤل والثاني عن الانكار وتفاوت بينهما اقتضى العطف بثم قوله وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم كلا ستعلمون ولك ان تخرج الكلام مخرج الالتفات فتستغني عن الحذف قوله تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا او ليستدل عليهم بذلك على صحة البعث فيندفع به انكارهم وشكهم الناشي من التردد في الصحة او ليستأنسوا وامن وعيده كل ما ثبتوا او هي الغاية او تذكير بتلك العجائب ليدل على حكمته البالغة فيصدق بالحشر لئلا يكون خلق الانسان وتخليه عبث لسرعة طريان الفناء عليه فلا محالة خلقهم لكمال ابدي وبقاء سرمدي قوله وقرئ مهدا اي انها لكم كالمهد للصبي سمي به الظاهر انه تفسير للمهد والمهاد لانهما بمعنى في القاموس المهد الموضع يهيأ للصبي كالمهاد ولهذا لم يفسر المهاد لكن الكشاف فسر المهاد بالفراش وقال القاموس الم نجعل الارض مهادا معناه بساطا يمكن السلوك فيه وترجح جعل المهاد بمعنى المهد بهذه القراءة وكون الكلام تشبيها بليغا كمهد له اعني والجبال اوتادا اي كالاوتاد وبمعنى ارسينا الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد وكالمهاد وكما يمكن ان يكون مصدرا اسمي المفعول يحتمل ان يكون فعالا

سيعلمون يوهم ان التقدير بعد كلا فالاولى على تقدير قل لهم

يؤخذ للمفعول كالامام والآلة ومعنى قوله مصدر سمي به انه مصدر استعمل
في معنى المفعول لانه نقل من المعنى المصدري الى المفعول وصار اسماً له كما يتبادر من العبارة
ويدل عليه عبارة الكشاف تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصف بالمصدر
او بمعنى ذات مهد والمهد كالمهاد ومن اسماء الارض لكن لا محتمل له هناك قوله
ذكراً وانثى الظاهر ذكوراً واناثاً قوله سباتاً قطعاً في القاموس
السبات النوم او خفيفه فلا فائدة في جعل السبات مفعولاً ثانياً للجعل مع كون مفعوله
الاول النوم بل لا بد ان لا يجعل النوم نوماً فلهذا جعلوا المراد بالسبات غير معناه
الحقيقي اما بان استعمل في قطع الاحساس والحركة اللازم للنوم واما بان استعير
للموت المشبه بالنوم في انقطاع الحس والحركة معه ولو جعل السبات بمعنى النوم الخفيف
يكون الحكم مفيداً اعني جعلنا نومكم نوماً خفيفاً غير ممتد فيختل به امر معاشكم ومعادكم
وفيه مدح لخفة النوم وحث على تخفيفه قوله استراحة الا استراحة وجدان الراحة
في صفة القوى والقطع صفة النائم لانه يقطع نفسه عن الاحساس والحركة بسبب النوم
فلا يصح جعلها مفعولاً له للقطع ولا للجعل الا بتقدير ارادة استراحة للقوى الحيوانية
والازاحة الازالة والكلال الفتور وقوله ومنه المسبوت اي من قبيل السبات للنوم المسبوت
للميت لانه مشتق منه اذ كلاهما مشتقان من السبت بمعنى القطع واصله القطع ايضاً
يعني اللفظ الدال على القطع كما ان اصل السبات ذلك والاولى واصله السبت بمعنى القطع ايضاً
قوله وجعلنا الليل لباساً غطاء يستتر به من اراد الاختفاء يستتر بظلمة الليل كل احد
لكنه نعمة في حق من اراد الاختفاء فلذلك خص الاستتار به والا فما قيل وكم بظلام الليل
عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب اي اليد النعمة والمانوية قوم يجعلون النور خالق الخير
والظلمة خالق الشر ولقد اعجب حيث عقب نعمة النوم بنعمة لباس الليل اذ احوج ما يكون الانسان
الى التمسك بالاختفاء وقت النوم الذي لا حائل فيه بينه وبين اعدائه ولهذه
الحكمة الجليلة جعل وقت النوم ويمكن ان يحمل كون الليل كاللباس على كونه كاللباس
لليوم في سهولة اخراجه منه قوله وقت معاش المعاش مصدر عاش والعيش الحيوة فجعل
المعاش مصدراً حينئذ او حمل الحيوة او لا على حقيقتها لانه يحصل فيه ما تعاش به فكانه وقت الحيوة
وثانياً على الانبعاث عن النوم فسمي الانبعاث حيوة كما سمي النوم موتاً في وجه فقوله او حيوة
عطف على المعاش تحت الوقت ولا يخفى ما في جعل اليوم وقت الانتباه والتقطه من التفضل
والانعام لان التيقظ في تحصيل المعيشة وقضاء الحوائج التي يتعسر او يتعذر في ظلمة الليل

26

ولما كان اليقظة مورثة لكلال القوى الحيوانية لا بد فيهما من الاشتغال بنظم اسباب المعيشة
كان في جعل النوم استراحة لها على ما عرفت وجه نعمة عظيمة ويزداد بهذه الملاحظة اتصال
هذه الجمل المرتبة قوله سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور لما ذكر
نعمة جعل النهار وقتاً صالحاً لتحصيل المعيشة عقبه بما عد اسباباً لهذا التحصيل
فذكر سموات محكمات يأمن المتقلبون لتحصيل المعاش تحتها ان يسقط منها عليهم ما يلهيهم
متلاشيين كالغبار ولا يخفى ما في استحكام السموات من الفوائد العظيمة كما في سهولة
الارض التي هي كالفراش لسكانها ومنبت الارزاق بالوانها وذكر الشمس التي
بنورها تحصيل النعم وبحرارتها تربية ما يحتاج اليه الامم بعبارة كاشفة عن كلتا
العظيمتين وذكر السحائب التي منها ما به كل شيء حي وآثارها على الانهار
والينابيع لانها اظهر نفعاً عند كل قوم من العرب وحتى فذكر خروج الحب الذي
هو مقصد اصحاب الحرث في مساعيهم والنبات الذي هو مطمح ارباب الزرع في مراعيهم
ثم خروج جنات الفاف يأوي اليها كل طائفة سيما الاحتطاب الذي هو للقوت
اخر الاسباب فلا يخفى حسن تاخيره في هذا الباب هذا ما الهمني ربي رب الارباب
فاضعف به الصالحين من الاصحاب رجاء للثواب من ملهم الصواب
يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينجي عن شيء من العقاب قوله من وهجت النار اذا
اضاءت في القاموس وهجت النار اتقدت والاسم الوهج محركة ووهج الجوهر
تلألأ ولا يخفى ان وصف السراج بالتلألؤ هو المتعارف دون الحرارة الا ان يكون
المراد بالسراج الشمس فانه احد معانيه على ما في القاموس وقوله والمراد الشمس يحتمله وحينئذ
لك ان تجعل الجعل متعدياً الى مفعولين ههنا كما في اخواتها ولا باس بتنكير المسند اليه
لانحصاره في فرد قوله المعصرات السحائب لا السموات كما روي عن الحسن وقتادة
لان السماء لا ينزل منه الماء بعصره بخلاف السحاب فانه يعصره الريح وما ذكره الكشاف
في تاويله من ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر
ويمكن منه مع بعده انما يتم لو جاء المعصر بمعنى العاصر ولو قيل المراد بالمعصر الذي حان له
ان يعصر كان تكلفاً على تكلف قوله اذا اعصرت اي شارفت ان يعصرها الرياح
لما كان السحاب معصوراً لا عاصراً احتاج الى تاويل صيغة الفاعل اليه مما لا يقتضي كونه
عاصراً او منه اعصرت الجارية اي اخذ منه ونقل عنه كانه في الاصل بمعنى حان ان
تعصر الجارية بتخييل ان الدم يحصل منها بالعصر قوله او الرياح ذوات الاعاصير

يعني صيغة اسم الفاعل للنسبة الى الاعصار بالكسر وهو ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق
والالفاف جمع خلفة بالكسر والخاء المعجمة وهي حلمة ضرع الناقة القادمان والاخيران
على ما في الصحاح وتأييد حمل المعصرات على بقراءة الباء ظاهر لانه لاينزل من الرياح وينزل من السحاب بل بالرياح
لا بالسحاب ولا ينفيه ما في الكشاف انه مع الباء دائر بين ارادة السحاب والريح
بل هو ينفي ما فيه لظهوره وقوته قوله افضل الحج اي افضل اعمال الحج او افضله ذو العج والثج
قوله جمع لف كجذع قال في القاموس حديقة لف ولفة ولفيفة ملتفة والالفاف
الاشجار الملتفة واحدها لف بالفتح والكسر او بالضم التي هي جمع لفاء فيكون الالفاف
جمع الجمع ولكن الزمخشري قال انه جمع لا واحد له كالاوزاع والاخياف للجماعات المتفرقة
ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها ولم يوثق ورود اللف
فقال وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشد ابي الحسن بن علي الطوسي جنة لف
وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر ولم يلتفت الى كونه جمع لفيف وكأنه لم يجد اللفيف
بمعنى الشيء الملتف بشيء وجعل كونه جمع الجمع للفاء زعم ابن قتيبة وقال وما اظنه واجدا
له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار هذا وجعل ابن الحاجب في الشافية
جمع فعلاء صفة فعال فجمع لفاء لفاف قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا لما ذكر
ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا يبقى لاحد شبهة فيها صار المقام مقام ان يسأل
عن ميقاته فكان سائلا قال اي وقت ميقاته فاجاب بقوله ان يوم الفصل كان
ميقاتا وهذا السؤال وان كان يقتضي ترك التاكيد لان السؤال عن الوقت المطلق
فالسائل خالي الذهن عن الجواب الا ان الجواب لبعده عن الاذهان وعدم سهولته
على الافهام وكونه مظنة ان يتردد فيه فاكد وحينئذ المراد بالميقات ما يوقت به شيء نزل منزلة ما يتردد فيه
زمان البعث قوله في علم الله او حكمه المراد بحكم الله تعلق ارادته به في الازل وبلايه
تفسير القضاء في قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالارادة الالهية
لوجود الشيء وهذا مبني على ان يكون تعلق الارادة كالارادة ازليا اما لو كان
حادثا فليس الثبوت الا في علمه ويمكن ان يقال ان كان بمعنى يكون عبر عن المستقبل
بالماضي لتحقق وقوعه فهو كالواقع ووجه تحقق وقوعه كونه في علم الله وحكمه
قوله اي حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده
يعني انه نهاية ايام الدنيا ونهاية له اليوم الآخر او آخر مخلوقات الدنيا
لانه لا يخلق بعده في الدنيا شيء قوله وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم هذا يقتضي ان يكون

على الرياح

ان يكون في قوله فتأتون افواجا تغليب اذ لا يتصور الاتيان بلا رجل وايدا الا ان يقال
المراد قطع بعض الارجل والايدي ولا يتصور الاتيان مع الكون منكوسين
مسحوبين على وجوههم ولا يتصور الاتيان على جذوع النار والقتات النمامون
والخيلاء بالضم والكسر مع فتح الياء الكبر فالمتكبرين الخيلاء معناه المتعظمين بالكبر على ان الخيلاء
مفعول له فيخرج المتكبر لا للخيلاء كما ورد التكبر مع المتكبر صدقة ولم يذكر صلى الله عليه وسلم
في بيان هذه الافواج منكري البعث والمشركين ولا حال اهل التقوى على الافواج
افواجهم وكأنه كان سؤال السائل مقصورا على عصاة الامة لا عن افواج
في الآية لانه لا تخصيص في هذه الآية بهذه العشرة قوله وفتحت السماء وشقت
فعبر عن شق السماء المعروف بكمال الشدة بفتح الباب اظهارا لكمال قدرته وهذا
احسن من تقدير المضاف اي فتحت ابواب السماء فيكون كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا
لما عرفت لا لانه لو كان القصد الى ذلك لقال وفتحت السماء ابوابا كما قال وفجرنا
الارض عيونا لان قوله فكانت ابوابا لافادة انها صارت من كثرة الشقوق
كان الكل ابواب وتنبه بقوله وصارت على انه كانت بمعنى صارت وهذا غير الكشط السما
وهو بعد هذه الحالة وقيل هو عين الكشط والمعنى يفتح مكان السماء بالكشط فيصير كلها
طرقا لا يمنعها شيء وهذا تأويل بلا داع كما يمكن ان يقال ان المراد بالكشط فتح الابواب
عبر بالكشط لكثرة الابواب بحيث كانها صارت كلها ابوابا قوله اذ ترى على صورتها الجبال
ولم يبق على حقيقتها جعل مثبتها السراب فيما اشتهر به السراب من صورة لا حقيقة
لها حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على صورة الماء او لا ويؤيده التعبير
عنها في سورة التبيين عنها بالجبال وذلك ان تربة بالسراب ما يخيل انها ماء يعني
يجري الجبال جريان الماء وتسيل سيلانها كالسراب فيزيد في اضطراب متعطش المحشر
وغلبة شوقهم الى الماء قوله موضع رصد الرصد مصدر بمعنى الترقب وقوله اذ خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها لان حكم بان يرد الجحيم كل احد
ولعله ليعرف المطيعون نعمة النجاة منها فيزيد في الشكر ويعرف المسيئون
نجاة المطيعين فيزيد تحسرهم ويحرقوا بنار الحسد ايضا والظاهر ان تفسير المرصاد
بمرصاد الطائفتين ولا يرد والامر بينهما وكأنهم ارادوا التخصيص باهل النار
ليكون كسائر قرائنها في اهل النار خاصة او التخصيص باهل الجنة ليكون مقابلة
لسائر القرائن ويكون الكلام من قبيل اقتران الوعد بالوعيد كما هو دأب القرآن المجيد

وجعل النظم محتملا على تقدير ان لا يجعل للطاغين وصفا لمرصادا بل متعلقا بمآبا
قوله فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده
الى القوت وذلك اربعون يوما وتلك المدة يسمى مضمارا وكذا الموضع
الذي يضمر فيه كذا في الصحاح قوله او مجدة بمعنى المرصاد مبالغة اسم الفاعل فيكون
المجدة اسم فاعل من اجد في الامر اذا اجتهد وجمعها قولهم فلان لجاد المجد في الامر
ونقل عن المص انها محدة بالحاء المهملة من احد النظر فنقول لا وجه لتخصيصها التوجيه
باهل النار اذ يحتمل ان يكون المعنى محدة في ترقب اهل الجنة لئلا يتضرروا منهم
من فيحها والمطعان الرجل الكثير الطعن اي الضرب بالرمح للعدو قوله فرتب النفخ
على التعليل لقيام الساعة كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء وح ينبغي ان يكون الآتي
للتعقيب ايضا بالنفخ ومعطوفا عليه لانه يليهما ثم التعليل باقامة الجزاء الآن يقال
ترك العطف للتصريح باستقلال كل من الجزائين في استدعاء قيامها قوله
وهو ابلغ واعتماد قراءة لابثين في المبالغة على احقابا قوله وهو ان ما بعده
لفظ الحقب لا يقتضي التنابع وكانه حمله عليه لتبادره من اطلاق الاحقاب لكن ينافيه
ما ورد انه يخرج اهل النار ويقرب الى الجنة ثم يرد الى النار لزيادة تعذيبهم قوله
وليس فيه اي في قوله لابثين احقابا ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة لم يرد انه لو صح ان المراد بالحقب ثمانون سنة وليس المراد
التردد في كون هذا الحقب بهذا المعنى في اللغة لانه اثبته كتب اللغة كالصحاح والقاموس
كما اثبت بمعنى الدهر قوله فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب بنفيه معنى جمع القلة
الا ان يثبت ما ذكره الفاضل الهندي في حواشي نحو ابن الحاجب ان اختصاص
جمع القلة بما دون العشرة وجمع الكثرة بما فوق ذلك انما كان للفظ الجمعين
فاذا لم يجي التكسير الا على احدهما فهو مشترك بين القلة والكثرة ولم يثبت لجمع الحقب
الا احقاب واحقب قوله فلا يعارض المنطوق الدال على الخلود انما يسلم ان لم يسمع حمل
على الزمان الطويل قوله او منصب احقابا بلابثين وقوله لم يلتفت الى جعل لا يذوقون
فيها صفة لاحقابا بعود ضمير فيها اليها لانه لا يندفع به ايهام خروجهم لانه نشأ من جعل
احقابا ظرفا للبثهم ولا يندفع مع ذلك بتقييد الاحقاب بشيء بخلاف ما اذا قيد
اللبث المظروف فانه لا يلزم من انتفاء زمان المقيد انتهاء زمان المطلق
قوله ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب بعهم منه الله عذابهم في الاحقاب الحميم والغساق

الخلود

28
والغساق وسوق الاية انهم لا يجدون ما يروحهم او ينفس عنهم حر النار ويسكن عطشهم
الا الحميم والغساق فالوجه ان يقال ثم لم يكن حميم وغساق فيما بين العذاب
بالنار قوله بمعنى لابثين فيها حقبين لكن وصفهم بالحقب الذي هو صفة العلم
مجازا قوله لا يذوقون تفسير له اي صفة كاشفة لاحقابا اي جملة مفسرة للجملة السابقة
لايهام نشأ من متعلقه هو الاحقاب قوله وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد
يعني لما كان حميما مستثنى من الشراب الا انه اخر عن الحميم ولم يقدم حتى يكون على ترتيب
المستثنى منه ليتوافق غساقا ووفاقا وهما ذكر في القاموس من معاني البرد الريق
والحمل عليه غير بعيد اي لا ريق في افواههم من حر العطش ولا سوء حالا منه لا ريق له
قوله اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق جواب سؤال نشأ من السابق كانه قيل
لما ذا اجوزوا عذابا ابديا مع قلة زمان عصيانهم ويمكن ان المقدر حال من السابق
اي مجزيين جزاء وفاقا وان يجعل خبرا لكانت اي كانت جهنم جزاء وفاقا
قوله ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها اما بدل لقوله ذا وفاق يعني وصف
الجزاء بالوفاق بتقدير مضاف او بجعله بمعنى اسم الفاعل او لقوله او وافقها
يعني وفاقا مصدر مقدر صفة جزاء وذلك المقدر اسم الفاعل او الفعل قدم
تقدير اسم الفاعل لان الاصل في النعت الافراد وان كان الاصل في العمل الفعل ويحتمل
ان يكون النظم من قبيل رجل عدل قوله وفاقا فعال من وفقه كذا ادعاه الكشاف
ايضا ويشعر العبارة بان وفق متعد الى مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفقت
امرك بالكسر تفق اي صادفته موافقا وبالجملة وصف الجزاء بالوفاق وصف له
بحال صاحبه لانه الذي يصادف جزاءه موافقا للعمل قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء
اشارة الى جهة الفصل وهو انه بيان لكون جزائهم وفاقا ببيان ما يوافقه هذا الجزاء
وذلك ان تجعله تعليلا لكون الجزاء وفاقا ووجه كون العذاب الابدي موافقا للكفر
في الايام القليلة ان الانتفاع بالاخرة متعلق باعتقاده والعمل له في الدنيا فاذا انكروه
ولم يعملوا له اصلا فجزاهم الحرمان الابدي من منافعه وعدم صيانتهم من نوائبه فالمراد
بعدم رجاء الحساب والتكذيب بالايات الكفر مطلقا خصصا بالذكر لكونهما عمدتين في الكفر
وذكر السابق اجمالا بقوله وكل شيء احصيناه كتابا فعلى هذا لا يكون قوله وكل شيء
احصيناه كتابا اعتراضا قوله وكذبوا باياتنا كذابا في القاموس كذب بالامر
تكذيبا وكذابا انكره قوله وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء الكشاف

كأنه قال وفعلوا اشياء
احصيناه كتابا منه

في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره قوله وقرئ بالتخفيف ايضا مصدر التفعيل وح
الانسب جعله بمعنى المشدد قوله او المكاذبة عطف على الكذب ولم يجعل المشدد
على المكاذبة لانه شاذ في المفاعلة نحو من اشتد بد الراء قوله فانهم كانوا عند المسلمين
كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة فيه بحث لان المكاذبة
كما هو شان المفاعلة مقابلة الكذب الحقيقي بالكذب الحسي ولو تجوز استعمل مقابلة
الكذب الاعتقادي بالكذب الاعتقادي بان يقابل كل منهما ما هو كذب في اعتقاده
ما هو كذب في اعتقاد الآخر واما تسمية مقابلة ما هو صدق في اعتقاد كل منهما باعتبار انه
كذب في اعتقاد السامع بكاذبة بعيدة جدا فتامل قوله وعلى المعنيين يجوز ان يكون
حالا فيه استدراك على الكشاف حيث خص الحال بتقدير جعله بمعنى المكاذبة قوله
ويجوز ان يكون للمبالغة نفي تابيده لاحتمال الحال بنظر الا ان ثبت ان احتمال كونه
جمعا ارجح وذلك ان يرجحه باستغنائه عن تقدير الموصوف وارتكاب التجوز في كونه
الرفع
قوله وقرئ بالرفع على الابتداء فالنصب للاضمار على شريطة التفسير والموضع موضع اختيار
لعدم قرينة خلافه فلابد لاشتهار قراءة النصب من جهة ويمكن ان يقال النصب مختار
لالتباس المفسر بالصفة لاحتمال كونه كتابا مصدرا للفعل المقدر فيكون التقدير وكل شيء
احصيناه كتبناه كتابا عطف على خبره والجمل بيان كون الجزاء المذكور موافقا لاعمالهم
لان الجزاء الموافق انما يكون بصدور افعال مع جهة عنهم وضبطها وعدم فوتها على المجازي
وح الرفع للعطف على محل اسم ان وليس هذه الجملة اعتراضا والظاهر ان الكلام تمثيل
لصورة ضبط الاشياء في علمه بضبط المحصي المجد المتقن للضبط بالكتابة والا فهو تعالى
يغني عن الضبط وهذا التمثيل لتفهيمنا والا فالانضباط في علمه تعالى اجل واعلى من ان يمثل
بشيء قوله مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات فالاظهر انه مرتبط بقوله
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا اي اذا ذاقوا الحميم والغساق فيقال
لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وح الجمل بينهما اعتراضية قوله ومجيئه على طريقة الالتفات
للمبالغة ووجه المبالغة انه يحضرهم في وقت الامر مع غيبتهم لكمال الاهتمام بامرهم
بالذوق ولو قدر القول لم يكن التفاتا قوله وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن
على اهل النار وكيف لا وهم يخاطبون بهذا في محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الرحمة وتحكم عليهم
به ارحم الراحمين ويجعل هذا الاستثناء عن افعالهم وفيه ما لا يخفى من التحسر على ما فاتهم
وتوعدهم وعيدا الاغلظ فيه بانه لا يزيدهم ابدا الا عذابا وقال في الكشاف

وكون كتبناه خبر كل شيء او الاوجه
عندي انه منصوب بالعطف
على اسم ان واحصيناه كتابا ه

29
وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال
الذي لا يدخل تحت الصحة ومجيئها على طريقة الالتفات شاهد على ان الغضب قد بالغ هذا
ويحتمل ان يكون المراد انه استحج في القران على اهل النار فانه اذا بلغهم هذا الوعيد
ولم يخافوا منه فقد قبلوا العذاب الابدي في مقابلة الكفر فلا عذر لهم يوم القيمة في الحكم عليهم
بخلود النار قوله ان للمتقين مفازا اوكد بحصره قوله فلن نزيدكم الا عذابا ويوجب التفصيل
فتامل والمتقي ادناه المتقي من الشرك واعلاه المتقي عن التوجه الى سوى الله وبينهما
مراتب لا تحصى وفوزهم على حسب هذه المراتب تدريجي والفوز النجاة وتعدى بمن والظفر
وتعدى بالباء والهلاك ضده فقوله حدائق واعنابا نعم البدل والفوز ان كان بمعنى النجاة
من النار او الظفر بالمطلوب فالبدل بدل اشتمال وان كان المراد به محل الفوز فالبدل
بدل البعض كيف لا ومحل الفوز الجنة او حدائق فيها انواع الاشجار المثمرة والاعناب
اي الكروم بعض منها وقوله وكاسا ان كان عطفا على حدائق فبدل اشتمال لا محالة وان كان
عطفا على مفازا فليس كذلك والاول ابلغ وقد جمع الله تعالى في هذه الاية الكريمة التذاذ اهل الجنة
بجميع اللذات الحسية حيث تضمن ذكر الحدائق لذة البصر والشامة اذ لا يخلو الحدائق عن الرياحين
والخضر والزهر ولذة الذائقة بثمارها اللذيذة وقد صرح بالاعناب المصرحة بها وتضمن
ذكر الكواعب لذة الباصرة واللامسة وتضمن ذكر عدم سماع اللغو او الكذب المتضمن
بسماع الكلام المفيد الصادق لذة السامعة وفيه اشارة الى ان لا لذة للسمع
فوق سماع المفيد الصادق ولا مكروه عنده كراهة اللغو والكذب ولهذا احوجها
على اللسان الذي خلق للاحسان في حق الآذان وفي عدم سماع اللغو والكذب تمييز
خمر الجنة عن خمر الدنيا بانه لا يوجب التكلم بما لا يفيد كخمر الدنيا وتمييز نساء الجنة والدنيا
بانهن ليست كنساء الدنيا سمع الاكاذيب ولعل المراد بالكاس الملآن الملآن ابدا
لانه لا ينقص بالشرب منه كما هو شان نعم الجنة فانها لا تنقص بالاكل منها قوله
فلكت ثديهن اي استدارت كتفلكت والاتراب جمع ترب بالكسر واللدات
جمع لدة وهي المساوية في السن وفي بعض التفاسير نساء اهل الجنة كلهن بنات ست عشر
ورجالها ابناء اثنتين وثلثين قوله ملآن من ملئ كسمع لا من ملاه كمنعه حتى يرد ان ما فعلان
لا يجيء من المتعدي وفي القاموس دهق الكاس ملاها وكاس دهاق ممتلئة او متتابعة
في الكشاف
فتفسير الدهاق بالمترعة اوفق من التفسير بالملآن قوله اذ لا يكذب بعضهم بعضا
في الكشاف ولا يكذبه او لا يكاتبه واقتصر القاضي اقتصارا على بيان وجه ما جعله

اصلاً اعتماداً على انسياق الذهن الى وجه القراءة الاولى ولك ان تقول عبارة القاضي
اذ لا يكذب بالتخفيف علة للجميع اذ نفي الكذب ينفي المكاذبة والتكذيب ايضاً لان المكذب
ان كان محقاً فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلاً فقد كذب حيث كذب قوله
جزاء من ربك اضاف جزاء المحسنين الى ذاته وعبر عن ذاته بالرب تكريماً لهم واشعاراً
بانه لا يزال مربيهم ولم يضف جزاء الطاغين تبعيداً لهم عن الاكرام واشارة
الى ان ليس له بجزاء فهم ذلك الاهتمام قوله وقيل منتصب بنصب المفعول به فيه ان النحاة
ذكروا ان المفعول المطلق لا يجوز ان يعمل الا اذا كان عامله محذوفاً وجوباً ويمكن
ان يقال وجب حذف عامل الجزاء الجعل فاعل فعله وهو ربك متعلقاً به فهو كلبيك
وسعديك قوله بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان نافع امام المدينة وابن كثير امام مكة قوله على الابتداء
الاحسن ان يجعل رب السموات صفة مادحة لربك مجروراً او مرفوعاً على القطع
فيتحد القراءتان معنى والمراد بما بينهما في الآية جنس ما بين السموات والارض فلا يشذ عنه
حوت الارض وبقرتها قوله الرحمن صفة له يعني ربك او رب السموات قوله
الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه خبر محذوف هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده ووافقهم حمزة والكسائي
في جر رب ورفعا الرحمن على انه خبر محذوف ولا محصل للنسخة الثانية ولا يظهر وجه قوله
وحده مطلقاً وما في ايجاز البيان من شروح الشاطبي يخالف ما ذكره حيث قال قرأ ابن عامر
والكوفيون رب السموات خفضاً بدلاً من ربك والباقون رفعاً على الابتداء
وقرأ ابن عامر وعاصم الرحمن خفضاً على انه تابع للرب والباقون رفعاً واما حمزة
والكسائي فالرحمن على قراءتهما مبتدأ وخبره لا يملكون او يكون خبر المبتدأ محذوف
تقديره هو الرحمن واما رفعهما فان رب السموات مبتدأ والرحمن خبره او مبتدأ
ويكون الخبر لا يملكون قوله لا يملكون منه خطاباً يتوهم منافاته لثبوت الشفاعة فان الشفيع
يملك خطابه ودعاءه الى مغفرة المشفع فيه فيدفع تارة بحمله على عدم مالكية خطاب
جاء من عنده وعدم قدرة احد على ان يتصرف فيه بزيادة او نقص الا انه قال الكشاف
في تحريره اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في امر الثواب والعقاب
خطاب واحد فجعل النفي لنفي الواحد وهو لا ينافي مالكية خطابين او اكثر الا ان عني
الاكثر من طريق الاولى لكن في الحمل على استغراق النفي عنه غنى وتارة بتخصيص
المأذون بالشفاعة منه ولك ان تحمله على نفي مالكية خطاب منه بان يدعوه احد

بان يخاطب باللطف من اراد خطابه بالقهر وبالعكس وحمله القاضي على خطاب الاعتراض
قوله الواو لاهل السموات والارض هذا انما يتم لو لم يكن فيما بينهما اهل قوله فانهم هؤلاء الذين
هم افضل الخلائق هذا ليس خروجاً عن اعتقاد اهل السنة واختيار طريقة الاعتزال
فان الحليمي وغيره من اهل السنة جعلوا الملائكة افضل من البشر وهذا البيان لجعل
ضمير لا يتكلمون للروح والملائكة اما لو جعل كضمير لا يملكون فلا يحتاج في تحصيل عدم تكلم غيرهم
الى طريق الاولى قوله اذ لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صواباً قد دفع به ما يشكل في النظم
من انه لا حاجة الى قوله وقال صواباً لوجهين احدهما انه لا اذن الا لمن قال صواباً
وثانيهما ان الروح والملك لا يقولون الا صواباً ووجه الدفع به ان المراد انهم لا يقدرون
على التكلم بالصواب الا باذنه ولا يكفي في التكلم كون الكلام صواباً وهذا مراد الكشاف
حيث قال هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم ماذوناً له في الكلام وان لا يتكلم الا بالصواب
فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قوله الكائن لا محالة تفسير
للحق الذي هو صفة اليوم او خبر ذلك اليوم اي لا ينبغي ان ينكر وفصله عما سبق
لانه مؤكد ومقرر له اذ جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم فمن شاء اتخذ الى ربه
الى ثوابه اشارة الى حذف المضاف وانما احتيج الى حذف المضاف لان رجوع كل احد
الى ربه ليس بمشيته بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما المعلق بالمشية الرجوع الى ثوابه فان العبد
مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب الا بارتكابهما او الاجتناب قوله بالايمان والطاعة
ليس اشتراط الثواب بالطاعة لكون العمل جزءاً من الايمان بل لانه لا يكفي الايمان ولا بد من الاقرار
باللسان وانما قدر الثواب ولم يوجد الرجوع الى ذات الرب لان الكافرين ايضاً رجوع اليه
لكن لعذابه قوله وقربه لتحققه اي لتحققه فيما بعد والا فالمتحقق في الماضي ليس قريباً ولهذا قيل
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت والحاجة الى توجيه القرب به لو كان يوم ينظر
المرء ظرفاً مستقراً اي قريباً كائناً يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفاً للقرب فلا حاجة
اليه لانه في هذا اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء قوله يرى ما قدمه من خير او شر ليس
تفسيراً لما قدمت يداه حتى لا يلائم ترديده ما بين الموصولة والاستفهامية بعد الجزم بكونها
موصولة بل بيان لحاصل المعنى قوله وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته
يداه وكانه لهذا اخر الكشاف الوجه الثاني الان في الوجه الثاني ايضاً اي ينظر جواب ما قدمت (قدمته)
يداه وكانه لم يلتفت اليه الكشاف لانه شاع هذا الحذف واستمر بحيث يفهم المقصود كانه
من حاق اللفظ الا ان جعل الموصولة مفعولاً اعذب من حيث المعنى وجعل الاستفهامية

فالحق مع القاضي قوله وقيل تحشر ساير الحيوانات وقيل لما احتقر ابليس ادم وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ورأى درجات المخلوقات من التراب تمنى ان يكون ما احتقر وهذا معنى لطيف مذكور في الكشاف مع ساير ما ذكرها هنا وكانه انما تركه تحاشياً عن تخصيص الكافر بابليس من غير ما يوجه ولو حمل المرء على المؤمن يجعل النظر نظر بهجة وسرور فيكون مقابلا لقوله ويقول الكافر الا انه ويكون معنى حسنا
سورة النازعات قوله او نفوساً غرقة في الاجساد عطف على قوله ارواح الكفار ولا تقابل بينهما وهما متحدان بقرينة حمل الناشطات على مخرجات ارواح المومنين والترديد بينهما باعتبار ان الاول اشارة الى حذف مفعول النازعات والثاني الى جعل غرقاً مفعولا لها بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوساً مغرقة في الاجسام والغرق كالكدر والحسن صفة مشبهة من غرق في الماء يغرق غرقا بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى اي نفوساً مغرقة لئلا يتوهم كون الغرق بالسكون كالغرق بالتحريك لازما قوله اي يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو اذا اخرجها من البير ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيكون الناشطات نشطاً والسابحات سبحا اشارة الى الطائفة متوجهة الى ارواح المومنين ويكون اخراج ارواحهم بالدخول في ابدانهم والوصول الى اعماق ابدانهم والظاهر بالتعبير عنهم بالناشطات انهم يخرجونها واقفين خارج البدن كالناشط للدلو الخارج من البير لان ارواح المومنين تشرع في الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة الالهية جعل التعبير بالناشط بمجرد الاشارة الى الرفق في التاج ان النشط حل العقد برفق فلو جعل الناشطات من النشط بهذا المعنى لكان اوفق للاشارة بالرفق قوله فيسبقون الى ما امروا فيدبرون امره اي امر ما امروا والاظهر فيدبرونه قوله او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اي حال كمال الاستغراق وبلاغة مقابلته بحال السلوك او حال الموت ونزعها عن الابدان نزعا شديدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالكلية وقوله من اغرق النازع في القوس يعني مدها على ما في الصحاح اي الغرق بمعنى النزع الشديد للنفوس ماخوذ من غرق النازع في القوس ومنقول عنه وقوله حتى تصير من الكملات اسم فاعل او مفعول ولا يبعد ان يقال ان النازعات غرقا اشارة الى النفوس المنتهية عن قبايح الافعال من نزع عنه نزوعا انتهى عنه على ما في القاموس بالاغراق في مامورات الشرع والناشطات

اشارة الى خروجها بالانتهاء عن القبايح والتمسك بالاعمال الحسنة عن لوازم البشرية الى صفات الملكية والسابحات سبحا اشارة الى اسراعها في اجابة داعي الشرع اسراع السابح في الاجابة والسابقات سبقا اشارة الى بلوغها مرتبة الامامة وان يتبعها جماعة والمدبرات امرا اشارة الى تدبير امر من اقتدى بها قوله بنزع القسي جمع قوس مقلوب قووس تحرزا عن الضم على الواو وفي الصحاح نزع في القوس مدها فتامل قوله وانما حذف اي حذف ما يدل على قيام الساعة او جواب القسم وهو ليقومن الساعة لدلالة ما بعده عليه وقوله يوم ترجف الراجفة وقع في موضع النظم بما قبله بدلا عن قوله ما بعده ويدل على انه قصد هذا قوله وهو منصوب بالعطف دون ان يقال هو منصوب من عطف تامل ونصبه يجوز ان يكون لفظياً وان يكون محليا مبني في محله واعترض عليه جعل يوم ترجف الراجفة وهو يوم النفخة الاولى ظرفا لقيام الساعة بان الساعة بعد النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة واجيب باعتبار كون زمان النفخة الاولى والثانية زمانا واحدا ممتدا حتى يكون قيام الساعة في بعض ذلك الوقت ويندفع به اشكال كون تتبعها الرادفة حالا عن الراجفة ايضا ونحن نقدر المحذوف ليأتين ونجعل يوم ترجف عامل المحذوف ودفع الحل ونجعل تتبعها الرادفة صفة للراجفة لجعلها في حكم النكرة لكون التعريف للعهد الذهني نحو ولقد امر على اللئيم يسبني قوله والراد الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها فيكون اللام للعهد الخارجي ولهذا اصار قوله ترجف الراجفة كلاما مفيدا وكذلك لو جعل الراجفة للاستغراق اي كل ما من شانه الرجف والتهويل فيه اكثر قوله او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى الاولى او النفخة الاولى التي ترجف الاجرام عندها يريد ان التعبير بالراجفة مجاز من قبيل جعل سبب الرجف راجفا وكذا اسناد الرجف اسنادا الى السبب قوله من الوجيف وهو مصدر الاضطراب ولا دلالة في لفظ الراجفة الى الشدة الا ان يقال استفاد الشدة من الخبر قوله اي ابصار اصحابها خاشعة يعني اضافة الابصار الى القلوب لادنى ملابسة وهي ان الذل الظاهر لما في القلب من الخوف فكانها ابصار القلوب حيث اثر فيها حالها فلذلك اضافها الى القلوب بريديه ولان ذلها من خوف القلب اضافها اليها وانما وصف الابصار بالذل والذليل اصحابها لان اثر الذل انما يظهر فيها لان الذليل ينظر الى كل احد نظر التوقع للاحسان والعزيز لا ينظر الى احد ترفعا او ينظر نظر المترفع المتكبر المستان ولذلك ان يريد بابصارها بصائر القلوب اي صار البصائر

الملكة

دليله لا تدركه ببصرك بل بقلبك فيكون المعنى لا تدركه ببصرك لعدم ادراكها لان غير البصيرة انما هي بالادراك

قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة بيان بسبب وجيف القلوب وذل اصحابها

وهم انهم يقولون انكارا هذا القول قوله على النسبة كقوله في عيشة راضية يعني يحتمل

الحافرة صيغة النسبة كلابن وتامر لان الطريقة لا يقوم بها الحفر بل يكون لها نسبة الحفر

كما يجعل في عيشة راضية كذلك او يكون من قبيل تسمية المفعول باسم الفاعل فان الطريقة

هي المحفورة وهذا الذي عنى بقوله او تشبيه القابل بالفاعل وقوله عيشة راضية مثال

لما يوهم بيانه من تخصيصه بالاحتمال الاول ليس كذلك قوله وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة

يعني بمعنى ما هو محفور في الواقع لا انه اريد به مفهوم المفعول اذ اشتقاقها من حفر اللازم

الذي هو مطاوع حفر مجهولا ويكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها متحدة بالذات

مع المحفورة كما ان المنقطع والمقطوع متحدان بالذات مختلفان بالمفهوم قوله

اذا كنا عظاما نخرة فيكون في تقدير نرد اذا كنا عظاما ناخرة فيكون خبرا استهزاء

بعد الاستفهام انكارا والظاهر انه متعلق بمردودون قوله نخرة وهي ابلغ والاظهر

ان ناخرة بمعنى نخرة للازدواج بما قبلها وما بعدها في قراءة تان معنى ويكون كلاهما

متشاركين في المبالغة قوله والمعنى انها ان صحت يعني اذا في تقدير ان صحت واختيار

اذا الدالة على التحقيق لمزيد الاستهزاء قوله اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب

قومك او يسهل عليك دعوة قريش وقبائل العرب وسعي في اتمام التبليغ اذ يعلم

ان موسى امر بدعوة من هو كم بينه وبين من تدعوهم واتم امره قوله اذ ناداه متعلق

بالحديث اي حديثه الواقع في هذا الوقت وكأنه ان بعض القصة وهو انه اراه الاية

الكبرى الى اخره لم يكن في هذا الوقت فالتقدير اذكر اذ ناداه قوله قد مر بيانه

في سورة طه وهو انه اسم موضع بالشام يصرف ولا يصرف او بمعنى مرتين مصدر

للنداء او التقديس قوله وقرئ تزكى بالتشديد والاصل تتزكى جعل التاء زاء

وادغمت فيها قوله وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا اي لقوله تعالى

في سورة طه ووجه كونه كالتفصيل على ما بينه هنا انه امر في صورة العرض والمشورة

وله وجوه احدها كونه ذو البصيرة وهو انه ترك المواجهة بانك كافر طاغ الى الاماء

اليه بالتزكي وترك التصريح بانك تعمل السوء والفحشاء الى الرمز اليه باتباع الهداية

الخشية والتنبيه على ان موسى هو الاصل في الامر بالتبليغ حيث افرده بالخطاب هنا

مع مشاركة هرون له قوله فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ بعض الكلام

ايجاز حذف اذ لا يرتبط قوله فاراه بما قبله بدون هذا التقدير والاظهر ان التقدير

فذهب وبلغ فطلب المعجزة قوله وهي قلب العصا حية وقوله فانه كان المقدم والاصل

لكونه الكبرى والمفضل عليه عند الكشاف اليد البيضاء حيث قال والاخرى كالتبع لها لانه كان

يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية

كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها والظاهر ان المفضل عليه عند القاضي باقي المعجزات ووجه كون

قلب العصا حية اصلا ان بقية المعجزات لتكذيبه اذ لو لم يكذب لم يؤت بمعجزة اخرى واشار

الى وجه تنزيل المجموع منزلة الواحدة بقوله فانه باعتبار دلالتها كالواحدة وعرفت له وجها اخر

مما نقل عن الكشاف قوله ساعيا في ابطال امره على هذا التوجيه قوله فحشر تفصيل لقوله

يسعى قوله فحشر فجمع السحرة او جنوده يقتضي التقدير الاول ان الواقع عقيب التكذيب والعصيان

جمع السحرة والثاني ان جعله نكالا عقيب حشر الجنود حين فر موسى ببني اسرائيل عنه قوله

فنادى في المجمع بنفسه او بمناد الاولى او مناديه يعني اسناد النداء الى السبب ويؤيده

الاول قوله تعالى فقال انا ربكم الاعلى اذ المنادى له يقول فرعون ربكم الاعلى الا ان يقدر

فقال يقول فرعون انا ربكم الاعلى وفي بعض النسخ انا ربكم الاعلى من كل من يلي امركم وهو ظاهر

وفي بعض النسخ انا ربكم الاعلى كل من يلي امركم فيتوهم انه مفعول الاعلى وافعل لا ينصب المفعول

فلا يقال انا اضرب زيدا بل يجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب للمفعول

اي ضربت زيدا فالتقدير في عبارة القاضي علوت من يلي امركم قوله اخذا منكلا

لمن راه او سمعه في الاخرة الى اخره يريد ان الاخذ في الاخرة للاعتبار في الدنيا اذ ليس الاخرة

دار الاعتبار فاضافة النكال الى الاخرة بمعنى في هذا التوجيه باعتبار الاخذ

لا الاعتبار والاعتبار باخذه في الاخرة في الدنيا لاخبار الانبياء به واذا اريد

بالاخرة والاولى الكلمتان فالاضافة بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال مختصا

بالكلمة الاخرة مثل اختصاص المعلل بالمعلل به وقوله او للتنكيل اشارة الى جعل النكال

مفعولا له وقوله فيهما اشارة الى ان الاضافة الى الظرف لكون الاخرة مقابلة للدنيا

وقوله اولهما اشارة الى ان الاضافة الى السبب بجعل الاخرة والاولى عبارة عن الكلمتين قوله

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد ما لا يفيد الا ما يفيد فعله حتى لو زاد فيه فائدة

ولو بالاضافة الى شيء نحو ضرب الامير فليس بمؤكد فكون نكال الاخرة مصدرا مؤكدا مشكل

وتحقيقه ان الاضافة قسمان الاول الاضافة الى غير معمول الفعل ففيه مزيد فائدة والثانية

الاضافة الى معمول الفعل بقي بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذا

فليس فيه ما يزيد على الفعل وفي هذه الصورة يجب حذف العامل صرح به الرضي فالاصل
نكلها نكل الله به في الاخرة والاولى نكالا وقول الكشاف وكانه قيل نكل الله به نكال الاخرة
والاولى تصوير لتقدير الفعل لا للرد الى الاصل من كل وجه قوله مقدرا بفعله الصواب مقدرا فعله
صرح به المحقق التفتازاني في مثله في شرح التلخيص قوله اانتم اشد خلقا يعني السماوات اشد خلقا
منكم والمقصود انه خلق السماء الذي هو اشد خلقا منكم ولما لم يكن النظم صريحا في المقصود وبين
بناها سيد مزيد البيان بين المقصود بقوله بناها ثم فصل البناء لان كل ما يذكره مما فعله
في خلق السماء اشد من البعث ولتفصيل ذلك البيان قال القاضي ثم بين كيف خلقها بكلمة
ثم المشير الى التفاوت فقوله ثم بين اشارة الى ان قوله بناها عطف بيان لما سبق
فلذا فصل وقوله ثم بين البناء اشارة الى ان قوله رفع سمكها مع ما عطف عليه بيان له فصل
لقوله بناها وينبغي ان يحمل على بناها بذاته من غير امداد او على بناها من غير سبق اساس قوله
فعدلها اي اقامها في القاموس كل ما اقمته عدلته قوله منقول من غطش الليل من حد ضرب
باعجام القاموس يعني نقل من اللزوم الى التعدية بالهمزة قوله وانما اضاف الليل لانه
يحدث بحركتها ويمكن هذا الوجه في ضحيها كما يمكن ان يقال ههنا ان وجه الاضافة انه
يحدث بغروب شمسها ولا يبعد ان يقال اضافهما الى السماء لانهما اول ما يظهران يظهران
في السماء قوله يريد النهار ظاهره تفسير لقوله وضحيها على طبق ما في الكشاف لكن الواجب
حينئذ ان يريد ضوئها كما في الكشاف وكانه جعله تفسيرا لقوله واخرج ضحيها يعني اريد
باخراج ضوء شمسها اخراج النهار قوله والارض بعد ذلك ينافي قوله خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السماء ولا يمكن التوفيق بانه خلق الارض قبل السماء ودحى بعده لان خلق ما اصله
في الارض بعد الدحو وتكلف القاضي في هذه الآية بان المراد وتقدم الارض بعد ما تأخر
من السماء ونحن نقول لعل ذلك ههنا كما في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم يعني فعل بالارض
بعد ما صنعت في السماء والمراد التأخر في الاخبار قوله وهو في الاصل لموضع الرعي تمكن حمله
عليه لان المرعى كان مضمرا في بطن الارض اخرج بدحوها والرعي المضاف مكسور الفاء
بمعنى الكلاء والمعروف باللام مفتوح الفاء بمعنى المصدر قوله او بيان للدحو لان الدحو لا يكفي
والسكنى لا تتأتى الا بالماء والمرعى كذا في الكشاف وقوله وتجريد الجملة عن العاطف دون ان يقول
والفصل لم يكن توجيهها بانما حال قوله وهو مرجوح لان العطف على جملة فعلية هذا اذا كان
قوله والارض بعد ذلك دحاها عطفا على قوله رفع سمكها وهو لا يناسب لانه لا يصلح
بيانا لبناء السماء فينبغي ان تقدير معطوف عليه فعل ما فعل في السماء او يقدر السماء وما يتعلق فاما ان يقدره

33

به مخلوق له وعلى هذا الوجه فالرفع ليس بمرجوح قوله متاعا لكم ولانعامكم فيه ايقاظ للغافل بان التمتعات
البدنية من هذه المخلوقات مشتركة بينه وبين الانعام فللعاقل ان يطلب التمتع بجعلها الكرام
وهو الاستدلال بها على قدرة القادر العليم العلام وساير صفات الجلال والاكرام قوله
اي تعلو بمعنى تغلب فان طم جاء بمعنى علا الشجرة ونحوها والمناسب هو الاول فاعرفه ويمكن
ان يكون المراد بالطامة كونها عالية على كل من يصيبها ولا يمكن دفعها فوصفها بالكبرى
مفيد بخلاف ما اذا اريد غلبتها على ساير الدواهي فان وصفها بالكبرى حينئذ غير مفيد قوله
وهو بدل من اذا جاءت ولك ان تجعله بدلا من الطامة فيكون ظرفا محلا مفعولا
ويكون الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكير والبروز لان حسن العمل يغلب كل لذة وسوءه
كل مشقة وكذلك بروز الجحيم مع الابتلاء به يغلب كل مشقة ومع النجاة عنه كل مسرة قوله
او انه خطاب للرسول والاولى جعله خطابا لكل احد فيرجع الى قراءة الغيبة وانما خصه
بالكفار حيث قال لمن تراه من الكفار ولم يقيده الكشاف لان تخصيص الخطاب
بالنبي عليه الصلوة والسلام يقتضي ان يكون للتهديد معاندية فالمراد لمن تراه في الدنيا
والا فالرؤية في الاخرة لا تخصه عليه الصلوة والسلام قوله وجواب فاذا جاءت محذوف
دل عليه يتذكر يعني يرى عمله ويعاقب بالجحيم لسوء عمله وينجو لحسن عمله وقوله او ما بعده من التفصيل
واما عطف على قوله محذوف او على يوم يتذكر اي يدل عليه ما بعده وهو اختلف الناس
فاما من طغى قوله واللام فيه سادة مسد الاضافة في الكشاف وليس الالف واللام بدلا
من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى ترك الاضافة فقد تردد وهي فصل
لا محل له من الاعراب او مبتدا او مبتدا لم تقصد به الفصل وكانه جعل الطاغي اعم من الكافر والعاصي
فلم يغير قوله هي المأوى بانه ليس له مأوى سواها كما فسر قوله فان الجنة هي المأوى الا انه يأباه
حتى كفر في قوله فاما من طغى حتى كفر لبعضهم كما يقال قتل بنو فلان والقاتل بعضهم قوله
مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد يعني ان الرب منزه عن المقام فالاضافة اليه
لادنى ملابسة انه مقامه بين يديه فان قلت لا بد من العلم بالمعاد ليخاف عن مقامه
بين يدي ربه فما الحاجة الى العلم بالمبدأ قلت لو لم يعلم المبدأ لم يخف مقامه بين يدي ربه
لان المبدأ هو الرب تعالى قوله او منتهاها ومستقرها جعل اليوم المتباعد كالشخص
المتباعد السائر الذي لا يمكن الوصول اليه ما لم يستقر فجعل وقت ادراكه مستقره
قوله في اي شيء من ان تذكر وقتها لهم ظاهره انه منع عن تعيين الوقت وقوله فان ذكرها
لا يدل على ان الممنوع الذكر والتعيين كلاهما الا ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين

علا اي غلب وجاء بمعنى

قوله يوم يتذكر منصوب او مفتوح ومن وجهه نسيان ما سعى كثرة وعدم وفاء الحافظ بضبطه

اي يغلب كل مسرة

قوله

اي المؤمن

فانه يدل على انه حقق الكلام بالكاف الا ان يتكلف بجعل المال حتى كفر

ويكون المنع لوجهين انه يزيد الغم اوجب الله ان يخوضوا عن كل ما سواه والاشراط جمع شرط بالتحريك بمعنى العلامة قوله مما استاثره الله بعلمه وفي بعض النسخ استاثر الله بعلمه وهو الصحيح قال في الصحاح استاثر فلان بالشئ استبد به قوله وقيل فيم انكار لسوالهم اي فيم سوالهم يعني في امر عظيم لا ينبغي ان يسأل عنه قوله وقيل انه متصل بسوالهم اي يسالونك عن الساعة ويقولون ما يبلغ علمك به وقوله الجواب مبتدأ خبره قوله الى ربك منتهاها

قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت وجه عدم المناسبة انه بتعيين الوقت ربما تبعد المسافة بينه وبين الساعة ويعتمد على انه سيتدارك ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم فانه يزيد خوفه باحتمال كمال القرب قوله وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به او المراد من يرجى خشيته فان الانذار بهذا الرجاء قوله وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال اي الاصل يعني الاصل في اضافة اللفظي عدمها لانه لا معنى لها وانما هي لمجرد التخفيف وفي قوله لانه بمعنى الحال بحث والظاهر انه للاستمرار لان النبي صلى الله عليه وسلم انما هو منذر في الماضي والحال والمستقبل والمقصود منعه عن التجاوز عن الانذار الى تعيين الساعة مطلقا لا في الحال وفي كون الاصل الاعمال محل بحث لان اسم الفاعل والمفعول اذا كانا للاستمرار لهما حيثيتان ماضوية يضاف باعتبارها معنى وحالية واستقبالية يعمل باعتبارها ويضاف لفظا كما حقق في محله قوله لم يلبثوا في الدنيا او في القبور او في كليهما وهو الانسب قوله ولذلك اضاف الضحى الى العشية وذلك لان يحمل الضمير الى الدنيا اي ضحى الدنيا لا عشيته او ضحى يوم كان مقداره خمسين الف سنة

سورة عبس قوله روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف هو عبد الله بن شريح بن مالك ابن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وقال الشيخ ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم امه لا جدته وان الاشهر اسم ابيه قيس بن زائدة ولم يذكروا في نسبه مالكا ولا ربيعة قوله وعنده صناديد قريش جمع صنديد بمعنى السيد قال في الكشاف هو عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف والوليد بن مغيرة والعباس بن عبد المطلب والشيخ ابن حجر ذكر بدل العباس عياش بن ابي ربيعة قوله قطعه اي قطع ابن ام مكتوم لكلامه صلى الله عليه وسلم او كلا الضميرين له صلى الله عليه وسلم قوله مرحبا بمن عاتبني فيه ربي مرحبا مفعول به لمحذوف اي اتيت مرحبا اي مكانا واسعا وقوله بمن عاتبني متعلق بمحذوف اي رحبت بمن عاتبني في الصحاح رحب ترحيبا اي قال له مرحبا فعقبت صلى الله عليه وسلم مرحبا

بمن عاتبني لئلا يخفى على ابن ام مكتوم لكونه اعمى ان الترحيب كان له قوله علة ليتولى او عبس على اختلاف المذهبين البصري والكوفي في اولوية اعمال الاول او الثاني وفيه ان العلة تكرار سواله وكونه سببا لقطع كلامه صلى الله عليه وسلم لا مجيء الاعمى الا ان يقال المجيء علة للخاص جعل علة والاوجه الاصفى عن شائبة جعله ظرفا ولا يخفى ان قراءة ان جاء على ان يجعل ان جاءه الاعمى متعلقا للفعل العام المفهوم من عبس وتولى اي فعل الامرين لان جاءه الاعمى وانما قال علة لتولى او عبس دون ان يقول منصوب بتولى او عبس للخلاف في ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هما مجروران كما كانا او منصوبان قوله وقرئ اان بهمزتين وبالف بينهما واعادة الجار في الالف يشعر بانه بيان قراءتين قوله والدلالة العطف بالواو وههنا للتنبيه على انه لا تزاحم في النكات وبا وفيما بعد للاشعار بانه يكفي احد النكات قوله لعله يتطهر من الاثام فان قلت لم يجعل امرا دينيا قاله عليه الصلوة والسلام بان من تشاغل بهم من القوم لا يتطهر من الاثام حتى يعرض عنهم ويتشاغل بالاعمى قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى يعني امور اخر عليهم لكونه كالباب دون القوم بل هم مستغنون وجعل نفعه احد الامرين التطهر عن الاثام او منفعة الذكر لانه ان كان مما يتعلم فرضا او حلالا او حراما كان تطهيرا عن الاثام وان كان سوى ذلك من النوافل يكون نافعا قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره دفع الايراد قوله يزكى على ان يكون الضمير للاعمى لانه كان زكيا عن الاثام حيث المخت اتانه بالاسلام وكان مجدا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ووجه الدفع ان التعبير عما يكتسب من التعليم بقوله يزكى للتعريض بانه كان لتزكية غيره لا لافادة تزكيه وعلى هذا ينبغي ان يوجه ما يدل عليه نصب تنفعه من بعد المرجو حيث نزل منزلة المتمني ويقال غرض النصب الى بعد تزكية من يشغله عليه السلام عن الاعمى ولعل جعل الضمير للكافر لاحتياج عود الضمير الى الاعمى الى هذين التوجيهين ولعل ابا ذكر قراءة عاصم في ذيل عود الضمير الى الكافر الى انه اشد ملائمة به قوله وقراءة عاصم بالنصب جواب لعل استعمالا لها في التمني لبعد المرجو عن الحصول اما اذا كان الضمير للكافر فظاهر واما اذا كان للاعمى فلتنزيل مرجوه منزلة المتمني بمقتضى علمه صلى الله عليه وسلم معه ولما قررنا على ما ذهب اليه الجمهور في نصب المضارع جوابا للعل واما على ما ذهب اليه القاضي من انه لالحاق الترجي بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجب فلا حاجة الى هذا التفصيل والتصرف فتامل قوله واما من استغنى فانت له تصدى قدم معمول تصدى للاهتمام

سورة عبس
وام مكتوم امه جده
يذكر
ابن ابي
التكلف
منظور
حتى جعطف بغيركم والقادم
مفعوله

لانه منشأ العتاب لا اصل التصدي وكذا الحال في عنه تلهى وذلك التصدي
بحكم الانسان حريص على ما منع فالعتاب للاخراج عن مقتضى البشرية بالكلية قوله
وليس عليك باس قدر اسم ما موخرا عن خبره لئلا ينفصل الخبر عن العامل اعني باسا ومعموله اعني
الا يزكى فان قلت يكفي منافع تزكية نفس من الحسنات التي لا تحصى في الحرص على الاسلام
قلت لا يكفي في الحرص نورنا للاعراض عمن سلم في ارشاده ايضا حسنات نعم
لو كان باس في عدم اسلام الكافر لاوجب كل التشاغل به وان بلغ حد التغافل عن المسلم
قوله لعل ذكر التصدي والتلهي يعني ذكر التصدي في الاعتناء دون الاشتغال
به وهو المقابل للتلهي عن الفقير وذكر التلهي عن الفقير دون عدم التصدي له وهو المقابل للتصدي
للاشعار بان العتاب للاهتمام بالغني لا للاشتغال به وعلى الاشتغال عن الفقير
لا لانه لا اهتمام له في امره اذ الاشتغال غير ممنوع عن الكفار ايضا والتصدي للاهتمام
الى الفقير ممنوع لانه ليس الا منذرا قوله ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله الاول
اذا كان النزول في اثناء الاعراض والتصدي والثاني اذا كان بعد انقضائهما
وفي الكشاف وعن معاودة مثله وهذا مبني على كونه في الاثناء اذ بعد الانقضاء
لا يتصور الردع عنه نعم كونه في الاثناء لا يوجب الاقتصار على الردع عنه الا
ان يقال الردع عنه يكفي للعاقل في الارتداع عن معاودة مثله قوله والضميران للقران
او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره ولذا لم يؤنث الثاني لانه ليس
خبر يقتضي تأنيثه وعن ولم يجعل تأنيث الاول لجعله للمعاتبة او تاويل القران بالجملة او السورة
لان هذا يقتضي تأنيث الثاني ايضا ولك ان تجعله للدعوة الى الاسلام قوله
صفة لتذكرة او نقوله فمن شاء ذكره جملة معترضة بالفاء قوله سفرة في القاموس
هي الكتبة جمع سافر والملئكة يحصون الاعمال وقوله او سفرا كرما جمع سفير بمعنى المصلح
بين القوم ويسفرون بالضم والكسر ايضا وقوله من السفرات رة الى مصدر السافر
بمعنى الكاتب وقوله او السفارة الى مصدر السافر بمعنى السفير اي المتوسط المصلح
لكن في القاموس جعل مصدر السفير السفر والسفارة والسفارة فلا تقابل بين السفر
والسفارة الا ان يقال انه بنى الامر على ما اشتهر والسفارة اشتهرت في التوسط
للاصلاح والسفر في الكتابة قوله او متعطفين على المومنين يعني الكرم قد يكون بمعنى العزة
مقابلا للوم وقد يكون بمعنى التعطف قيل ومنه الكرم بمعنى شجرة العنب لانها
متعطفة قوله دعاء عليه باشنع الدعوات في الكشاف باشنع دعواتهم لان القتل

بحيث يكون له

عن المعاتب عليه

35
قصاري شدايد الدنيا وفظايعها وكانه لاقتصار وليله عموم شناعته ترك الاضافة قوله
والله اعلم ان يكون خبرا عن انه يقتل الكفار بان الآية القتال عبر عن المستقبل بالماضي
مبالغة في انه يستحق ويكون قوله ما اكفره بحاله او جوابا عن السؤال عن سبب قتله اي
بسبب قتله ما اكفره من الهوى قوله بيان لما انعم عليه خصوصا بخلاف قوله انا صببنا
الماء فانه بيان لما انعم عليه وعلى انعامه كما يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم فان قلت
ما سوى الاقبار لا يخصه قلت نعم الا ان تعبير خلقه وتقديره على وجه الامتياز
في الحسن والشرف وهكذا فتامل وكما يحتمل ان يكون الاستفهام للتحقير يحتمل ان يكون
للتقرير ويكون التحقير مقصودا بالتنكير وقوله ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة
تنبيه على كون الاستفهام على حقيقته ليستحق الجواب لا للتحقير فالوجه ان يجعل من لا من قوله
من اي شئ وجعل الجواب بمعنى ما هو في صورة الجواب وان كان بدلا في نهاية البعد
قوله ثم سهل مخرجه دل اضافة المخرج اليه انه اراد في هذا التوجيه سبيله وقوله
او ذلل له سبيل الخير والشر دل على انه في هذا التوجيه لم يقصد اضافة السبيل اليه
بل قصد ربطه بالانسان بتقدير له فقوله وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه
سبيل عام مخصوص بالتوجيه الثاني ولا يعم كما يوهم قوله وفيه على المعنى الاخير
حيث يشعر بان ما سبق لا يخص توجيها ووجه ما ذكره من الاشعار ان سبيل الشر
ليس سبيله بل وقع فيه للضلال فالسبيل المضاف مخصوص بسبيل الخير وتذليل سبيل الخير
بالاقدار والتمكين كما في الكشاف وعد تذليل سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن
مذللا كسبيل الخير لم يستحق المدح والثواب بالاعراض عنه وليس نشر الضمير في وله
بتره ملبسا حتى يكون نقصا في البيان والمشهور في الاضمار للتفسير انه زيادة
التمكن في نفس السامع وكونه للمبالغة في الفعل لم يشتهر وفوهة الرحم بالضم اما مشددة الواو
من فوهة الطريق والوادي بمعنى فمهما واما مخففها لان الفم والفاه والفيه والفوهة
سواء على ما في القاموس قبره بمعنى دفنه واقبره جعله ذا قبر والله تعالى جعل الانسان
ذا قبر بجعل دفنه مشروعا فلذا اختار اقبره على قبره قوله ردع للانسان عما هو عليه من الكفر
البالغ نهايته او ما بينه قوله لما يقض ما امره قوله لم يقض بعد من لدن ادم الى المراد والله
اعلم لم يقض من اول زمان تكليفه الى زمان اماتته ما امره اما الى الانسان والعايد
الى ما محذوف او الى ما على الحذف والايصال والعايد الى الانسان محذوف
والثاني احسن لان حذف المفعول اهون من حذف العايد الى الموصول والمراد

والشر

بمعنى

ذو قبر اقبره

بما امره كما يمكن ان يكون جميع ما امره ويكون المقصود احاطة التقصير في الجملة بالانسان
يمكن ان يكون شيئا مما امره فيكون سلبا لقضاء امره ما اعني سلبا كليا
فيكون الكلام في الانسان المبالغ في الكفر فالمراد بقضى لما يقض غير الانبياء الذي
امر بالنظر فانه عام فلهذا اظهر ولا يخفى ما في قوله لما يقض امره من كمال تهجين الانسان
وتحريضه على امتثال ما يعقبه من الامر وتفريع الامر عليه مبني على ان الائتمار كما ينبغي
انما يتيسر بعد الارتداع عما هو عليه قوله اتباع النعم الذاتية بالنعم الخارجية قوله
فيما سبق بيان لما انعم عليه خصوصا دل على ان هذا اتباع للنعم الخاصة بالنعم العامة
ولا يبعد ان يقال نبه في كل مقام الى توجيه من التوجيهين وفي كون تيسير المخرج والاماتة
والاقبار نعما ذاتية خفاء واقتصر على الامر بالنظر الى الطعام ولم يذكر الماء مع الماء كل شيء حي
لان اثار القدرة في الطعام اكثر وكذلك اعتبار التغليب لذلك وظاهر الصب
يقتضي تخصيص الماء بالغيث كما في الكشاف لكن في كل ما صب من الله بخلق اسبابه
على اصول النباتات عند ذوي البصيرة فلذا لم يخصه بالغيث ولقد احسن القاضي قوله استيناف
كانه قال المامور بالنظر الى الطعام لمعرفة القدرة انه اي شيء فعل فعل الله فاجيب بقوله انا صببنا الماء
صبا مؤكدا مع كونه خالي الذهن عنه لان مضمون الجملة مظنة الانكار القاصر لعدم الاحساس
بفعل من الله وانما يعرف الاستناد اليه بالنظر الصحيح وكما يقتضي الاستيناف الفصل
يقتضيه اختلاف الجملتين خبرا وانشاء وقوله صبا للنوع لا للتاكيد كما تراه النظر
الاول الغير السديد اذ المراد نوع صب وهو صب يبلغ اصل النبات فحفظه
مستغنيا عن التاكيد قوله وقرا الكوفيون بالفتح على البدل او كونه مفعولا له لفعل
هو جواب الامر نعرف انا صببنا الماء صبا قوله اي بالنبات ويحتمل ان يكون
المراد شق عيون الارض فيكون الاول صب الغيث والثاني اجراء الانهار والشق
بالكراب لا يظهر في العنب والزيتون والنخل فلعله ذكره على سبيل التمثيل وكما يحتمل
ان يكون اسناد الشق الى السبب يحتمل ان يكون خلقه شبيها بالخلق بالكسب قوله
مستعار من وصف الرقاب اي اصحاب الرقاب فانه يقال رجل اغلب اذا كان
غليظ الرقبة فالموصوف بالغلب صاحب الرقبة دون الرقبة قوله وقضبا يعني الرطبة
كالتمرة ولا يشكل عليك ذكر القضب وهو للانعام خاصة بين العنب والزيتون
وهما من منافع للانسان لانه تعالى رتب الاطعمة ترتيبا انيقا فذكر الحب الذي يعمها
ثم العنب المخصوص للانسان ثم القضب المخصوص بالانعام ثم الزيتون المخصوص للانسان

ثم الحدائق الشامل لهما ثم الفاكهة المخصوصة بالانسان ثم المرعى المخصوص بالانعام
قوله وفاكهة في القاموس الفاكهة الثمر كله وقول مخرج التمر والعنب والرمان منها مستدلا
بقوله فيها فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد بينت ذلك مبسوطا في اللامع المنظم
هذا فلا تقابل بين قوله وحبا وعنبا وزيتونا ونخلا وبين قوله وفاكهة فهو للتعميم بعد
ذكر التمر قوله وابا ومرعى لا يخفى ان الانبات للرعي لا للمرعى فالمراد بالمرعى الرعي
فكانه فسره بالمرعى بيانا للحقيقة ولم يبين المراد لظهوره لكن في القاموس الاب
الكلاء والمرعى والانتجاع طلب الماء او الكلاء واراد الفاكهة اليابسة ليس للانسان
جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس يقصد للشتاء او ينتهي الانتفاع به في الشتاء قوله
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف وهو القضب قطعا والاب على احتمال
يريد ان قوله متاعا لكم ولانعامكم تعليل للانبات مطلقا على سبيل التوزيع ولو تاملت
وجدت في كل واحد تمتع كل واحد فتعليل كل واحد بكل واحد لا الجميع بالجميع قوله
لان الناس يصخون لها في الكشاف صخ لحديثه واصاخ له وصفت النفخة بها مجازا لان
الناس يصخون لها وفي الصحاح تقول صخ الصوت الاذن اصمها لشدته ومنه سميت
القيمة صاخة فلك ان تجعل قوله يصخون لها معروفا اي يستمعون لها لانها تجيبهم وان
تجعل مجهولا اي يجعلون اصم اي من شدتها ذلك لشدتها قوله يوم يفر المرء بدل من الظرف
اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد بها القيمة قوله وتاخير الاحب فالاحب
اما ان يراد المبني للمفعول او المبني للفاعل لان كليهما صحيح فتامل قوله بل من ابويه لم يرض
بكون الاب احب فجعل المعطوف على الاخ مجموع الاب والام يجعل عطف الاب على الام
سابقا على عطفهما على الاخ ولا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن اكثر من حب الام
لانه يربيه ويتكفل اموره وبه يفتخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام لانه بقيته
ويحيي اسمه وذكر المرء تغليب يشمل المراة كما هو العادة او ترك المراة للعلم بحالها كما هو الاولى
لانه اذا فر المرء مع شهرته فهي اولى قوله ولكل امرئ منهم جواب اذا او لم يبعد بالفاء لتقدير
بعد فدا او المضارع المثبت او العطف ابدال يوم يفر المرء عنه اياه لان البدل لا يطلب جزاء فتامل
قوله من اسفار الصبح وهو اشراقه يقال ناقة مسفرة لما ازاد حمرته شيئا على الصهوبة
على ما في القاموس فلو جعلت منها لكانت وصفا للوجوه بالحمرة والمستبشرة
المسرورة في القاموس بشر كضرب وعلم سر قوله يغشاها سواد وظلمة وسوى القاموس
والصحاح بين الغبرة والقترة فعلى هذا معناه ان عليها غبارا او كدورة فوق غبار وكدورة

في اللامع المعلم العجاب

بطريق

قوله فلذلك تجمع الى سواد وجوههم الغبرة وكما ان الكفرة يعلو كل فجور يعلو سواده غبرة الفجور
سورة التكوير قوله لان الثوب اذا اريد رفعه لف يعني اريد لازم اللف ولا مانع
من حقيقته ولم يجعل لف الضوء كناية عن رفعه لان فيه لفا وهميا فيمكن ان يراد
حقيقة اللف وهما او لم يصح بان المراد رفعه لظهور انه ليس في الضوء لف فلا محالة تكون
بمعنى الرفع قوله يفسره ما بعدها وليس بواجب كما يوهم بيان الكشاف قوله
واذا النجوم انكدرت انقضت تعميم بعد التخصيص كل احتمال تعميم لاحتمال لقوله اذا
الشمس كورت فتأمل قوله ابصر خربان فضاء فانكدر اذ له تقضي البازي اذ البازي
كسر جناحيه حين ينقض والخرب بالتحريك اسم طائر ذكر الحبارى جمعه خربان
يريد ان الممدوح تقضى مثل تقضي البازي لانه ابصر خربان فضاء فانقض لاصطيادها
قوله او في الجو اي الهوى والتسيير الاذهاب من سار بمعنى ذهب قوله عشرة اشهر
او ثمانية اشهر كذا في القاموس قوله عطلت تركت مهملة لا راعي لها يقال
نوق معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم البعث ولا راعي لها لانها يفر الراعي
منها لئلا يقتص منه واما حين يتواتر اثار القيمة فلا يلتفت احد الى المال حتى العشراء
قوله والسحاب فكون العشار استعارة للسحاب لكونها ذات حمل قرب زمان وضعه
قوله جمعت من كل جانب اي يحتمل ان يراد بالبلية ما في يوم البعث فانه يبعث الجميع كل واحد
عن ارض فيه ثم يجمع من كل جانب في المحشر ثم يمات بعد الاقتصاص فالمقصود واحد والبيان
بيان احتمالات لفظ حشرت ويحتمل ان يراد بها ما في وقت آخر قبل بعث يوم القيمة
والحشر هو الجمع قبل النفخة الاولى فانه يظهر نار يفر الناس والحيوانات منها ويجتمع
في ارض المحشر والاماتة وقت النفخة الاولى الا انه لا اختصاص لهذه الاماتة
بالوحوش فلا بد للتخصيص من نكتة وكانها بيان صعوبة النفخة حتى انها تؤثر في الوحوش
التي هي ابعد من التأثير وكذا البعث للاقتصاص لا يخصهن الا انها خصت تنبيها
على ان الغير بالاقتصاص اولى لان تعلق حقهن باصحاب التكليف اكثر واما اجتماع
الوحوش ففيها غرابة تقتضي تخصيصهن بالذكر وقوله اجحفت السنة بالناس بعضا
افقرتهم السنة في القاموس اجحفت به الفاقة افقرته قوله بتفجير بعضها الى بعض
حتى تعود بحرا واحدا تفجير البعض في البعض لا يوجب امتلاء جميع البحار بل يخلو بعضها
وظاهر النظم امتلاء الجميع فالاظهر انه يجعل فيها المياه النافعة لاهل الارض ليعطلها
فيمتلي جميع البحار او يراد يجعل البحار مملوة لتسويتها لارض المحشر قوله او كل منها

كسر البازي جناحيه

37

يشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل وبكسر ويمكن ان يراد ان كل نفس تقرن بمن يخاصمه فلا يمكن
الفرار عن الخصم قوله مخافة الاملاق هذا بالنسبة الى سفلتهم وقوله او لحوق العار
بهم من اجلهن لانهم يأنفون ان يكون بناتهم تحت رجال بالنسبة الى عظمائهم واشرافهم
قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بيان وجه العدول عما هو الظاهر وهو
سؤال القاتل الى سؤال المقتولة يعني سئل المقتولة تبكيتا للقاتل كتبكيت النصارى بسؤال عيسى
فان قلت سؤال عيسى يوجب التبكيت لان معبود النصارى اذا اعترف بانه بري
عن ان يعبد وان عبادتهم له باطل لا محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة بانها بريئة
عن الذنب لا يوجب تبكيت القاتل فاين احدهما عن الآخر حتى يستشهد به عليه قلت
المقتولة اطفال ظاهرة البراءة عن الذنب فاذا سئلت يكون جوابهم ان الذنب كيف
يكون لنا ونحن اطفال لم نكلف بشيء وهذا غاية التبكيت ويمكن ان يكون سؤال الموؤدة
دون الوائد بتبعيده الى عرصة السؤال والخطاب وان يكون للتنبيه على انه ليس للوائد اثبات
الذنب لها ولا سبيل للنجاة الا اعترافها بالذنب وان يكون للتوبيخ فان قاتلها كانه
قتل نفسها ولا فرق بينهما مع هذا الاتصال والقرب ايرتكب مثل هذا الامر قوله وقيل نشرت
فرقت وكما جاء النشر بمعنى مقابل الطي جاء بمعنى التفريق وتلك الصحف المفرقة اما صحف الاعمال
او هي صحف غير صحف الاعمال مكتوب في صحيفة المومن في جنة عالية وفي صحيفة الكافر
في سموم وحميم والتطاير التفرق قوله ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
لكن هذا في المبتدأ اكثر وفي الفاعل قليل ولا يبعد ان يقال استفيد العموم لجعلها في حيز النفي
معنى لان علمت نفس في معنى لم تجهل نفس قوله والليل عطف على المقسم به وليس واو القسم
والا لتعدد القسم مع وحدة الجواب وهو مستكره عند علماء النحو فالقسم واحد والمقسم به
متعدد قوله اذا عسعس الظاهر انه تقييد للقسم اي اقسم بالليل في هذا الوقت
ولا يساعده الواقع اذ ليس القسم في هذا الوقت بل وقت القاء المقسم عليه فينبغي
ان يجعل تقييدا للمقسم به اي اقسم بالليل كائنا اذا عسعس والحال مقدرة اي مقدرا كونه
في هذا الوقت ولو جعل اذا مجردا عن الظرفية بدلا عن الليل اي اقسم بالليل وقت اظلامه
لكان اصح من حيث المعنى الا انه يخالف ما اشتهر انه لازم الظرفية وان جوز
صاحب اللباب اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو على ان يكون اذا مبتدأ واذا الثانية خبره
ولهذا الكلام تتمة ذكرها المص في تفسير والشمس وضحاها متابعة للكشاف في يهدمها هذا
النظم وكان المناسب ان ينقلها الى هذا المقام ونذكر ما يتعلق به الا انا اخرنا الموافقة

بانه من قتلها

معهما فانتظر لتمام الكلام قوله اقبل ظلامه او ادبر بقوله او ادبر على امتناع اللفظ استعماله
المشترك في معنييه ومن جوز فلا نسب ان يجمعهما لانه يجعل القسم اكد لكثر التردد
في المراد ويشعر بعدم ظهور القرينة ولا يستعمل المشترك بدونها فوجه في الكلام المعجز
انه يعجز المفسر عن الاطلاع على القرينة لبعده عن زمان الوحي ولا يبعد ان يقال القسم بالصبح
وقت اقبال ضوئه يرجح كون القسم بالليل وقت اقبال ظلامه قوله اي اضاء غبرته
عند اقبال روح ونسيم جعل التنفس عبارة عن الاضاءة وقت اقبال روح ونسيم
ويحتمل ان يكون التنفس بمعنى الاضاءة كما في كتب اللغة ويكون تسمية اضاءته تنفسا
لانه يكون عند اقبال روح ونسيم والغبرة لون الارض وكانه اراد سوادا ضعيفا
في اخر الليل مخلوطا بضوء النهار مغلوبا له قوله انه اي القران الاظهر ان الضمير الى الاخبار عن الحشر
والنشر فان الكفار حصروا اخباره صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر في الافتراء كونه
خبر مجنون قوله فانه قال عن الله يعني اضافة القول اليه لانه مبلغه لا لانه ناظمه
ومنشئه قوله كقوله شديد القوى ولا يبعد ان يكون القصد ههنا الى قوة الحفظ والبعد
عن النسيان عن الخلط قوله ذي مكانة المكانة المنزلة اي ذي شرف وهو من الكون فصار فكانه صار
من كمال الوجود عين الكون على ان يكون المكين مصدرا ميميا قال في الصحاح كثر استعمال المكانة
حتى يوهم ان الميم من اصل الكلمة واشتق منه تمكن كما اشتق من المسكنة تمسكن هذا ولا يبعد
ان يقال اشتق بناء على هذا التوهم المكين فعيلا منه قوله ثم يحتمل اتصاله
بما قبله وما بعده في الكشاف ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش
على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه
نتعرض له بان نعلق ثم الى ما قبله غير متعين ولهذا التعرض للاحتمال فيه دون قوله
عند ذي العرش مع انه ايضا يحتمل مثله وذلك ان تجعل قراءة العطف مؤيدة
لتعلقه بما بعده لانه على هذا التقدير متعلق بما بعده مذكور لمصلحته فالاوفق ان يتعلق النظم
بما بعده قوله حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي يشعر بان نفي الجنون
في مقابلة اوصاف جبريل وليس كذلك بل هو في مقابلة الحكم بانه قول رسول كريم
كانه قيل انه لقول رسول كريم رواه صاحبكم لا قول صادر عنه لجنون ان ينسب اليه
تهمة وما هو في مقابلة اوصاف جبريل وصفه بالصاحب فالصحيح واقتصر
على وصفه بالصاحب لهم قوله لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما كيف ولا يزعم
احد ان لا فضل له عليه السلام الا انه صاحبهم والخطاب في قوله وما صاحبكم

والمقصود بقوله انه لقول رسول ... نفي كونه خبر مجنون صح

للمؤمنين بارشاد اضافة الصاحب وللكفار باستدعا قوله فاين تذهبون قوله
والضاد من اصل حافة اللسان انما اشتغل ببيان مخرجهما مع انه ليس من دابه تنبيها
على بعد مخرجهما دفعا للتوهم ان يكون احدى القراءتين فرع الاخرى بقلب الضاد ظاء
او بالعكس اذ لا يحسن القول بالقلب مع ذلك البعد قوله فاين تذهبون استضلال لهم
اي بعدهم ضالين على ان السين للعد لكن في الصحاح استضل بناء المجهول طلب منه
ان يضل وهذا المعنى لا يبعد المقام قوله ان هو اي القران او الرسول وفسر قوله
ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان جمع العقلاء على حقيقته
وليس تغليبا للعاقل على غيره قوله وابداله من العالمين اشارة الى ان البدل من شاء منكم كما ذكر في قوله تعالى الله رب العالمين
لا الجار والمجرور وذكر الجار في البدل اعادة العامل تكراره وذلك يكون في البدل
لانه في حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من الكل وانما ابدل مع انه تذكرة للعالمين كلهم
الا انه لا يتذكر من لا يشاء الاستقامة لانهم المنتفعون بالتذكير فجعل تذكر من عداهم
بالعدم وذلك ان تجعل البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصوصا بمن شاء اي المستقيم بجعل ما عداه من شاء
ملحقا بما لا يعلم قوله وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها جعل الخطاب للشائين
مع ان قوله اين تذهبون يرشد الى ان الخطاب مع غير الشائين الداعي نفي الحال لان كلمة ما
لنفي الحال فيكون الكلام في المشية الحالية ولا مشية حالية لمن لا يشاء لكن يشكل حمل وقت المشية
الاستقبالية ظرفا للمشية الحالية لان قوله ان يشاء الله للاستقبال لان كلمة ان الناصبة
للاستقبال قوله الا وقت ان يشاء مشيئتكم قدر مفعول ان يشاء الله غير ما قدر مفعولا
تشاؤن لان مشيتهم معلقة بوقت مشية الله مشيتهم لا بوقت مشية الله استقامتهم
وذلك ان تقدر الاستقامة اي ما تشاؤن الاستقامة مشية نافعة الا وقت ان يشاء الله قوله
ونوافق مشيتكم مشيته فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مسكم الاستقامة بمشية الله مشيتكم
وبعد ما شئتم الاستقامة انما يتحقق بمعيته استقامتكم فهو المتفضل باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم
بل الله يمن عليكم ان رزقكم الاستقامة فنظيره قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هديكم للايمان قوله كبسمل استشهد به على انه بعثر وراء الاثارة وليس الراء
والراء من الاثارة اذا اخذ اللفظ من اللفظين يكون بحفظ الكلمة الاولى بتمامها وضم حرف
من الاخرى كما حفظ لفظ بسم وضم اليه لام الله في بسمل قوله ما اخرت من سيئة
او تركة يريد ما اخر اصاره بتاخره سيئة وما لا صدقة صار بتاخير تصدقه تركه
واراده التضييع بالتاخير لانه يلزم التاخير ولذا قيل اثر في التاخير آفات قوله

سورة انفطرت الاولى

قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار ولمزج الوعيد بالوعد لمن اهله هو
كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد اليأس ولهذا لم يخل وعيد من مقارنة وعد قوله
مبيّنة للكرم من التبيين او الاثبات قوله وقيل شرطية يصح جعلها موصولة او موصوفة
مبتداء او مفعولا مطلقا لركبك اي ما شاء من التركيب ركبك فيه او تركيب
شاء ركبك وح اي في قوله اي صورة استفهامية في الاصل فالتركيب
من قبيل مررت برجل اي رجل ولذا قال الزمخشري ويكون في اي معنى التعجب
اي في اي صورة عجيبة واما اذا تعلق الظرف بركبك فاي موصولة صلتها شاء
قوله اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار او الى بيان ما هو اثر الاغترار
واشد منه وعلى التقديرين انما يتم لو خص الدين بجزاء السيئة اذ الاغترار بالكرم
لا يتسبب عن تكذيب جزاء الحسنات بل عن تكذيب العقاب ولا يكون سببا
لانكار الثواب لجواز ان يكون مع الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا بالكرم
لاعتقاد انه يعطي بمحض الكرم ما يعطي جزاء ورد تكذيبهم بقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم يدل على عموم تكذيبهم فالاولى انه اضراب عما تضمنه قوله
ما غرك اي ما غرك فترك العمل كلا بل تكذبون بالدين وهو اشد من ترك العمل
لان صحة الاعتقاد تنجي بالاخرة عن سوء العمل ولا نجاة مع سوء الاعتقاد وان حسن
العمل ولما ردع عن المضرب عنه علم الردع عن المضرب اليه بالابلغ وجه فلذا
لم يعقب التكذيب بالدين بالردع قوله تحقيق لما يكذبون او استبعاد للتكذيب
لان كتابة الاعمال لا محصل لها لو لم يكن لها جزاء قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل
لجعل الكاتبين موكلين عليهم فلذا فصل والاحسن انه رد لتكذيبهم قوله يصلونها
يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة حر كدخول اهل الجنة تحلة للقسم قوله وما يغيبون
عنها قبل ذلك نفي النظم ضبط احوال بني آدم في الحيوة من كتابة اعماله واحواله في الآخرة
واحواله في البرزخ وهو القبر كذا قيل الا ان ضبط حاله في البرزخ لم يتم لانه لم يذكر
فيه حال الابرار ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب في البرزخ مع كرمه علم انه لا يترك
الانعام فيه بطريق الاولى قوله تعجب وتفخيم لشان اليوم حيث اتى بالتعجب
عن ادراكه تحريضا للمخاطبين على ادراكه ومبالغة في ايجاب السؤال والاستفسار
عنه كانه قيل ما ادراك بيوم الدين فلا تسأل عنه حتى ذكر وجعله تعجيبا لا تعجبا
لتنزه القائل عن التعجب والتعجيب اما بجعل الاستفهام له او بجعل الصيغة صيغة

مخافة العلم

اوتعظيم وتعجب لشان ادراكه

قوله التطفيف

سورة المطففين

قوله التطفيف البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس بالكيل وكان التعميم
من المفسرين لاشتراك الحكم بين الكيال والوزان والسنون جمع سنة بمعنى القحط قوله
وانما ابدل على بمن للدلالة على ان تبادر منه ان حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال
بعلى بعد دل لنكتة وقال الفراء من وعلى تعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا
قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله
استوفيت منك فقوله للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس اشارة الى اعتبار
معنى الحق كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من غير ظلم في الكيل وقوله يتحامل فيهم
عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما يقتضيه المقام اذ فيه مزيد مذمة لهم في الصحاح
تحاملت على نفسي تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر وبه تكلفه
على مشقة وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق قوله اي اذا كالوا الناس وقد جاء في اللغة
كال له وكاله ولما كان حذف الجار بعد ما حذف لم يقع في الاستعمال ما ذكره الا انه
اراد توضيحا بالتنظير قوله ولقد جنيتك اكموا الاكمؤ جمع الكماة والعسقل الصغيرة
منها التي لها ذرة وبنات الاوبر الصغار الكثير الوبر منها على لون التراب قوله
ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل الاولى ولا يحسن جعله منفصلا تاكيد المتصل
فافهم وقوله اذ المقصود علة لعلية خروج الكلام عن مقابلة ما قبله لعدم الحسن
يعني المقصود بيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا للسابق واذا جعل
تاكيدا ينتقل الالتفات عن بيان حال الطائفة الى تحقق المباشرة لان التاكيد لتحقيق
المباشرة ودفع التجوز المنافي للمباشرة قوله ويستدعي اثبات الالف بعد الواو
كما هو خط المصحف في نظائره جعل مخالفة قانون الخط دليلا على ضعف هذا الاحتمال
مع ان الكشاف جعل التعلق به ركيكا لان خط المصحف كثيرا ما يخالف المصطلح
عليه فيحتمل ان يخالفه في وجوب اثبات الواو ولان القول بالمخالفة ما لم يتيقن مما لا يليق اليه
والاصل عدم المخالفة وكان الكشاف منظر الى ان حمزة وعيسى ركباه ووقفوا
وقيفة على ضمير الجمع لبيان ذلك فلعلهم سمعوا التوقيفة وبلغهم عن النبي لكنه يأباه
انه كلام متين قرح كما حكم به فالظاهر ان ما جاء به اجتهادي لا سماعي قوله وفيه
انكار وتعجب من حالهم الآخرة لانكار مدخولها والتعجب منه ومدخولها عدم الظن لكنه
عدم ظن تنزيلي لانهم المؤمنون فهم يتيقنون بالبعث لكنهم يعملون عمل من لا يظن
فنزلوا منزلة من لا يظن قوله ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه كما جعله علة للبعث

في علم الخط

الالف اكتفاء بوجوب اثبات الواو

لكون ما فيه علة له قوله نصب مصدرًا او ماض مجهول المراد النصب لفظًا او محلًا وقوله
او بدل من الجار والمجرور فيه مسامحة والمبدل منه المجرور الا انه ضم اليه الجار للتنبيه على انه
ليس في حيز الجار ومعمولاته بل في محله والاظهر انه بدل من لفظه فانه الاوفق
بقراءة الجر قوله الحكمة اي لقيامهم او لتحكم عليهم بما يستحقونه قوله مبالغات في المنع
من التطفيف وتعظيم اثمه اوفي المنع عن انكار البعث المنتج لامثال
هذه الخبائث قوله ردع من التطفيف والغفلة عن البعث الاظهر او الغفلة قوله
اي ما يكتب من اعمالهم بيان لظرفية الكتاب للكتاب وان من جعل الكل ظرفًا
للجزء او من جعل الاوراق ظرفًا لما يكتب او ظرفًا للكتابة كما يقال كتبت في هذا
الورق قوله اي مسطور بين الكتابة فسر الكتابة بالمسطور والمرقوم ببين الكتابة
وجعل المرقوم من رقم الكتاب بمعنى اعجمه اي بينه على ما في القاموس الا من رقم
بمعنى كتب لئلا يكون وصف الكتاب بالمرقوم وصف الشيء بنفسه وقوله او معلم
توجيه آخر بجعله من رقم بمعنى ختم على ما في الصحاح قوله او لانه مطروح كما قيل تحت الارض
في القاموس من معاني السجين حجر تحت الارض السابعة وقيد في الكشاف ايضًا
الارض بالسابعة قوله وقيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار
قوله والتقدير ما كتاب السجين الاظهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه — اي اعمال الكائنة في الكتابة
واد في جهنم وذلك انه تجعل التسمية بالسجين لان جزاء اعمال فيه هو السجين قوله
بالحق او بذلك اليوم اي بذلك اليوم وعلى الاول جعله صفة مخصصة او ذامة لان مثنا
التكذيب بالحق في الغالب التكذيب بيوم الدين وعلى الثاني جعله صفة موضحة
من التوضيح او الايضاح وايراد المكذبين بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم توضيحه بالصفة
لفضل التفسير بعد الابهام واطلاق المخصص على النعت المعروف خروج عن الاصطلاح
على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والمراد بالتوضيح ايضًا
ليس ما هو المصطلح من رفع الاحتمال في المعارف والا لم يكن الا ما قصده بالتخصيص
بل كشف المراد بالموصوف وقد نفى الكشاف ما عدا كون الوصف للذم لان قوله
وما يكذب به الا كل معتد اثيم يدل الى ان العقد الى الذمة فتدبر قوله متجاوز
عن النظر غال في التقليد معرض عن تتبع صريح العقل وصحيح النقل حتى استقصر
قدرة الله وجعله قاصرًا عن خلق المعاد وثم ثانيا وعلمه فجعله غير عالم بانه لا يأتي
منه ذلك فاخبر به خبرًا كاذبا فان قلت انه يكذب الرسول قلت المعجزة جعلته مضطرًا

40 الى التصديق بان ما يبلغه من عند الله ومن اقسام الاعتداء المبالغة في كرمه تعالى
وانكار العقاب حيث تجاوز النظر ولم يعرف ان الكرم انتصاف المظلوم من الظالم
وقوله متجاوز عن النظر صوابه متجاوز النظر لان التجاوز عن الشيء العفو وتجاوز الشيء
التباعد عنه في الصحاح جاوزت الشيء الى الشيء وتجاوزته جزته وتجاوز الله عنه عفاه — مررت به
وقوله فاستحال منه الاعادة اي عدها محالا مما لا يساعده اللغة وهو في اللغة لازم
وهذا مما وقع منه في تقسيم العلوم في الطوالع فقال فاستحالوه اي الممكن المجرد فاستعمله
متعديا قوله اثيم منهمك من الانهماك او التهتك فانهما بمعنى واحد وهو اللجاج
وفي القاموس الاثيم المذنب والعامل بما لا يحل والكذاب والشهوات المخدجة المنتجة
ما لا نفع فيه من اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص قوله اساطير الاولين
اي اباطيل جاء بها الاولون وقال احد الاخبار ربها او اباطيل القيت على ابائنا الاولين — ولم يظهره
وكذبوها ولسنا اول مكذبين بها حتى يكون التكذيب منا عجلة وخروجًا عن طريق الحزم
والاحتياط ويمكن ان يقال والله اعلم ان المراد بالمعتدي ما فسره قوله تلك حدود الله
فلا تعتدوها اي المعتدي حدود الله اثيم في تلك الاعتداد بالاساءة اذا اتلى
عليه اياتنا قال دفعًا لمخالفته اياها هي اساطير الاولين قوله بل ران على قلوبهم عطف
على قال اساطير الاولين مع شرطه اي معتد اثيم قال اذا اتلى عليه اياتنا بل موصوف — هذاه
بما هو اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله حتى اذا اصلح صلح البدن
كله واذا فسد فسد البدن كله قال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا
والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وهذا فقوله ران على قلوبهم
انه ركب على قلوبهم وغلب او استولى ورسخ في قلوبهم او ذهب بقلوبهم عن طريق الحق فعلى الاخير
على بمعنى في موضع الباء او في او لا ضير في وقوع بعض الحروف موقع بعض والصداء
كالوسخ وزنًا ومعنى اي لفظًا وتعالى عمي عليه الامر التبس فالظاهر عمي عليهم الحق والباطل قوله
قوله ومن انكار الرؤية جعله تمثيلا اي تقدير المضاف لا يخفى منكري الرؤية كيف وقد روي
عن ابن عباس وقتادة رض تقدير المضاف ليعم المنع الرؤية وغيره من سائر الالطاف
بل جعله لنفي الرؤية ايضا مبني على حذف المضاف اذ لا معنى للمنع عن ذات الرب
فالتقدير عن رؤية ربهم لمحجوبون والاظهر في التقدير عن تربية ربهم لمحجوبون
بكلم الرب قوله ليدخلون النار من الادخال في القاموس صلاه النار ونحوها
وعليها ادخله اياها واثواه فيها وقوله ويصلون بها اشارة الى انه هو المراد

من الاية اولا يصح معناه المتعدي في القاموس صلى النار كرضي وبها صليا وصلا ء
ويكسر قاسى حرها وهذا اشارة الى تفسير اسم الفاعل بالفعل الى انه ما دل لتحسن عطف دلكم
يقال عليه قوله يقول لهم الزبانية ويحتمل ان يكون القائل اهل الجنة كما يقولون
لهم لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا حين يردونهم من الجنة
قوله اوردع من الكذب اما من الله تعالى لما ذكر انهم يوبخون على تكذيبهم لو بجا
تكون اشد عليهم من النار كما يفيده العطف بثم كان ان يردعوا عن التكذيب
واما من الزبانية استهزاء وسخرية لانه فات حين الارتداع قوله يحفظونه او يشهدون
على ما فيه يوم القيمة قوله او يشهدون اما عطف على يحفظون لتفصيل احتمالات
فوائد حضور الملائكة الكتاب او على يحضرونه لتفصيل احتمالات يشهده
بجعله تارة من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من الحفظ اما الحفظ العلمي
او الخارجي فافهم قوله ان الابرار لما ذكر انه كتاب الابرار صار مظنة ان يسأل
ما لهم فاجيب بقوله ان الابرار لفي نعيم وفصل بين الاجوبة تنبيها على استقلال
كل في بيان كرامتهم او الفصل لان قوله ان الابرار الى اخر الجمل المفصولة مؤكدة
لما ذكر في وصف الكتاب لان الغرض من الكل كرامة الابرار وقوله على الارائك
ينظرون وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك احوال مترادفة والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة والحجلة محركة
موضع يزين بالثياب والستور للعروس قوله ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات
جمع متفرج بفتح الراء اسم مكان اي محل تفرج او ينظرون الى ما يشاؤن والا لا جدار
بيوتهم لا يمنع النظر لكمال اللطافة ولا يحجب عن نظرهم ما ارادوا وان بعد مسافة
كرامة لهم او لا ينامون فيكون النظر كناية عن سلب النوم لان النوم للعجز وكلال
في القوى وليس في الجنة وح نقول لما اوهم سلب النوم ضعفهم كما شأن اهل الد
نفاه بقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم قوله تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع
بالنصب يحمل على الحكاية والنصب على العطف على تعرف ولم يعين وجه الرفع لتعينه او لكونه
محتملا بين كونه مفعولا لم يسم فاعله او لان النضرة فاعل وجوههم وح مرفوع تعرف ضمير للابرار
اي تعرف الابرار بان في وجوههم نضرة النعيم قوله مختوم اوانيه بالمسك لكن الختام
للكتاب الطين الذي يختم به الشيء ويوضع عليه الخاتم وجاء ختم الشيء بمعنى بلغ اخره
وقوله او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك مبني عليه لكن في القاموس

وهو للعفور ر

نهايته ر

ذلك ر

قوله ر

مبتدا الفوله في وجوههم

41

بالعصى كون مصدر ختم بمعنى طبع ختما وختاما وكون مصدر ختم بمعنى بلغ الاخر ختما
لا غير ولا يبعد ان يكون قول الكشاف وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة المسك اذا
شرب لذلك ويحتمل ان يكون وجه كون ختامه مسكا ان طين الجنة كله مسك ويحتمل ان يكون
وجه كون المقطع رائحة المسك مع ان الرائحة لا تختص بالمقطع ان اشتغال الذائقة
بكمال لذته يمنع عن ادراك الرائحة فاذا انقطع الشرب ادركت قوله ولعله
تمثيل لنفاسته وليس المراد حقيقته لان الختم للحفظ عن الخاين ولا خيانة في الجنة قوله
ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين في الختام فالظاهر او يقطع قوله وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون وقوله وفي ذلك متعلق بالتنافس والتقدير فليتنافس
المتنافسون في ذلك لا فيما كان في الدنيا فح يشكل ذكر العاطف اذ لا موقع
له ولا يصح وفليتنافس المتنافسون في ذلك وكانه بتقدير القول يعني ويقولون من كمال
التلذذ ر
التلذذ بلا اختيار هذا القول قوله لارتفاع مكانها او رفعة شرابها او لانه يرفع قوارير شاربه
قوله والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله فجعل الباء هنا بمعنى من او زائدة
والاولى ان يجعل صلة الامتزاج اي يشرب بها ممتزجا بها المقربون فيكون اتماما
لبيان كرامة الامتزاج او صلة الاكتفاء اي مكتفيا بها المقربون على طبق قرءة
قوله متلذذين بالسخرية منهم في القاموس فكه كفرح فكها وفكاهة فهو فكه وفاكهة
طيب النفس ضحوك او يحدث صحبه فيضحكهم قوله وما ارسلوا عليهم على المؤمنين
يعني هذه الامور انما تحسن ممن وكل على احد وهم لم يوكلوا على المؤمنين قوله
فاليوم الذين تفريع على الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين قوله
هل ثوب الكفار اما متعلق بينظرون اي ينظرون ليعرفوا هل اثيب الكفار او بتقدير
القول ر
اي يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار استفهاما للتقرير او هذا الكلام من الله تعالى
بعد الاخبار عن ذلهم وهوانهم في هذا اليوم للمؤمنين سورة الانشقاق
تسلية ر
سورة الانشقاق
قوله اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال القدرة اما باعتبار حفظ جسم قابل
للانشقاق دهرا داهرا بلا عمد واما باعتبار شق جسم مستحكم بقي ازمنة متطاولة
معلقة من غير تعليق بشيء في غاية السهولة وفي اختيار انشقت على شقت عز يد
اشعار بمطاوعته وكمال انقياده وبهذه المبالغة استغنى عن المبالغة في انقياد
الارض بان يقال امتدت لانه لما طاوع السماء فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام
كانه اريد به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما يظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما وقع

قوله فاليوم اليوم تفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين ر ر

في السنة كثيراً قوله البحرة كالمضرة باب السماء او شرجها كذا في القاموس قوله وحقت
اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة للشق
بسهولة وانما قدم الشق على الاذن هو اثر الاذن والاستماع عليه لان الاستماع
انما يعلم منه ذلك ان تحمل الاذن والاستماع على ما بعد الشق من الطي قوله بسطت
اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت بازالة الجبال والاكام
والبحار والاكام كالجبال والاكام كالاجبال جمع الاكمة بفتحتين او ضمتين
الاكم ع
وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او كل موضع يكون اشد ارتفاعا
مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا قوله وتخلت في الخلو اقصى جهدها حتى اه في الكشاف
اي خلت غاية الخلو كانه تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم
اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في طبعهما قوله في الالقاء والتخلية والامتداد
ايضا قوله وتكرير اذا اه ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله جوابه
محذوف او قوله فاما من اوتي وما بينهما اعتراض قوله حسابا سهلا لا يناقش
اذ لا مناقشة في مقام قبول العمل انما المناقشة في مقام الرد فان العبد يضطرب فيه
ويناقش والله تعالى يقيم عليه الحجة قوله الى عشيرته المؤمنين اه لا وجه للترديد بل الاول
شامل للجميع بلا تردد قوله اي يؤتى كتابه بشماله كانه اخذ التقييد بالشمال من تقييد مقابله
بيمينه ويمكن ان يؤخذ من التقييد ههنا بقوله وراء ظهره التقييد هناك بالامام او اخذه
مما قيل ونقله ليكون كالدليل والوجه الابانة من وراء ظهره ان يده الآخذة وراء الظهر
وقيل لان ملقي الكتاب عليه لا يتحمل رؤية منظره لكمال خبثه وقيل يؤتى كتابه من وراء
ظهره
[illegible]
لانه نبذ كتاب الله تعالى وراء ظهره قوله يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه قوله ويقول
يشعر بانه جعل الدعاء بمعنى النداء او قوله يتمنى الثبور يستدعي جعله بمعنى الطلب الا انه
خص الطلب بمعنى التمني لانه امر مستحيل وكل من التمني والنداء له توجيه مستقل فالمناسب
ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه قوله او هو الهلاك اي الهلاك على ما في القاموس
قوله وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم فيكون من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاها
الثلاثي الا ان ورود ونصليه في النظم يدعو الى جعله من الاصلاء قوله بطرا بالمال
او فارغا من اداء حقوق اهله كان من التزم اداء حق جميع لا يخلو من الحزن
قوله اي لن يرجع الى الله او لن يرجع الى العدم اي ظن انه لا يموت وكان غافلا
عن الموت غير مستعد له قوله فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه ايها

42
ومنه الشفقة على الانسان ع
يا ايها الانسان انك كادح اي اذا جاء ان يكمح فلا اقسم او يدل عليه بلى
اي اذا تحور فلا اقسم قوله سمي به لرقته من الشفقة هذا احسن مما في الكشاف
من الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه ويحتمل ان يكون الشفقة ماخوذة
من الشفق والاحسن ان الشفق بالمعنى الاول ماخوذ من الشفق بمعنى الجانب
سمي به تسمية باسم المحل قوله والليل عطف على الشفق وليس قسما لما عرفت
من منع اجتماع قسمين على جواب قوله وما جمعه او حمله في الصحاح والقاموس
وسقه جمعه وحمله هذا نفيه تجريد والاولى ان يراد ما جمعه وحمله من الظلمة
فهو كقوله تعالى والليل اذا يغشى وعلى تقدير حمله على الطرد الارجح على ما طرده
من ضوء النهار فيكون قسما بالليل وضوء النهار ويكون كقوله والليل اذا يغشى
والنهار اذا تجلى قوله من الوسيقة الاولى كما في الصحاح ومنه الوسيقة
وهي من الابل كالرفقة من الانسان فاذا سرقت طردت معا وتوجيه ما ذكره
انه من جنس الوسيقة ويحتمل ان يكون قوله من الوسيقة بيانا لما وسقه اي طرده
فاطلق الوسيقة على ما طرده الى ما كنه تشبيها لها بابل طردت معا قوله
قوله وهي الموت ومواطن القيمة في الصحاح الموطن مشهد الحرب ويمكن
ان يراد بطبق عن طبق الموت المطابق للعدم الاصلي والاحياء المطابق
للاحياء السابق قوله باعتبار وحدة اللفظ والاحسن اعتبار وحدة النوع
اللفظ اي باعتباره
قوله على معنى لتركبن حالا شريفة ويحتمل ان يراد احوال الاصعبة من شدائد احوال العصاة
لانها كانها واردة عليه لكمال شفقته على الامة قوله يعني مجاوزا لطبق ومجاوزا
له في الكشاف او مجاوزة وكانه سقط من قلمه وان لا فقراءة لتركبن بالكسر
تستدعيه قوله وعن ابي هريرة رضي انه سجد فيها وقال اه وفيه رد لما روي عن ابن عباس
انه لا سجدة في المفصل ودلالته على وجوب السجدة خفية الا ان يقال
يسجد فيها موضع سجد يفيد المواظبة الدالة على الوجوب قوله بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة ويحتمل والله اعلم بما يضمرون في انفسهم من ادلة
كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم
قوله استهزاء بهم او تعريض لمجيئه بنبي الرحمة البشارة فيستعار لاحره
بالانذار لفظ البشارة تطييبا لقلبه قوله او متصل قطع الزمخشري بالانقطاع
لرجحانه لفظا حيث استغنى عن تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون

سورة البروج

لا يحص المؤمنين منهم قوله واليوم الموعود لعله اليوم الذي يخرج الناس من قبورهم
قال الله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون او يوم طي السماء كطي السجل والمناسب
ان يراد بالبروج الابواب المشار اليها بقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا
قوله وشاهد ومشهود لعله اريد به المقربون والعليون قال الله تعالى
كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو آدم او الطفل الذي
قال يا اماه اصبري فانك على الحق كما يجيء والمشهود المؤمن لانه اذا كان
انه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا لم يقل او مشهودة قوله او النبي اي نبينا
عليه السلام اما لانه من اسمائه على ما في القاموس واما لانه شاهد على صدق
شهادة امته على الانبياء حيث انكر الامم تبليغهم وتشهد امته بتبليغهم فيقول لها
الامم كيف تقبل شهادتهم وهم بعدنا يقولون سمعنا عن خاتم الانبياء
ويشهد لهم النبي بتصديقهم قوله والحجيج بيان للمشهود لا تفسير وهو جمع حاج كالغزي
جمع غاز قوله قيل انه جواب القسم على اراه قيل لم ينقل في محله تقدير اللام وقد
والمنقول الاكتفاء باللام بتقدير قد والاكتفاء بقد فلذا قال والاظهر انه دليل
جواب محذوف ولكن الظاهر ان تقديره انهم لمقتولون كما قتل اصحاب الاخدود
فيكون وعد له عليه الصلوة والسلام بقتل الكفرة المتمردين لاعلاء دينه ويكون
معجزة قد ظهرت بقتل رؤسهم في غزوة بدر قوله ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها مضارع متكلم اي اقتل بهذا الحجر او دعاء على صيغة الامر
قوله فقده بالمنشار لانه لم يرجع عن دينه ولذلك ارسل الغلام الى جبل
قوله فرجف بالقوم اضطرب الجبل مع القوم اضطرابا شديدا او قوله
وانكفأت السفينة اي انقلبت السفينة بمن معه وتقاعس بعض تأخر ونجران
بلد باليمن وتنصر اي دخل في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان
من اذواء اليمن سمي بذلك لذوابة كانت تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير
كدرهم ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قوله وهي على
لعل جميع ما روي واقع والقرآن شامل له قوله صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع
لهبها كثرة الوقود ويستفاد من وصف النار بذات الوقود اذ لا يقال
ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه مما خفي ولم يتضح عند غيرنا قوله

اي على حافة النار يقال قعد عليه اذا قعد في مكان قريب منه يقال بات على النار القرى
اي مكان قريب منه ويقال مررت عليه اي مستعليا لمكان يدنو منه كذا
في الكشاف قوله يشهد بعضهم لبعض او نقول يشهدون على صحة ما يفعلون
عند الملك واشتماله على الصلاح او نقول هم على ما يفعلون بالمؤمنين
حاضرون مطلعون عليها ولا يترحمون قوله وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب
بوقوعها في حيز اذ ماضوية فكان العطف عطف فعلية على فعلية فاحفظه فانه مما
والمعنى انهم لعنوا اذ قعدوا حول النار شاهدين لصحة ما يفعلون بالمؤمنين
وما عابوا منهم عيبا او حاضرين لما يفعل بهم غير مترحمين عليهم وما عابوا منهم
عيبا ففي الكلام مزيد اشتباك على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود عليه حمل المعنيين قوله الا ان يؤمنوا استثناء على طريقة قولهم ولا عيب فيهم يرد عليه
ان الشيء يعرف ان الفلول المذكورة فضيلة لهم بخلاف الكفرة فانهم اعتقدوا
الايمان عيبا فالاستثناء فيما حكم عليهم لا يحتاج الى تقدير كون الايمان عيبا
ويمكن ان يدفع بان الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض وهو على كل شيء
شهيد لا يمكن ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثناء تنزيله منزلة العيب
اي لو كان منهم عيب لكان هذا فيكون نهاية في نفي العيب هذا اذا كان المراد
انهم ما انكروا الا الايمان بالله الموصوف بهذه الصفات باعتقادهم
اما لو اريد الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه الصفات فالاستثناء
على ظاهره فاعرفه والفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف
والكتائب جمع كتيبة وهو الجيش والقراع التجالد قارع بعضهم بعضا كل ذلك
من الصحاح قوله بلوهم بالاذى فيه انهم لم يبلوا المؤمنين بالاخدود ليعلموا اهل يرتدون
او لا بل عذبوهم ليرتدوا الا ان يقال انهم بلوهم بالعرض على الاخدود
ليعلموا المؤمن من يرتد فيتركون ومن يصبر فيحرقونه ولا حاجة في دفعه الى ان يقال
معنى فتنوا المؤمنين اوقعوهم في فتنة الله تعالى واختباره قوله والعذاب
الزائد في الاحراق تفسير الحريق لان فعيلا للمبالغة والظاهر عذاب الزائد
في الاحراق بالاضافة ويمكن ان يجعل عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين والمؤمنات
وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم مبالاتهم بما صدر عنهم وهذا اوفق لسوق النظم
ولقد نبه بذكر المؤمنات على ان الاكتفاء بالمؤمنين سابقا كان تغليبا

ولا رجوع اذا صارت جملة بكلمة

واشار بتقديم المسند الى اختصاص جهنم وعذاب الحريق بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فلذا فصل قوله ذلك الفوز الكبير واما الفوز الدنيوي بالايمان من حقن الدم وحفظ المال والنجاة من الذل فامر حقير بالنسبة اليه فلا ينبغي ان يكتفى به في الايمان كما اكتفى المنافقون فادى بهم الى الايمان ظاهرا لانه يكفي بتحصيل هذه الاغراض قوله وهو الغفور لمن تاب لا يختص المغفرة لمن تاب بل يغفر لمن يشاء من المؤمنين فكانه خصه بمن تاب لما في الغفور من المبالغة قوله وقيل المراد بالعرش الملك الظاهر ان المراد بالعرش حقيقة والمراد بذي العرش الملك لان ذي العرش لا يكون الا ملكا قوله وقرئ ذي العرش صفة لربك وح قوله انه يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود جملة معترضة ولا بأس بالفصل بين الموصوف لان من تتمة المبتدأ او صفته بخبر المبتدأ او قال صاحب التسهيل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بما لا يختص مباينة لكن قال ابن الحاجب الفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتدأ شاذ حيث قال في قوله وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ان الفصل بين اخ وقوله الا الفرقدان شاذ قوله وجره حمزة والكسائي صفة اه جزم الزمخشري بانه صفة للعرش مع جعله ذي العرش صفة لربك لان الاصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع ولا يقال لما لم يتعين قوله لا يرعوت رعى وارعوى اي نزع عن الجهل نزوعا حسنا ورجع عنه قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولاء جعل الذين كفروا عبارة عن كفرة يؤذونه صلى الله عليه وسلم فامره عليه السلام بتحذيرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود والاظهر ان الاضراب عن قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار يعني جميع الكفار في تكذيب ولم يكن نبي فارغا عن تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يهمل امرهم وفي قوله والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم واقبلوا الى الهوى والشهوات بكليتهم قوله بل هو قرآن مجيد اضراب عن الخبر عن عدم ارعواء الكافرين عن التكذيب الى انه لا يضر القرآن [illegible] ورحل كز فر ممنوع كو كسام الجنس كذا في الصحاح والقاموس قوله اي الشان كل نفس لعليها حافظ لا وجه لتقدير الشان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشان مع خبر المفتوحة المخففة

ای ذلک الجزاء الفوز الكبير

سورة الطارق

44

المخففة منصوبا ضعيف مع انه مخل بادخال اللام الفارقة لانه اذا كان الخبر جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به التسهيل وادخالها على جزئه الثاني شاذ صرح به بعض الافاضل في حواشي التسهيل وقوله واللام الفاصلة المتعارف الفارقة وكون لما بمعنى الا مما انكره الجوهري ورد القاموس انكاره بقول العرب سالتك لما فعلت قال الرضي لا يجيء الا بعد النفي ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا في المفرغ قوله والجملة على الوجهين جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفي والتاكيد بان وان المخففة ان نفت عمت بالنفي فادخال الكل لتاكيد العموم قوله فلا يملي حافظ الا ما يسره اي الانسان اذا ايراه او الملك فانه يتشبث بالعمل الشر شفقة على الانسان قوله جواب الاستفهام لو كان قوله مم خلق متعلقا بقوله فلينظر لا يطلب جوابا فاما ان يجعل جواب استفهام محذوف كانه لما قيل فلينظر مم خلق سئل مم خلق واما ان يقطع قوله مم خلق من قوله فلينظر كانه قيل فلينظر الانسان الى نفسه فسئل مم خلق قوله من ماء دافق قلت هذا شاهد قوي على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين وتاويل النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع ما لم يقم برهان على امتناع ظاهره قوله من ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع فالصاب هو الرجل والمنصب هو الماء فيحتاج في وصف الماء بالدافق الى جعل الدافق كلابن صيغة نسبة او الى جعل الاسناد مجازيا والحقيقة الدافق صاحبه ولم يرض الى الكاشف وان اثبته الزمخشري ليكون موافقا للوصف الثاني في كونه حال الماء حقيقة ولم يجعل الدافق من دفق الماء اي انصب فيستغني عن مؤنة التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى الا الليث كما ذكره في القاموس قوله يتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء بعد الهضم في العروق بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله وسريع الانزال في الجماع بالضعيف فيه متعديا بالباء اي يجعل الانزال في الجماع الضعيف فيه سريعا والنخاع مثلثة مع كون الكسر اشهر خيط ابيض في جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب على ما في المغرب قوله انه على رجعه لقادر فصله عما سبق لكون ما سبق جواب الاستفهام دونه وهذا مما استخرجناه من مواقع الفصل قوله والضمير للخالق ويدل عليه خلق ولا يبعد ان يقال الضمير لفاعل خلق لتعينه لكونه فاعلا للخلق ولذا اتي بالفعل مجهولا وفسر الكشاف انه لقادر بانه بين القدرة كقوله انني لفقير الخ وجهه خفي وكانه لخفائه تركه القاضي الا ان يقال قد يكون التاكيد لدعوى ظهور الحكم قوله تتوقف وتميز بين ما طاب وخبث

اخبار السرائر كناية عن ترفه وتميزه والا فالحاكم غني بعلمه عن الاخبار قوله وهو ظرف
لرجعه ولا يمنعه الفصل بينه وبين رجعه باجنبي لانه كلا فصل لانه مقدم رتبة فكانه قال
انه لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر قوله وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب اي على
تقدير ارادة المطر اي علاقة كانت قوله او الشق بالنبات والعيون وح يناسب
ان يفسر الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع قوله انه لقول فصل اي القرآن ولك ان
تجعله الحديث الحشر ومقابلة الفصل بالهزل يستدعي ان يفسر الفصل بالقطع
اي قول مقطوع به قوله انهم يكيدون فصله لئلا يتوهم عطفه على جواب القسم مع انه
غير مقسم عليه قوله في ابطاله واطفاء نوره هذا احسن مما في الكشاف حيث قال
يكيدون كيدا في امر الله واطفاء نور الحق لانه اكثر انتظاما واتصالا بما قبله قوله ولما
واقابلهم بكيدي في استدراجي ادرج حديث الاستدراج ليظهر تفريع الامر بالمهلة عليه
عليه يعني اذا لا اخذهم بغتة استدرجهم فمهلهم والاولى ان يفسر واكيد كيدا باني
اقابلهم بكيدي في اعلاء امره واكثار نوره من حيث لا يحتسبون قوله والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التسكين لان في بيان المعنى بعبارة جديدة مزيد نشاط
السامع في الاصغاء ولذا اوجب لهم الالتفات وساغ فيما بينهم والله تعالى اعلم

سورة الأعلى

قوله سبح اسم ربك نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة الالحاد في الشيء ترك
القصد فيما امر به فيه والالحاد في اسمائه تعالى كما يكون بالتأويل الزائغ اي المائل عن
الاستقامة يكون بالتجوز عن التأويل واطلاق الاسم على ظاهره مثال الاول جعل الله
تعالى عالما بعلم لا يكون زائدا على ذاته ومثال الثاني جعله عالما بعلم حادث او وضع
اسم الفاعل على الحدوث ولا يبعد ان يراد بالاسم الاثر اي سبح آثار ربك الاعلى
عن النقصان فان اثره دال عليه كالاسم فيكون منعا عن عيب المخلوقات قوله روي
وقل سبحان ربي الاعلى وفي الحديث اشارة الى احتمال جعل الاسم مقحما كما شاع
في الاستعمال اذ اقرأ سبحان ربي الاعلى يدل على ان التسبيح للرب دون اسمه
وكذا التسبيح الرب الاعلى في السجود بعد الامر بجعل ما امر به بقوله سبح اسم ربك الاعلى في
السجود دون تسبيح اسمه في السجود دل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم
وجعل في الكشاف قوله الاعلى دائرا بين ان يكون صفة الاسم وبين ان يكون
صفة الرب فان قلت يأبى الاول قوله الذي خلق فسوى الاية قلت لما كان
الاسم مقحما وكان اسم ربك بمنزلة ربك يصح وصفه بما يوصف به الرب قوله الذي

خلق

خلق فسوى وصف الرب وهو من يبلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا باوصاف
صرح في كل منها بما يفيد التدريج تحقيقا لمعنى التربية وجعل حذف المفعول في خلق
للتعميم يرد مذهب المعتزلة من انه تعالى ليس بخالق لافعال العباد وقد نطق الزمخشري
بالحق حيث فسره بخلق كل شيء قوله بابا اسود وقيل احوى حال من المرعى والوجهان
مبنيان احوى بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود وبمعنى النبات الشديد الخضرة لانه يضرب
الى السواد على ما في القاموس واذا جعل حالا من المرعى فتاخيره للمحافظة على رؤوس الآي
قوله او سنجعلك قارئا بالهام القراءة صيرورة الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة
جبريل خلاف ما اشتهر ثم لم يقل به احد قوله من قوة الحفظ الخ ويحتمل والله تعالى اعلم
ان يكون نفي نسيان مضمونه اي لا تغفل عن تحفظه في اعمالك فقه وعد بتوفيقه
بالتزام الاحكام او نهي له عن الغفلة عن القرآن في معاملاته قوله وقيل نهي والالف
للفاصلة فيه ان الالف الفاصلة لا تكتب بالياء والحكم بان خط المصحف مخالف لرسم
الخط لا يقبل من غير ثبت فالاحوط لطالب معنى النهي جعله خبرا بمعنى النهي وهو آكد وكذا
دفعه بانه لم يرد بكون الالف للفاصلة انها حصلت من الاشباع كما يشعر به التمثيل
بقوله السبيلا بل اراد ان الالف تثبت في النهي ولم تحذف بالجازم للفاصلة
ونظير حفظ الالف زيادته في قوله السبيلا وقد ثبت في الشعر عدم حذف آخر
المعتل بالجازم قوله بان تنسخ تلاوته النسخ لا يوجب النسيان فضلا عن نسخ
التلاوة فكانه اشار الى حمل قوله فلا تنسى على معنى فلا تترك قراءته قوله وقيل المراد
به القلة والندرة يعني الا ما شاء الله صار عبارة عن استثناء القليل فهو بمعنى الا
قليلا او نفي النسيان راسا وتأباه ما روي الآن يقال المراد بنفي النسيان
نفي النسيان التام وهذا النسيان في وقت القراءة لا النسيان بالكلية وقوله
راسا مفعول مطلق للنفي قال السيد السند في شرحه للمفتاح اصلا منصوب على
المصدر اي انتفى انتفاء الكلية ووجه المناسبة ان الشيء اذا انعدم اصله
كان الكل وكذا الحكم كلمة راسا هذا والاوجه ان الاصل تمييز عن نسبة الانتفاء فاذا
قيل انتفى اصلا فكانه قيل انتفى اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفاءه
بالكلية وكذا راسا فان الراس في الحيوان بمنزلة الاصل في النبات فكما ان
انعدام النبات بانعدام اصله انعدام الحيوان بانعدام راسه بل قال بعض المحققين
الصوفية راس النبات اصله اذ منه يشرب قوله فان القلة تستعمل للنفي يريد

ان استعمال الا ما شاء الله في النفي بالكلية فرع شيوعه في القلة وذلك ان يجعل
فلا تنسى الا ما شاء الله بمعنى الاقليل وجعل علة النسيان المستفادة من الكلام
بمعنى النفي فالاستثناء لتاكيد عموم النفي لا لنقض عمومه قوله ولهذه النكتة اي الاشعار
بمعنى التوفيق قوله وانه يعلم اعتراض هذا اذا جعل من حيث المعنى متعلقا بسبح اسم ربك
الاعلى وذلك ان الجملة متعلقة بقوله سنقرئك فلا تنسى وتصحيح لاقرائه المستعقب
لعدم النسيان فلا اعتراض فتامل فذكر بعدما استتب لك الامر اي استقل
لك امر الوحي والدين وحفظه فقوله بعدما استتب بيان لمعنى الفاء قوله لعل هذه
الشرطية وجه تقييد الامر بالتذكير بمنفعته ثلاث توجيهات وذكر توجيه رابع لعله
اقرب وهو ان المراد ان التذكير ينبغي ان يكون بما يكون نفعها لمن له التذكير فينبغي
تذكير الكافرين بالايمان لا بالورع وتذكير تارك الصلاة بها وهكذا قوله او الاشقى من
الكفرة كالوليد ابن المغيرة وعتبة بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما قوله ثم لا يموت
اشار بكلمة ثم الى ان كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افظع من الصلي وتستريح
كيستروح بمعنى يجد الراحة قوله حياة تنفعه تقييد الحياة دفع لارتفاع النقيضين
ويحتمل والله اعلم ان يكون لا يموت ولا يحيى كناية عن عدم النجاة عن العذاب انما تكون
بالعمل في دار يموت فيها العامل ويحيى والنظم اقرب الى هذا المعنى كيف لا وهو الملايم بالمعنى
المشهور ثم لا يكون ميتا فيها ولا حيا فتامل قوله قد افلح من تزكى استيناف جوابا
لسؤال نشا عن بيان حال المتجنب والسكوت عن حال المتذكر الذي يخشى فكانه قيل
ما حال من تذكر الا انه وضع مكان من تذكر تفصيلا اشارة الى بيان المتذكر بسماته ثم
اضرب عن بيان حال المتذكر والمتجنب الى انه لا ينفع هذا البيان واضعافه المتمردين
على وجه تضمن بيان سبب عدم النفع وهو ايثار الحياة الدنيا على الاخرة ثم بين
انهم يؤثرون الحياة الدنيا بان هذا كان في الصحف الاولى ولم يؤثر فيكم الى
الآن قوله فان نعيمها ملتذ بالذات لا ينفك لذته عنه بعارض بخلاف نعيم
الدنيا فانه يسرع اليه الفساد قوله الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني
يوم القيمة لم يفسرها بيوم القيمة تحصيلا لوجه تانيث الغاشية فقوله او النار
عطف على الداهية لا على يوم القيمة لانه لا حاجة في اطلاق الغاشية على النار
الى جعلها داهية لتانيثها قوله وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير موقرة لتغيرها بالنار
او بشدائد اليوم وهي مبتدا تخصص بقوله خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر

قوله وجه ان اعلم انه اشارة الى دفع توهم ان
الاقراء بلا انساء من مقرعات العناية
فلا يظهر وجه تعلق قوله انه يعلم الجهر وما يخفى
ووجه الدفع ان من لا يخفى عليه شيء من العلم
لا يكاد ان لا يكون قادرا ولا يعمل تعالى
وجه ان المذكور كما يكون من متفرعات
القدرة كذلك يكون من متفرعات العلم
فبهذا الاعتبار يصح ان يتعلق به فتدبر
منه

لان النجاة عن العذاب
في التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلثة
اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز
وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي
ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره
والقسمان الاولان ينتفعان بالتذكير
بخلاف الثالث الذي يصلى النار الكبرى
نار جهنم هذا يناسب التفسير الاول للاشقى
وهو الكافر او كما في البيضاوي الاشقى
هذا يناسب التفسير الثاني له وهو الاشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر قال عليه السلام ناركم هذه
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فنار جهنم
النار الكبرى ونار الدنيا النار الصغرى
سعدي
اعاذنا الله منها
بفضله وكرمه
او كذا

كالاحاجة في اطلاق الغاشية على النار
الى الجعل المذكور لتانيثها ولا حاجة في اطلاقها
على يوم القيمة ايضا الى ذلك لجعل ان اليوم
اكتسب التانيث من المضاف اليه منه

عاملة وكذا ناصبة او تصلى قوله او عملت ونصبت جعل عاملة ناصبة دائرة
بين كونهما استقباليتين وماضويتين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة
استقبالية كما في الكشاف لبعد كون الملاحظ باستقباليين ماضويا وفي جعل
عاملة ناصبة ماضويتين مزيد حسن التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة
ناصبة ماضويتين في قوة ساخطة عن عملها فتقابل راضية وقوله تصلى نارا
حامية تقابل في جنة عالية قوله حامية متناهية في الصحاح والقاموس حمي
النهار والتنور اشتد حره وكانه اخذ التناهي من وصف نار جهنم بشدة
الحر مع انها لازمتها ومثل ذلك يفيد المبالغة قوله بلغت اناها في الحر في القاموس
اني الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه ونحن غايته هذا قوله يبيس الشبرق ذكر لدفع
التنافي بين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ليس لهم طعام الا من غسلين ثلث
توجيهات في الضريع احدها ارادة حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون هذا في
النار ضريع ويحترق فيه الحجر ويدفعه قدرة الله والقلة لهذا فسر بنا التفسير
وهو استعارة من الشجرة النارية تشبه الضريع ودفع التنافي على هذين التفسيرين
جعله لطائفة والغسلين لغيرهم وثالثها ان المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل
اي يتجنبه الابل فيكون مجازا مرسلا وح يحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين
بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار قوله لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعني قراءة
لا يسمع بالياء ونصب لاغية يحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على من جزم من
شروح الشاطبي بانه على الخطاب قوله افلا ينظرون نظر اعتبار يعني المراد
بالنظر التامل لا مجرد الابصار وكذا انه يحمله على الابصار ويكون فيه دعوى
الابصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث يظهر بمجرد ابصار هذه
المخلوقات قوله كيف خلقت لم يقل كيف وجدت لان الكمال هو ملاحظة وجود
الممكنات من حيث الاستناد اليه وهو النافع في هذا المقام قوله لينوء
بالاوقار اي ليتنهض بالاحمال قوله ويتحمل العطش الى عشر فصاعدا يقال الى
سنة فان من الابل ما يكون وروده في كل سنة يوما والعشر بكسر العين من
اسماء ورد البعير وهو ان يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب
في عاشره واول اسمائه الرفه وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو
ان يرد يوما ويدع يوما فيكون شربه في ثالث يوم شربه وكذا الى القيامة

الثلث الا انه اغنى عنه العنب وخص الثلث بسقي الثلث النخلة واذا
ارتفع في العنب فاذا اوردت يوما وتركت اثنين فهو ربع وهكذا الى العشر
ولا اسم له بعد العشر الى عشرين فيقال فيه عشران بالتثنية قوله لبيان الاياب
المبثثة في الجوانب متعلق بالمبثثة او بقوله خصت قوله وقيل المراد بها السحاب
فيناسب السماء والارض والجبال ويندفع طعن الضالين القاصرين بانه لا جامع
بين حديث الابل والسماء واجيب عنه على تقدير كون الابل على ظاهره بان
خيال العرب جامعة بين الاربعة لان ماله النفيس الابل ومدار السقي لهم
على السماء ورعيهم في الارض وحفظ مالهم بالجبال قوله فهي راسخة ولم تنصبا
كالجدار الملساء لئلا يحرم عن الانتفاع به البرية بل نصبت بحيث يمكن السلوك
فيه قوله عقب به امر المعاد او اورده عقيب امر المعاد فان اول السورة
في المعاد قوله وحمزة بالاشمام اي اشمام الصاد السين فيكون الحرف بين
صاد وسين قوله وقيل متصل وفي كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى
المنقطع هو المذكور بعد الا غير مخرج من متعدد قبله لعدم دخوله فيه مخالف له في
الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قولهم وليس حكمهم مخالفا قوله وكانه او
عدهم بالجلي وفي الدنيا وعذاب الاخرة ولا يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر
القتل وسبي النساء والاولاد فيكون اشارة الى ان هذه الامة اكبر
عذابهم في الدنيا بهذا لا ما كان في الامم السابقة قوله او فعال من الاوب
الاوب والاياب بمعنى واصل الاياب الاواب فقوله سابقا من الاياب
وقوله من الاوب ليس لتفارق والفرق بين التوجيهين انه في الاول يلحق
الرجا وفي الثاني مصدر التفعيل فهو بمعنى التاويب كالكذاب بمعنى التكذيب
ويلزم على الثاني اجتماع اعلالين والقياس ايواب كديوان قوله والمبالغة
في الوعيد ويؤيدها ذكر ضمير المتكلم مع الغير اذ فيه كمال التعظيم والتهويل وهو
ديدن السلاطين قوله او فلقه كما في قوله والصبح اذا تنفس لان
مناط القسم نفسه الذي قيد به القسم قوله او بصلوته وهذا الحمل
يستدعي حمل ليال عشر على العبادة فيها قوله عشر ذي الحجة وهذا يناسب
اهل مكة كما ان ذكر الكتاب يستدعي عشر رمضان لان فضلها بلياليها المشتملة
على ليلة القدر وح المناسب ان يحمل الوتر على اوتارها التي ليلة القدر

فيها

47

فيها ارجى وان يحمل الشفع على شفعها وتقديم الشفع على الوتر مع تقديم الوتر
وجودا او شرفا لرعاية الفاصلة ولذا نون معرفاتها باللام ايضا ونكرها
للتعظيم او للابهام اي ليال عشر من بين العشرين او لينطابق اصل هذا التركيب
وهو عشر ليال فافهم واحفظ فانه من بدايع الالهام وقد روي مرفوعا انه
يوم النحر وعرفة ويوم النحر لانه العاشر وعرفة وتر لانه التاسع كذا في الكشاف
ما راه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والسيارات
والبروج وقوله او مدخلا في الدين بالنسبة الى شفع الصلوات ووترها
ورعاية المناسبة لما قبلها في التفسير بيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر
ذي الحجة ولعل رعاية ما هو اكثر منفعة موجبة للشكر بالقياس الى غيرها
مما لم يذكر كالجبر والحبر وهو واحد احبار اليهود والكسر افصح كذا في
الصحاح ومنع صرفه اسم قبيلة كان او ارض على ما في الكشاف ولم يمنع
عاد مع انه اسم القبيلة لان اعتبار تانيث القبيلة والارض لم يلزم بل
ربما يعتبر وربما لم يعتبر ولذا توقف منع صرف اسماء القبايل والاماكن
على السماع قوله المقام الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد وميقات الحج موضع
الاحرام ووقته عليه وفيه والارصاد للشيء الاعداد له فالظ لارصاده العصاة
للعقاب فكانه ضمن الارصاد معنى الارادة قوله متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد
اي سوق كلامه يشعر بانه جعل قوله فاما الانسان الخ متعلقا بقوله ان ربك لبالمرصاد
فتكون الجملتان تفصيلا لحال الرب والانسان ولا يخفى ان هذا السوق
يقتضي ان يقال واما الانسان وانه ح لا يكون ما سبق تمثيلا لاعداد العصاة
للعقاب بل تمثيلا لارادته السعي للاخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعي
لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو مسلك الاعتزال الذي يسلكه الزمخشري
لان الله تعالى يريد ما يفعل العبد من المعاصي لكن لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا
ما شاء فالظ ان اتصاله بقوله ان ربك لبالمرصاد بالتفرع عليه كانه قيل فالانسان
يؤخذ لا محالة لانه بين غنى مهلك للتكبر والافتخار بالدنيا وبين فقر لا يصبر
فيه ويكفر لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي قوله مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه
ونعمه لانه قال ربي اكرمن لبيان ان الاكرام مقصود لذاته وليس كذلك
بل للابتلاء فربما ينقلب الى اشد اهانة قوله ولم يقل يصح جعله عطفا على قوله

الميقات في الاصل الوقت المحدود المضروب للفعل ثم استعير للمكان حاشية

موجب

ذمته فيكون معللا بما سبق لكن لو قصده لوجب ان يقول ولان التوسع منفصل
فتأمل ولا تحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم فقدر مفعول تحضون
اهلهم وجعل نفي حض الغير مفاداً بطريق الاولى وفيه انه لا ضرورة تدعو اليه
بل الظاهر تقدير المفعول عاما وانه لا يلزم نفي حض الغير بطريق الاولى لان حب
المال يقتضي حض الاهل دون حض الغير فان اطعام الاهل صرف ماله بخلاف اطعام
الغير ولو جعل قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا عن غير المساكين لاندفع الكلام
او ياكلون ما جمع المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وههنا توجيه ثالث
اورده الزمخشري وهو انه يجوز ان يكون لذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا
من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في اتلافه وياكله اكلا واسعا جامعا بين الوان
المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوارث البطالون
هذا وكانه اسقطه ولم يلتفت اليه لانه لا يلائم قوله ويحبون المال حبا جما لان
المسرف لا يكون محب المال اي دكا بعد دك يريد ان دكا الثاني ليس تاكيدا
بل هو دك آخر سوى الاول وهو نظير الحال في قولهم جاء في القوم رجلا رجلا اي
رجلا بعد رجل قوله والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم او بحسب امكنة
امور تتعلق بهم قوله اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ويمكن دفع التناقض بتنزيل
ذكره منزلة العدم لعدم ما يترتب عليه قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة
فلا يرد ان عدم قبولها لان ذلك اليوم ليس بيوم قبول التوبة قوله قد يتمنى ان يكون
ممكنا منه اي المحرر عن الشيء قد يتمنى كونه ممكنا من الشيء يقال مكنه منه اي اقدره عليه
وربما يصحف فيجعل ان كان ممكن منه شرطا وممكن اسم فاعل من الامكان ويرد
ان التمني لا يتوقف على الامكان وربما يناقش بان بين قول المحرر وهذا القول
فرقا فانه يقول يا ليتني قدرت على ان يكون اقدم لحيواتي ولا يقول يا ليتني
قدمت لحياتي وفيه ان هذا اول المسئلة لان كل من يقول يا ليتني فعلت
فهو مجبور على اصل اهل السنة والاظهر في الجواب ان التمني مبني على اختيار
بشبهة الاشعري نعم لو كان مقصود الكشاف رد مذهب الجبرية لا يتم هذا
الجواب ايضا قوله اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وذلك ان تريد
بالاحد الواحد الحقيقي فان الاحد من اسمائه قوله على ارادة القول اي يقول
الله للمؤمن ويمكن الاستغناء عن تقدير بان يجعل خطابا الى النفس المطمئنة
القول

48
بعد المبالغة في سوء حال الامارة ووعيدها فالمراد بالامر بالرجوع الى الرب
الامر بالرجوع اليه في كل امر في هذه الحيوة الدنيا والمراد بالامر بالدخول في العباد الامر
بالدخول في زمرة العباد والامر بالدخول في الجنة الامر بالدخول فيها بالقوة القريبة
من الفعل قوله او الى الحق ان ترتقي في سلسلة الاسباب والمسببات العقلية الى
الحق ولا يخفى ان هذا يقتضي ان يقول سابقا التي اطمأنت بذكر او بالحق
قوله وقد قرئ يا ايتها درسه انه قرئ الآمنة مكان المطمئنة لكن الكشاف
قال ان قراءة ابي ابن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة قوله ارجعي الى
امره بالموت او موعده تعني ارجعي الى امره بالموت وانتم به او ارجع الى موعده
بالموت وهو ان يكون متنعما بالجنة الى البعث قوله راضية بها اوثبت
الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده قوله ويشعر ذلك بقول من قال كانت
النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الله بالموت وقطع التعلق بالبدن
يشعر بانه كانت على مثل تلك الحالة مرة اخرى قوله او بالبعث اي ارجعي
الى امره بالبعث او موعده بالبعث قوله اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده
بحلول الرسول يعني ان الحل بمعنى الحال وفيه بحث لان الصفة من الحلول حال لا حل
ومصدر حل بمعنى نزل الحلول والحل بفتح الحاء والحلل محركة والصفة على لفظ
الحل بالكسر والمصدر انما هو من حل بمعنى جاز حلالا صرح به في القاموس وكانه
لهذا لم يفسر الزمخشري الحل بالحلول ولم يلتفت الى هذا التوجيه قوله اظهار لمزيد
فضله يحتمل الضمير للبلد او الرسول ونقول وتوبيخا لقومه بقصد اخراجهم اياه عن
مكة مع ان شرفها بحلوله فيها ومنعا لهم عن هذا الفعل وقيل قوله قيل نقل
للتوجيهين عن الكشاف تمييزا بين توجيهه وتوجيه غيره وفي هذين التوجيهين
ليس قوله وانت حل حالا كما يوهمه كلام المصنف بل اعتراض على ما صرح به في الكشاف
وجعل النكتة في الاعتراض على الاول التنبيه على ان من جملة المكابدة ان مثلك
على عظم حرمتك تستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في
غيره وفيه تثبيت لرسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة
وتعجيب من حالهم في عداوته وعلى الثاني مزيد تسلية صلى الله عليه وتوعده بان
يحل له عنه بهذا البلد يفعل فيه ما لم يكن حلالا لغيره قوله والوالد آدم او
ابرهيم وما ولد ذريته او محمد في الكشاف المراد بالد من ولده صلى الله عليه وسلم

بالبلد الحرام من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وبما ولد رسول الله صلى الله
وسلم وقيل بهما ادم وولده فما ذكره يحتمل ان يكون اختصار الكلام الكشاف
ويكون قوله ذريته بمعنى ذرية ادم مرتبطا بقوله آدم وقوله او محمد مرتبطا
بقوله او ابرهيم فيكون في الكلام لف ونشر على ترتيب اللف الا انه خالف الكشاف
في تخصيص الوالد بابرهيم رعاية الازدواج والدوحتمل ان يكون طريقا آخر وهو
ترديد الوالد بين آدم وابرهيم وترديد الولد على كل تقدير بين ان يكون
الذرية او محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله** وايثار ما على من يمكن ان يكون ايثاره
لانه عدل عن المولود الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة ومفهوم المولود ما ولده
احد لا من ولده احد **قوله** من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ثم استعمل في
كل تعب ومشقة كذا في الكشاف **قوله** ومنه المكابدة مقاساة الشدة بمعنى
على ما في الصحاح **قوله** والضمير في الجسب لبعضهم اي لبعض قريش الذي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منه اكثر مما يكابد من غيره وهو وليد
ابن المغيرة او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة كبيرة والاستفهام للتعجب
يعني الجسب ان لن يقدر عليه احد مع انه لا يتخلص من المكابدة **قوله** يقول
في ذلك الوقت اي في وقت الاغترار والقوة في قومه والتضييق للمؤمنين
فخرا ورياء ومباهاة وتغيظا على المؤمنين **قوله** لبدا كثيرا من تلبد الشيء
جمع لبدة كحمرة وقرئ بالكسر فهو جمع لبدة كفتنة **قوله** يعني ان الله تعالى
يراه الاولى كان يراه كما في الكشاف وقوله او يجده اشارة الى جعل الرؤية
بتاويل وجد انه بعلاقة ان رؤية الشيء يستلزم وجدانه اي يحسب
ان لا يجده احد فيحاسبه عليه وح ان لم يره استقبال بخلاف التوجيه
السابق لكن يتجه ان ان الناصبة وان تخصص المضارع بالاستقبال
لكن لا تنقل الماضي اليه **قوله** ولسانا يترجم به عن ضمائره في الصحاح ترجم
كلامه فسره بلسان آخر فقوله يترجم به عن ضمائره مجاز في الكشف لان الترجمة
يلزمها الكشف طريقي الخير والشر او الثديين واصل المكان المرتفع
جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع ظاهر بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن
ذروة الفطرة في حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق
التغليب اولان فعل الشر بالنسبة الى قوته في الواهمة مصور بصورة

المكان

أفواه

49

المكان المرتفع ولذا استعمل الترقي في الوصول الى كل شيء وتكميله **قوله** وهو
الدخول في امر شديد في الكشاف الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والفرق
بينهما بين وفي القاموس قحم في الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية
وقحمه تقحيما واقحمه فانقحم واقتحم وح في قوله فلا اقتحم العقبة مزيد توبيخ يعني لم ينفع
تقحيم الشرع ولم يقتحم **قوله** فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة الاولى فلا اقتحم
اقتحام العقبة في شكر تلك الايادي ويحتمل ان يراد بالعقبة نفس الشكر عبر بها
عنه لصعوبته ولا يباه وما ادريك ما العقبة فك رقبة لانه بمنزلة ما ادريك
ما الشكر فك رقبة **قوله** والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من
الفك والاطعام سماها عقبة لانه شاق على النفس كما ذكر اولان اعتاق
الرقبة وتكفل اليتيم بجميع حوائجه بمنزلة رأس الجبل فكك الرقبة فهو الاعانة في
تخليصها واطعام لليتيم او المسكين مما يفضي بالكمال الى ما هو الاعلى
فهما كالطريق في الجبل وفيه توبيخ لهم بحرمانهم عما هو الاعلى لطريق الالهي **قوله**
ولبعد والمراد بها حسن وقوع لا موقع لم في مواقع يجب تكرر لا النافية في غير الدعاء
لانه مستقبل معنى وغير ما هو بمعنى المستقبل نحو لا فعلت مكان لا تفعل فلا يجوز لا
ضرب زيد من غير ان يقال ولا شتم وفي مشكلات هذه القاعدة **قوله** تعالى فلا
اقتحم العقبة واجاب عنه الزجاج بانه تكرر معنى لانه عطف عليه كان من الذين
آمنوا فكانه قيل لا اقتحم العقبة ولا آمن وكانه لم يلتفت اليه الشيخ مع انه اورده
الكشاف لانه يعقب بانه يقتضي جواز لا اكل زيد وشرب ولا يخفى انه يرد
على ما قبله ايضا انه يقتضي جواز لا جاءني زيد وعمرو لانه في معنى لا جاءني زيد
ولا جاءني عمرو ولهذا قيل فلا اقتحم العقبة دعاء عليهم بان لا يرزقهم ذلك
الفضل وكذلك ان تجعله اخبارا عن المستقبل اي لا يقتحم العقبة لان ماضيه
معلوم بالمشاهدة فالاهم الاخبار عن حاله في الاستقبال وقيل لا اقتحم العقبة
مخفف الا اقتحم العقبة فهو حرف تخصيص وهو ضعيف عطف على اقتحم
او فك لو كان قصده الى ذلك على صيغة الماضي لكان مبنيا على قراءة ابن كثير
ولو كان قصده الى فك مصدر لكان قوله كان من الذين آمنوا في تاويل المصدر
اي ثم كونهم من الذين آمنوا وعلى التقديرين داخل في العقبة الميمنة او اليمين
قال الكشاف المباطين على انفسهم وفسر اصحاب المشأمة بالمشائيم على انفسهم

ولقد احسن القاضي حيث لم يقيدها لان الصلى ربما يبنى على غيرهم ايضا والفساق

مشايم على غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن العصاة **قوله**

والتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان كالمخفى من تبعيد

شان اصحاب الميمنة لتعظيمهم والاشارة الى تميزهم او الى استحقاقهم كمال

الايضاح بخلاف اصحاب المشأمة فانهم احقاء بالاخفاء **قوله** وقرأ ابو عمرو وحمزة

وحفص بالهمزة من آصدته في القاموس اوصدت الباب كاصدته بمعنى اغلقته

وانما اسند القراءة الى هؤلاء الاعلام ردا على الكشاف حيث قال وعن ابي بكر عياش

لنا امام يهمز موصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته **قوله** والضحى فوق ذلك

في القاموس والشمس وضحيها نورها ذلك **قوله** تلاطلوعه طلوع الشمس فيه رد

على الزمخشري حيث قال اذا تلاها طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك

في النصف الاول من الشهر ووجه الرد ان طلوع القمر اول الشهر عقيب

طلوع الشمس الا انه قريبا بعد غروبها اخذا اخذ في الغروب عقيب غروبها

وفي ليلة البدر يطلع عقيب غروب الشمس كما ثبت في محله **قوله** او الافاق

او الارض والدنيا **قوله** ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى

القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم الخ دفع لما استصعبه الكشاف

من ان ما سوى الواو الاولى ان كانت عاطفة يلزم العطف على عاملين مختلفين

وان كانت الكل قسمية لزم اجتماع القسمات المتعددة على جواب واحد والاستصعاب

مبني على امتناع العطف على عاملين مطلقا حتى لو جوز مطلقا او بشرط كون

المعطوف الاول مجرورا لم يكن اشكال وتقرير الدفع ان واو العطف نائب العامل

في المعطوف عليه حيث وجب حذفه ولا يجب الحذف بدون نائب فالواو

عامل الجر بنفسه وعامل النصب نيابة به الفعل فالعطف من قبيل عطف معمولي

شيء واحد على معمولي آخر له وفيه انه يجعل الجار والجرور نائبا عن الفعل المحذوف

كما في زيد في الدار ولم يجعل مجرد حرف الجر نائب العامل فهذا تمسك بما لا نظير له

على ان في قوله والشمس وضحيها لا منصوب حتى يكم بالواو عطف المنصوب

عليه في قوله والقمر اذا تلاها فالاشكال بقاء المعطوف من غير معطوف عليه

لا العطف على عاملين حتى يادن بالعطف على عامل واحد وغاية ما يمكن

ان يقال لدفع الاخير ان المعطوف عليه مفهوم من الكلام كما اشار اليه بقوله

حيث يجر العامل الى المعطوف فهي تجر الواو القسمية الى ما بعدها والواو القسمية نائبة عن فعلها

وضوءها اذا اشرقت بقي ان الظرف ليس ظرفا للاقسام حتى ينتصب بما ينوب منابه

اذ ليس الاقسام في هذا الوقت بل يجب ان يكون حالا مقدرا اي اقسم بالليل كائنا

اذا يغشاها اي مقدرا كونه في هذا الوقت **قوله** ربطن المجرورات عطف على قول

الكشاف تحقيق ان يكون عوامل عمل الفعل والجار جميعا لانه لم يقل احد بان الحروف

العاطفة عوامل **قوله** كانه قيل والشيء القادر الذي بناها الاولى ان يقول كانه قيل

وبانيها لانها الوصفية المقصودة وما ذكر من الزوائد ليس مقصودا لقوله

وما بناها نعم انه من لوازمها وانما عدل من بانيها الى بناها لرعاية الفاصلة

قوله ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها لانه ان جعل

قوله فالهمها مقسما به لم يكن للفاء وجه وان لم يكن لعطفه الى قوله وما سويها

وجه وقوله الا ان يضمر لا يصلح خلل النظم فالاولى ان يلي قوله يجر والفعل

عن الفاعل **قوله** والتمكين من الاتيان بهما التمكين تحت التسوية وكونه تحت

الالهام بعيد عن الافهام **قوله** انماها بالعلم والعمل جعل فاعل زكيها ضمير الموصول

دون ضميره تعالى بان يكون الراجع الى ضمير المؤنث لكونه عبارة عن النفس

كما فعله بعض اهل السنة هربا عن كون العبد خالقا لافعاله وشنع عليه الزمخشري

بان هذا التعكيس من الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه اشارة الى

ان كون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لا ينافي اسناد الفعل الى العبد

فانه يقال ضرب زيد ولا يقال ضرب الله مع ان الضرب بخلقه وتقديره

وذلك لان وضع الفعل للنسبة الى الكاسب **قوله** وحذف للطول في المدارك

قال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام وانما تركه القاضي والكشاف

لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع الطول **قوله** كذبت ثمود بطغويها بسبب

طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى في التوجيه الاول الباء

للسببية وفي الثاني صلة كذبت عبر عن الطاغية بالطغوى مبالغة او قدر

ذو وقوله من عذابها ذي الطغوى يحتمل بيان التقدير والتنبيه على انه تعبير

عن ذي الطغوى مبالغة **قوله** وقرئ بالضم كالرجعى ومن شكل قلب الياء واوا

لانه لا تقلب في فعلى المقابل تغلب الواو ياء فرقا بين الاسم والصفة

قوله اذ انبعث حين قام في القاموس والصحاح بعثه وابعثه بمعنى ارسله

فانبعث وانبعث في السير اسرع وقال ابعثه بمعنى عاونه وبينه بقوله علي الجمل

داخله

الموصولة

الناقة ان العقر بمعنى القتل واكتفى به في تفسير وعقروها قوله فان افعل
التفضيل اذا اضيف صح للواحد والجمع وبهذا اطلقه الزمخشري ايضا لكن
المذكور في محله انه اذا اضيف الى المفضل عليه يجوز الافراد والمطابقة
بخلاف ما اذا اضيف الى غيره فانه لا بد فيه من المطابقة قوله اي ذروا ناقة الله
واحذروا عقرها يعني منصوب بتقدير ذروا او احذروا ولم يرد
انه منصوب على التحذير كما قاله الكشاف لانه مشروط بكون المحذر منه
مكررا او بكونه محذرا اما بعده ولذا ترك قوله منصوب على التحذير
وذلك ان تقدير عظموا ناقة الله وسقياها او الزموا ناقة الله وسقياها
والمراد بقوله فقال لهم رسول الله انه قال لهم رسالة من الله كما هو المتبادر
فالمآل انه قال الله تع ناقة الله وسقياها ولهذا اصح قوله فكذبوه
لان الرسول مخبر في هذا القول فلا يتجه انه لا يتضح وجه تكذيب الا ح
وهذا اظهر من توجيهه بما ذكره من انهم كذبوه في ما حذرهم منه من حلول
العذاب ان فعلوا قوله الدمدمة بينهم او عليهم يعني ربطا التسوية بهم
اما بتقدير بينهم او عليهم قوله اي يغشى الشمس او النهار راجع على التوجيهين الاولين
يكون الليل تمامه مقسما به وعلى الثالث يكون المقسم به الليل وقت شدة ظلامه
والظلام بالفتح كالظلم بالضم والضمتين ذهاب النور في الصحاح الظلام اول الليل
قوله خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد هذا مبني على ما قيل ان الله تعالى
لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى وان كان خنثى فان الخنثى
لا يخرج منهما وان كان مشكلا فمن حلف بالطلاق انه لا يكلم يومه ذكرا ولا انثى
يحنث بتكلمه الخنثى قوله او آدم وحوا وقد عرفت وجه اختيار ما على من غير
واحد وغيرة والتعريف ح للعهد وعلى التوجيه الاول للجنس وعلى توجيه
ما المصدرية تجعلها فاعل الفعل ضمير الله للعلم بانه لا خالق سواه والا قابل
لخفاه قوله ان سعيكم لشتى مختلفة اي في الجزاء فيرتبط به التفصيل الذي
بعده كمال ارتباط ويمكن ان يريد بالاختلاف كون البعض طالبا لليوم
المتجلي والبعض طالبا لليل الغاشي وبعضها مستعينا بالذكر وبعضها مستعينا
بالانثى فيكون اشد المناسبة بالقسم قوله والمعنى من اعطى الطاعة الخ لا يتجه
ان التصديق بالتوحيد سابق على اعطاء الطاعة والاتقاء عن المعصية

وهو من تكرير بهم ناقة مدمومة
اي تكرير الفاء فقدم عليه ان
يعلل قوله فسويها صح

51

فحقه التقديم في البيان لان من اعطى الطاعة الاصغاء لتعلم كلمة التوحيد ومن
جملة الاتقاء الاتقاء عن الاشراك وهما متقدمان على التوحيد قوله الخلة التي
الى اخره في الصحاح الخلة الخصلة والخلة الخليل ووصف خلة باليسرى
مجاز باعتبار كونه مؤدية الى اليسر وهو بالضم السهولة والغنى قوله
وكذب بالحسنى بانكار مدلولها احق بمقام بمثل هذا التفسير قوله صدق بالحسنى
قوله للخلة التي تؤدي الى العسر والشدة وجاء العسرى بمعنى العسرى على ما في القاموس
قوله تفعل من الردى ردي كفرح بمعنى هلك او تردى في حفرة القبر بمعنى
سقط كردى كخورمى وهو ايضا من الردى ولكن بمعنى السقوط قوله
ان علينا للهدى اي ان الهدى موكول علينا لا الى غيرنا كقوله انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وليس المعنى
ان الهدى يجب علينا حتى يكون بظاهره دليلا على وجوب الاصلح
عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله او ان علينا طريقة الهدى
قدر المضاف ليكون مطابقا لقوله وعلى الله قصد السبيل اي على الله
الطريق المستقيم ولا يخفى ان قوله على الله قصد السبيل لا يتم الا بملاحظة
الارشاد اي على الله الارشاد الى قصد السبيل كما ان قوله
ان علينا طريقة الهدى لا يتم بدون ملاحظة الهدى والارشاد
فالاولى ان لا يقدر المضاف بل يقال وان علينا للهدى الى قصد السبيل
كقوله وعلى الله قصد السبيل اي هدى قصد السبيل قوله او ثواب
الهداية للمهتدي لا داعي الى التخصيص بل الظاهر او ثواب الهداية
للمهتدين وعقاب الضلال للضالين قوله او فلا يضرنا ترككم
الاهتداء لانه لا حاجة لنا اليه او لانا قادرون على الانتقام منكم بما نريد
والاولى فلا ينفعنا اهتداؤكم كما لا يضرنا ضلالكم قوله فانذرتكم متفرع
على كون الهداية علينا يعني فهديتكم بالانذار وبالغت في هدايتكم
قوله لقوله تزكى في الكشاف اي يطلب عند الله ان يكون زاكيا من الزكاء
لا يريد رياء وسمعة او يتفعل من الزكاة وقوله فانه بدل من يؤتى مقابلا
لقوله او حال يدل على انه اراد البدل النحوي وفيه انه من قسم التابع
ولا اعراب للصلة حتى يثبت له تابع فالاولى ان المراد البدل لا على الاصطلاح

المعاني حي به لان يؤتي ماله بغير واف بتمام المراد قوله وعد بالثواب الذي
يرضيه بعد الوعد بنجاته عن العقاب بهذا على تقدير جعل ضمير يرضى الى الاتقى
والاصح برعاية نظم الكلام جعل الضمير للرب اي لا يؤتي ماله الا لطلب رضاء
ربه ولسوف يرضى ربه عنه والله تعالى اعلم سورة الضحى قوله وقت
ارتفاع الشمس قد سبق ان الضحوة ارتفاع الشمس والضحى فوق ذلك
فاعتبر في قوله والضحى تجوزا او حذف لتناسب الليل وتقدح في هذا التفسير
والضحى في قوله والشمس وضحيها بوقت ضحيها لقوله والنهار اذا جليها قوله
ولان فيه كلم موسى ربه او في محشر السحرة حيث قال لو عصاك فاذا هي تلقف
ولان فيه دفع استيلاء الشياطين وسجدتهم للشمس لانهم يسجدون للشمس
حين طلوعه فاذا ارتفع تفرقوا قوله والنهار ويؤيده قوله وقع في
الموئد الضحى في مقابلة البيات التي يعم الليل كله وهنا وقع مقابلا لليل
المقيد بوقت اشتداد ظلامه فهنا ينبغي ان يراد النهار وقت
اشتداد الضوء كما ان المناسب هنالك ان يراد النهار مطلقا
قوله سكن اهله او ركد ظلامه ومعنى سجى سكن فجعل اسناد السكون
اليه مجازا عن اسناد السكون الى اهله او عن اسناد السكون الى ظلامه
وسكن ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل وذلك
حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم يشرع في التنزل قوله
وتقديم الليل في السورة المتقدمة ح تقديم النهار قد وقع قبل
السورة المتقدمة ايضا حيث قال والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها
فكانه غفل هنالك عما تنبه لها هنا فاخر بيان النكتة عن موضعها
اللايق بها وجعل الليل اصلا في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وقوله
والليل اذا يغشيها الا ان يقال النهار مسند الى نور الشمس
والاصل في الشمس العدم قوله وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
بهذا ينافي ما في بعض التعريفات واما تو اماضي يدع ويذر ويشهد
له الجوهري فقال لا يقال ودعه ولا وادع الا في الضرورة الشعر
الذي استدل به الزمخشري لا يصلح شاهدا له والاولى ان يجعل المخفف
بمعنى المشدد في القاموس ودعه كوضعه وودعه بمعنى ودع

كلكم

52

كلكم ووضع سكن واستقر هذا قوله او بغيره اي او بغيره ثم قيل ادم ظلكم
قوله كانه لما بين انه تع لا يزال يواصله الى اخره بيان لوجه اتصال قوله
وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله والاظهر انه جملة حالية اي ما ودعك ربك
وما قلاك والحال ان الآخرة خير لك من الدنيا وانت تختارها عليها ومع حاله
كذلك لا يتركه ربه فقيه ارشاد للمؤمنين الى ما هو ملاك قرب العبد بالرب
وتوبيخ المشركين بما هم فيه من التزام امر الدنيا والاعراض عن الآخرة
وفي معنى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى انه سوف يعطيك الآخرة
ولا يخفى في كمال اشتباك الجمل قوله لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع
الا مع النون المؤكدة بعد تقدير المبتدا ليس لام القسم داخلة
على المضارع فاللام ح كما يحتمل لام الابتداء يحتمل لام القسم فالجزم
بكونه لام الابتداء خلاف الخ والاتفق القاضي والزمخشري فيه قال
صاحب التسهيل يغني سوف عن التاكيد في جواب القسم قوله
وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر
يعني ان تاكيد اللام ليس للتاخير بل لوقوع الحكم والداعي الى تاكيد تاخره
فافهم قوله الم يجدك يتيما لا تقبلك مرضعة فاوى بان رزق
لمرضعتك بصحبتك الخير والبركة حتى احبتك وتكفلتك والمناسب
له حمل الضلال على الضلال حين الفطم او في الطريق وحمل العائل على
الفقير مع العيال ويحتمل ان يراد باليتيم فاقد المعلم فان الآباء ثلاثة
من علمك ومن زوجك ومن ولدك فيناسبه حمل الضلال على الضلال
عن الكمل العلم وحمل العيال على عيال الامة الطالبة منه معرفة مصالح
الدين مع فقره في المعرفة فاغناه الله تع بالوحي قوله فلا تغلبه
على ماله لضعفه متعلق بالنهي وما بالغلبة قوله فان التحدث بها
شكرها او موجب للتسلي قلبك وقلب الفقراء وتقوى
لهم الرجاء سورة الشرح قوله الم نفسح ح وسع
في الصحاح ح فسح له المجلس تفسيحا وسع وفي القاموس الشرح
الكشف ولما كان في توسيع المجلس كشف ذكر اللازم واريد
الملزوم ومعنى لك لاجلك لا لغيرك او لنفعك لا لغيرك

وهو الفسيح

بان كان موسعا يتسع بهموم الدنيا وانوار السعادة كما ان الضيق والحرج لا يختص بالحزن ولذا
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام قوله ولعله اشار الى نحو ما سبق اي نقل انشراح
القلب عبارة عن تغير القلب وغسله اشارة الى ازالة جهله وملأه ايمانا وعلما الى ابداع
الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته لان الاثبات
بابطال النفي كالدعوى واقامة البينة قوله عبارة عن التعب بالكسر الحمل الثقل
من اي شيء كان والمراد هنا الحمل لوصفه بالثقيل قوله وهو صوت الرحل الرحل
مركب للبعير والتنقيض لا يختص بصوت الرحل بل يشمل صوت النسع والاحمال
والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل والادم والوتر فلا حاجة الى الاستعارة
في تنقيض الحمل لامكان حمله على نقيض مفاصل الظهر قوله من فرطاته افرط في الامر
اي جاوز الحد والفرط بالضم اسم للخروج والتقدم والتقدم وبالفتح المرة الواحدة
منه وللك ان فرطاته بالتحريك الفتح والضم قوله مثل ان قرن اسمه في كلمتي الشهادة
انما استعملتا في بدء الاسلام او الاذان او التشهد او الخطبة فلذا لم يقل
في كلمتي الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة كما قاله الكشاف
قوله وصلى عليه في ملائكته اي المباركة الملائكة كما اخبر عنه وامر المؤمنين
بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قوله وخاطبه بالالقاب مثل نبي الله ورسوله والمراد بخطابه بلبس نداه
يا نبي الله ويا رسول الله بل القاء الكلام عليه فيه اللقب فيشمل جميع ما انزل
هكذا قوله فيكون ابهاما قبل الايضاح فان قلت الابهام متحقق بمجرد ذكر
الفعل لانه اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاي حاجة فيه الى ذكر
لك قلت اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر المفعول ولا يعتبر له مفعولا من عنده
فاذا اشتغل بذكر غير المفعول توهم معرض ضياع المفعول وعلق الفعل من عنده
بمفعول مبهم فاذا ذكر المفعول تحقق ايضاح المبهم وقد ذكرنا لك وجهين آخرين
فلك التذكر قوله والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة هذا عند العامة
واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل نظم هر جا كه ز تو هر چه رسد
جاي منت است گر ناوك جفاست وگر خنجر ستم وفي تعريف العسر
وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع
معهود واليسر مبهم قوله او استيناف اي ابتداء كلام لا جواب سؤال

وحينئذ لا يدفع نكتة الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير في حفظه
فانه من البدايع فان قلت التكرير ظاهر حد البحث ههنا ويعد الاستيناف تعقيبا
للكلام فكيف جوزه عظماء الاعلام قلت وجهه ما ذكره في الكشاف ان هذا
عمل بالظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله
اللفظ وابلغه قوله وعليه قوله لن يغلب عسر يسرين فقد افراد العسر وكرر اليسر
مرتين وتكريره في مقام الوعد قوله فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس
ولام الجنس في المقام خطابي محمول على الاستغراق فكانه قيل كل عسر يسرين
فلا يتعدد العسر كتعدد اليسر وهذا ابين لا سترة به واما ما ذكره الزمخشري
في توجيه عدم الجنس من ان الجنس هو الذي يعلمه كل احد فهو هو لا تعدد
فيه ففيه ان هذه الوحدة تجتمع مع التعدد في الوجود ويحتاج دفعه
الى تكلف ان هذا بناء على الظاهر وعلى قوة الرجاء وان وعد الله لا يحمل
الا على الاوفى قوله فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة شكرا
لما عدد نائحه بيان لوجه اتصال فاذا فرغت بما قبله ونحن نقول الاولى
ان يراد فاذا فرغت من عسير فانصب بعسر اخر طلبا لليسرين اذا كنت
كذلك فكن راغبا الى ربك يعني لا تحمل عسر الدنيا طمعا في يسرين فيها
بل تحمل عسر الرب وقربه لليسرين فيه سورة التين قوله والتين
وسينا اسمان للموضع الذي فيه والوجه سينين يعني جبل موسى عليه السلام
وسينين المبارك بالسريانية وفي التيسير قال الاخفش سينين جمع سينية
وهي شجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهو نحو زيدت الياء والنون
للجمع كانه قيل وطور الاشجار المحسنة قوله ونظائر ظهر سائر الممكنات
يعني اجتمع فيه نظائر سائر الممكنات فله فرد نظير الملك وفرد نظير الجن
وفرد نظير السبع اذ اجتمع كل فرد خواص الكائنات وقوى هي نظائر
سائر الممكنات من الملك والجن والسبع قوله ثم رددناه اسفل
سافلين فان قلت جعله اهل النار اقبح صورة من كل شيء واسفل
على التوجيه الاول حال وعلى الثاني منصوب بنزع الخافض كما اشار
اليه وقوله فيكون متفرعا على ما تقدم في كونه استثناء منقطعا نظرا لانه
داخل في المردودين الى ارذل العمر غير مخالف لهم في الحكم وغاية ما يمكن

وحرف العطف لا يقع بين اللفظ وتكراره حقيقة فلا يقع بينه وبين ما يعطي حكم التكرار ايضا وان لم يكن تكرارا حقيقة

53

لن يغلب عسر يسرين ويمكن ان يحمل قوله ...

طور م

أهل النار كيف يقابل خلقه في احسن صورة قلت مقابلة باعتبار انه

ان يقال ان المشهور في المستثنى المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه
وخالفه في الحكم ولا يذكر للمستثنى حكم بل حكمه يخالف حكم المستثنى منه
وقد يكون لدفع توهم نشأ مما سبق من غير ان يخالف المستثنى في الحكم فالواجب منه
ذكر حكم له ليعلم انه ليس حكمه خلاف حكم المستثنى منه وذلك فيما نحن فيه يوهم
ان المؤمنين يشاركون المشركين في سوء الحال لذلك الرد فاستثنى
وقال فلهم اجر غير ممنون قوله او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل
ارذل العمر خص احتمال ارذل العمر بقوله او الى اسفل سافلين
وعلى التوجيه الاول ايضا يحتمل ان يكون المعنى بان جعلناه من هو في ارذل
العمر قوله وهو على الاول حكم مرتب لم يقل وعلى الاولين لانهما لتقاربهما
في حكم توجيه واحد وعلى الثاني حكم المستثنى اي لكن الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط قوله
بعد ظهور هذه الدلائل اي الدلائل التي يتضمنها خلق الانسان في احسن تقويم
ثم رده الى الصورة فانه يعلم منه قدرة القادر بحيث لا يشك في الاعادة
قوله والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اي الكذب الذي هو التكذيب
فانه كذب محض في الكشاف اي فما يجعلك كاذبا بسبب التكذيب وانكاره
بعد هذا الدليل يعني انك مكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب
بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب
الجزاء هذا اختصار الفاضل المحشي محل متعلق سورة اقرا قوله
اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به اشار الى ان باء باسم
ربك متردد بين الملابسة والاستعانة ولم يقتصر على الملابسة كما يشعر
اليه قصر الكشاف البيان عليها ولعله لم يلتفت اليها رعاية للادب اذ في
جعل اسم الرب آلة اخلاء عن التعظيم الذي يستحقه قوله اي الذي له الخلق
اشار الى ان خلق منزل منزلة اللازم فيستغنى عن تقدير مفعول والحصر ملحوظ
اي لا خالق لما سواه واشار اليه بتقديم المسند في الصلة وصرح به الكشاف
واشار بقوله او الذي خلق كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر
الى اعتبار الحصر لان اثبات الخلق له من غير الحصر فيه لا يصلح صلة للموصول
ولا يميزه عن غيره بخلاف كونه خالق كل شيء لكن حصر الخلق فيه لا يصح على اصل

الاعتزال لقد انطق الله الزمخشري بالحق وهو لا يدري قوله ما هو اشرف الخلق الاشرف
وقد قيده الزمخشري باشرف ما في الارض جريا على اصل الاشعري من تفضيل
الانسان على الملك مطلقا واما تقييد الزمخشري فعلى اصل الاعتزال من ان خواص
الملك وهم ملائكة السموات افضل من البشر مطلقا لكن خواص البشر افضل
من عوام الملك كملائكة الارض قوله او الذي خلق الانسان يعني مفعول
خلق الانسان لما ابهم بالحذف ذكر خلق الانسان تفسيرا له فهو نظير وان احد
من المشركين استجارك واما اي في تفسير المفعول بالفعل ومفعوله لالتباس تفسير
المفعول بذكره وفيه بحث لان التفسير للحذف لا يجامع المفسر لعدم فائدة فيه
بعد ذكر المفسر لان فائدته العلم بالمفسر لا غير والجهل انما يلزم من الحذف بخلاف
نحو رجل اي زيد فان الابهام لا يتوقف على الحذف وقوله خلق الانسان
من علق لو جمع مع قوله خلق الانسان لم يكن لغوا فيجب ان يقدر في المفسر الانسان
من علق ليكون خلق الانسان من علق بتمامه تفسيرا او لا يجعل قوله من علق
متعلقا بخلق الانسان بل بمحذوف اي خلقه من علق فيكون استينافا جوابا
عن سوال مقدر وكلاهما بعيد عن النظم فتامل قوله لان الانسان في معنى
الجمع لان اللام فيه للاستغراق وقد اشار الكشاف بالتمثيل الى هذا التفصيل
حيث قال لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وفيه ان الاستغراق
بمعنى كل واحد يرجح المفرد لان كل انسان خلق من علقة الا ان يقال ليس مراده
بيان مرجح الجمع بل قصده الى تصحيح الجمع لانه يصح ذكر الجمع باعتبار ما يشتمل الى قوله
عليه كل واحد مجتمعا كقوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم واما المرجح للجمع على المفرد
فهو رعاية الفاصلة ولا يخفى ان قوله جمعه مشتمل على المسامحة اذ الجمع مفرد
العلق لا نفسه قوله نزل اولا اي اول تنزيل فان اول ما نزل هذه الاية
وما قيل ان اول ما نزل الفاتحة لا ينافيه لان معناه اول سورة نزلت
الفاتحة او المعنى نزل في اول السورة ما يدل على وجوده وصفاته وثانيا ما هو
من الاعمال حيث قال ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى قوله بل هو الكريم حقا الحقيقة
ولا يشاركه في الكرم شيء حتى يتاتى تفضيل فلا قصد بالاكرم الى المبالغة
في الكرم ولا قصد الى التفضيل قوله ثم نبه على ما يدل سمعا ان كون تعليم
الخط منه سبحانه سمعي قوله وقيل ردع لمن كفر ولك ان تجعله ردعا عن الاقناع

عن القراءة كما روي انه قال ما انا بقارئ او ردعا عن سرعته في القراءة
خوفا من ان ينسيه كما روي او نهي عليه السلام عن تعلم الخط قوله الى ربك الرجعى
الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان الاظهر
انه خطاب لمن روع لبيان ان الانسان الطاغي الرائي نفسه مستغنيا سوء
حالهم وخامة عاقبتهم في الغاية قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله
والله تعالى اعلم انه استشهاد لطغيان الانسان ان راه استغنى والرؤية
بمعنى الابصار اي اشاهدت الذي ينهى عبدا اذا صلى وعرفت طغيان
الانسان المستغني الى انه لا يكتفي بكفرانه ويتجاوز الى تكليف العبد الذي
ارسل للمنع عن الكفران بالكفران وقوله ارايت ان كان على الهدى توبيخ
على فوت ما لا يعلم كنهه بفوت الهدى والامر بالتقوى يعني اعلمت انه
على اي فوز ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ارايت ان كذب
وتولى توبيخ له بما كسبه من استحقاق العذاب والبعد عن رب الارباب
اي اعلمت انه على اي عقوبة ومواخذة وقوله الم يعلم بان الله يرى
تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وفوز حال السعيد
قوله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي على الهدى او امر بالتقوى
والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا جعل الجواب المحذوف فما اعجب
من ذا وجعل الم يعلم بان الله يرى جملة ابتدائية للتهديد وجعل ضميري كان
الى العبد وضمير كذب للناهي ولم يقصد بقوله والمنهي على الهدى ان قوله
ان كان على الهدى حال من عبد وكذا لم يقصد بقوله والناهي مكذب
ان كذب وتولى حال من الذي ينهى لان مجرد الشرط لا يصح ان يجعل حالا
من شيء وكيف يجعلهما حالا ولا معنى لتقدير ارايت ح ولا يبقى لارايت
مفعول ثان ولا بد من تقدير العاطف في قوله ان كذب وهو الواو
في هذا التوجيه واو في التوجيه السابق ولا يخفى بعد التوجيه قوله وقيل الخطاب
في الثانية مع الكافر فليس ارايت تكريرا مطلقا فاحد مفعوليه محذوف
في الصور الثلث والحق جوازه وان انكره ابن الحاجب قوله
ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي اي
والحال انه لم يتعرض له في قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله الا

دعوة بالفعل الظاهر فيه لانها اي الصلاة دعوة للغير بالفعل فان من شاهد مصلوته
يدعى اليها وهو خير تقوى وخير داع الى كل تقوى وقوله او لان نهي العبد اذا صلى
يحتمل ان يكون لها اي للصلوة ولغيرها تبين ذلك الغير فيه قوله وعامة احواله
محصورة الخ فافهم قوله وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف كما هو القياس
من بناء كتابة الاخر على الوقف وكان ما اشتهر من الكتبة بالنون لانه كلمة اخرى
وليس في الحقيقة حرف الوقف قوله ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز
لوصفها اي انما جاز ابدال النكرة من المعرفة لوصفها لا تقول قال الزمخشري واذا
ابدل نكرة من معرفة فالنعت حسن فاطلق للوصف لا الجواز قلت فالاحسن
له مع وجوه الحسن لا يجوز في ابلغ من كل كلام قوله او زبني على النسب تصحيف النسخ
المصححة للكشاف الزبني بكسر الزاء والقياس الفتح لانه منسوب الى الزبن بالفتح
فلو ثبت الكسر فهو من تغييرات النسبة على غير القياس سورة القدر قوله
فخمه باضماره من غير ذكره ذكر تفخيمه وجوها ثلثة ووجه الاخير على تقدير ان يكون قوله
في ليلة القدر لتعيين وقت الانزال اما لو كان المعنى في شان ليلة القدر فلا يتم التعظيم
فيه للقران وجعل الوجه الثاني اسناد الانزال الى ذاته وجعله الكشاف الاسناد
والتخصيص المستفاد من تقديم المسند اليه وكانه ترك ذكر التخصيص لان التخصيص
انما يكون لرد اعتقاد وهو ههنا غير ظ ولكن يتجه ان في التقديم تقوية الحكم
وفي التقوية ايضا تعظيمه ومن وجوه التعظيم تعظيم المسند اليه بالتعبير عنه بضمير
الجمع وبما يشعر به الانزال من رفعة مقامه قوله وعظم وقت الذي انزل فيه
بقوله بل عظمه اولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد في التعظيم ما زاد بقوله
وما ادريك الاية قوله وانزاله فيها بان ابتدئ بانزاله فيها لا يقال
لو كان المعنى على ذلك لتعيين ليلة القدر لان ابتداء النزول كان متعينا
عند الصحابة لانا نقول هذا لو لم تكن ليلة القدر دائرة في العشر او الشهر
او السنة قوله وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان عند الاكثر قوله
والداعي الى اخفائها الخ ولهذا اجعل في رمضان الذي هو شهر العبادة
وفي العشر الاخير الذي مظنة ضعف الصائم وفتوره في العبادة لتجدد جده
في العبادة لرجاء ادراكها قوله وتسميتها بذلك لشرفها او لانه سبب
لرفع القدر قوله يفرق كل امر حكيم اي يبين قوله بيان لما له فضلت على الف شهر

فلذا فضلت وكانها استيناف في جواب لم وتحتمل ان يكون صفة شهر فزيد بيان فضل
ليلة القدر وتحتمل ان يكون المراد تنزلهم لادراكهم اذ ليس في السماء ليلة وهي مقررة
لما سبق لا مبينة للسبب **قوله** وتنزلهم الى الارض اشار الى ائمة معان لتنزل الملائكة
والروح **قوله** اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة فان قلت المقدرات لا تفعل
في تلك الليلة بل في تمام السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت
لعل تنزلهم لتعيين انفاذ تلك الامور لهم وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل
كل امر بل تنزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العلل على المعلولات
قوله ما هي الا السلامة لان قضاء كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر
فيها في السلامة **قوله** على انه كالمرجع يعني انه مصدر على خلاف القياس اذ قياس المصدر
كله الفتح وح لا بد من تقدير الوقت فالاحسن اسم الزمان المغني عن التقدير **سورة**
لم يكن **قوله** فانهم كفروا بالالحاد اي الميل عن الحق في صفات الله حيث اثبتوا
له الولد وجعلوه متصفا بصفات الاجسام **قوله** ومن للتبيين فيه رد على الشيخ
ابي منصور الماتريدي حيث ذكر في التأويلات ان من للتبعيض والقدائح
حيث قال اتى بحرف التبعيض على اهل الكتاب دون المشركين لان بعض اهل الكتاب
آمن بمحمد قبل بعثته فكفر به بعد بعثته ومنهم من آمن به وبقي عليه ومنهم من لم يؤمن
فكانوا اصنافا بخلاف المشركين فانهم كانوا صنفا واحدا فان ما ذكره مع
كونه خفي المحصل جدا الحكم بان المشركين ليس مدخول من **قوله** عما كانوا عليه
من دينهم ففيه بيان حق نعمة الله في ذمتهم حيث اتاهم بالبينة حتى انفكوا وانفكوا
عن كفرهم وقوله اوالوعد اشارة الى توجيه على طبق ما روي انه كان الفريقان
يقولان قبل مبعث نبينا عليه السلام لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه
حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل ففيه توبيخ
لهم بانكار ما صدقوا به قبل وقته عنادا وقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب على هذين الاحتمالين كما اشار اليه **قوله** الرسول او القران فانه
مبين اي القران او الرسول لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى وجه
الشبه بالبينة تفصيا للاطلاق وقوله او معجزة الرسول او القران باقي ما من تحدى
به من غير تشريكه في العلة مع ارادة الرسول او القران لاباقي منه والاشتراك
بين لان المعجزة ايضا تبين الحق وتزهق الباطل اشارة الى ان اطلاق البينة

عليهما لا يحتاج الى ملاحظة كونهما مبينين للحق لكونهما علامتين وحجتين للصدق
فالبينة بمعنى الحجة الواضحة صادقة عليهما بلا خفاء **قوله** بدل من البينة بنفسه تواريد
بها الرسول او بتقدير مضاف اي بينة رسول اذا اريد بها المعجزة او القران
وقوله او مبتدأ ظاهره جعله مبتدأ ويحتمل ارادة جعله ابتداء الكلام واستينافه
وقوله تتلو صحفا مطهرة صفته او خبره مترتب على ترتيب اللف فكونه صفة على تقدير
كون رسول بدلا وكونه خبرا على تقدير كونه مبتدأ لكن لا يظهر انتظام قوله رسول
من الله الخ مع سابقه اذا جعل مبتدأ الا ان يقال هي جملة معترضة لمدح البينة
قوله ومعنى كونها مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون
٢ ولا يبعد ان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف للمطهرة فالمراد المطهرة من الاعوجاج
والخطأ **قوله** وافراد اهل الكتاب الخ قلت افرادهم لاختصاص قوله وما امروا
في كتبهم الا ليعبدوا الله الخ بهم **قوله** وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا
الله يعني صلة الامر محذوف لانه متعد بالباء وليس صلته قوله ليعبدوا الله والا لقيل
بان يعبدوا الله الاظهر ان يجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزاد في صلة الارادة
فيقال اردت لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور
كما هو الظاهر قال الشيخ الماتريدي رح دل هذه الاية على ما يجب ان يؤول به قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اذ لا يصح ظاهره اذ لو كان الخلق للعبادة
لما امكن مفارقتهم عنها فالمراد للامر بالعبادة فامروا فمنهم من امتثل ومنهم من لم يمتثل
هذا كلامه وفيه بحث اذ لو كان الامر للعبادة لما انفك الامر عن العبادة الا
ان يحمل على ما حملناه فتامل **قوله** مخلصين له الدين كما هو معنى كلمة التوحيد فانه اثبات
الالوهية له مع النفي عن الغير وقوله حنفاء في المعنى تاكيد للاخلاص اذ هو الميل
عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة قوله وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة فاضافة الدين اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وليس هناك
تقدير الملة كما هو ظاهر عبارته اذ لا حاجة اليه بل اراد التنبيه على ان القيمة عبارة
عن الملة كما تشهد له قراءة ابي رض وذلك الدين القيم لا عن الائمة كما حملها
عليها الزجاج ولا الحجج المستقيمة كما حملها غيره اي دين الحجج المستقيمة كما حملها
غيره اي دين الحجج القيمة الثابتة بها **قوله** ان الذين كفروا لما كان كالتاكيد
لقوله وذلك دين القيمة اذ لا تحقيق لكونها الملة القيمة فوق ان يكون جزاء المحق العرض

هذا وجواب المتشل ذلك الا ان ذلك اقتضى عطف قوله ان الذين امنوا وكان
فصل لتخييل عدم المناسبة بين الجملتين لا في المسند اليه ولا في المسند قوله اي الخليقة فيشمل
الملك والجن ايضا ومنهم من فسرها بالبشر ومبنى الاختلاف على ان البرية هل هي من البرء
بمعنى الخلق او من البرى بمعنى التراب والاظهر الاول ح لهذا استدل بالاية على ان
البشر افضل من الملك لظهور ان المراد بقوله ان الذين امنوا هو البشر قوله اولئك
خير البرية الانسب بتعديله ان يجعل معترضة ويكون الخبر جزاؤهم عند ربهم ح فتامل قوله
رضي الله عنهم استيناف كانه قيل هل يزاد لهم ويحتمل ان يكون دعا لهم من ربهم
فلهذا فصل وان يكون خبرا فصل لا دعيكم دعا عدم المناسبة بين الجملتين في المسند
والمسند اليه مبالغة في فضل الرضوان ورضوان من الله اكبر قوله ذلك اي المذكور
من الجزاء والرضوان او كل الاظهر انه اشارة الى ما يترتب عليه الجزاء والرضوان
من العمل الصالح والايمان قوله اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى وافتقر الكشاف
على النفخة الثانية لان اخراج الاموات عندها وجوز ارادة النفخة الاولى لجعل
وقت النفختين وقتا واحدا ممتدا او لاحتمال ان يكون اخراج الموتى عند النفخة الاولى
واحياؤها في النفخة الثانية ويكون على وجه الارض بين النفختين اموات واشار
بعيين التحريك بالوجوه الثلثة الى ان الاضافة للعهد كما هو الاصل وجعل
وجه المعهودية اما بتبادر المقدر او غاية الامكان او الا لائق بالحكمة وجوز الكشاف
الحمل على الاستغراق اي جميع تحريكات يمكن لها بمعونة ان المقام مقام المبالغة
في شدة التحريك قوله فاما المؤمن يعلم ما لها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون كذا في الكشاف قوله تحدث الخلق بلسان الحال يشير الى ان المفعول الاول
حذف لعدم تعلق غرض بذكره او لا اهتمام بتحديثها الاخبار ونهوبلا لليوم
دون المحدث على ما في الكشاف او للتعميم وانما قال بلسان الحال لاستبعاد تكلم
الارض واذا كان الاخبار مفعولا ثانيا يحتاج الى تقدير الباء او لم يستعمل
حدثته بكذا او حدثت زيدا عمرا فاضلا الا ان يجعل الخبر بمنزلة المفعولين باعتبار
طرفيه وذلك ان يجعل اخبارها مفعوله الاول بتقدير مضاف اي مطالب اخبارها
ويكون مفعوله الثاني قوله بان ربك اوحى لها قوله يومئذ بدل من اذا ويحتمل ان يكون
تكرارا لها لبعد ولان ما لها وهو جزاء اذا او قوله او حال في مقابلته بدل
اذ البدل تابع يا صب [illegible] اذا مضمر هو اذكر فيكون مفعولا به لكن المتبادر من انفصاله

او الظرفية فالمحذوف الجزاء اي يكون وفيه من التهويل ما لا يخفى فتامل قوله يومئذ
يصدر الناس اي يخارجهم من القبور الى الموقف في الكشاف او يصدرون
من الموقف اشتاتا تتفرق بهم طريقا الجنة والنار وكانه لم يتعرض له المصنف
لئلا يحتاج الى مزيد اعتبار الامتداد في الظرف فتامل قوله ولعل حسنة الكافر
وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب فلا يحتاج الى تخصيص العمل
بما لم يحبط وبما لم يغفر ويحتمل بان لا يراد برؤية الجزاء بل الرؤية لان كل احد يرى
كتابه الذي لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليسر ويرى العمل المحبط ليتاسف
قوله اقسم بخيل الغزاة يحتمل المضي والتكلم قوله فالتي يوري النار في الكشاف
اي تنقدح النار من حوافرها والقدح استعارة لصك الحجارة بحوافرها
ويحتمل ان يراد ايراء النار الحرب واشار بقوله بغير اهلها الى ان الاسناد
مجازي ولو قال بغير اهلها الى العدو ونسبها لكان بيانا للعلاقة ايضا فتحقق
بذلك الوقت اشارة الى ان الضمير للصبح ويحتمل العدو فلا وجه للاقتصار
على الوقت قوله فوسطن به فوسطن بذلك الوقت فالباء بمعنى في او بالعدو في
بمعنى السببية او بالنقع قال الزمخشري اي وسطن بالنقع الجمع او ملتبسات به فكانه
جعل الباء في توجيه الضمير بالنقع تارة للتعدية وتارة للالتباس اي جعل
جمعا وسطا بنقع قوله من جموع الاعداء روي انه تمسك بالحديث في حمل
العاديات على الخيل كما هو حقيقة اللفظ وفي حمل الجمع على الاعداء لما روي الكشاف
عن ابن عباس رضي انه فسر بكذا فانكر على بن ابي طالب رض فقال والله ان كان
لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس
للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى
ثم قال الكشاف فالجمع ح المزدلفة وخالفه صاحب التاويلات وقال فسره
علي رض بابل بدر وابن مسعود بابل الحج ولا يعارضه رواية الكشاف
للتردد في صحته كما صرح به على ان حقيقة اللفظ وقوله فالمغيرات صبحا لا يوافق
هذه الرواية قوله ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية الاولى
ان القسم بالابدان العادية فانها مراكب النفوس وهي الموريات
بالقوى المودعة انوار الفكر فالمغيرات على الهوى والعاديات الاسباب
التي ينتفع بها الهوى والعادة من القوى والالات وصرفها في تكميلها والمراد

بالصبح وقت ظهور مبادئ انوار القدس قوله ان الانسان لربه لكنود لكفور لها
اي بالطبع نفيه مدح للغزاة لسعيهم على خلاف طبعهم قوله لشهيد يشهد على نفسه لجعله
من الشهادة ويحتمل ان يجعل من الشهود بمعنى انه كفور مع علمه بكفرانه والعمل السوء
مع العلم به غاية المذمة قوله وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا فسر الخير بالمال الكثير
قوله وحصل ما في الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل لكل خير وشر اذ الاعمال
بالنيات قوله وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين لانهم حين كونهم
في القبور موتى غير عقلاء وحين كونهم في العرصات احياء عاقلون قوله
وقرئ ان وخبير بلا لام الظاهر انه ان بالكسر وان انجم نسخ الكتاب والكشاف بالفتح
لانه قال الكشاف وقرا ابو السمال في حذف اللام من خبير ويقرا ان بكسر الهمزة
بعد ومن زائدة بمزدلفة وشهود جمعا وهو المزدلفة وهذا الحديث يؤيد تفسير العاديات
بالابل **سورة القارعة** سبق بيانه في الحاقة حيث ذكر ان الحاقة القارعة التي تقرع الناس
بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والجبال بالنسف والنجوم بالطمس والانكدار
وان اصل التركيب الحاقة ما هي اي اي شيء تفخيما لشانها وتعظيما لها فوضع الظاهر
موضع المضمر لانه اهول لها قوله كالفراش في الصحاح جمع فراشة التي تطير وتها نت
في السراج وفي التاويلات اختلفوا في تاويله من وجوه ولكنه في الاصل يرجع
الذي الى معنى واحد فمنهم من قال كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران ومنهم من قال
كالجراد الذي يموج بعضها في بعض ومنهم من قال كالفراش التي تتهافت في النار
فيحرق كل ذلك يودي الحيرة والاضطراب من هول ذلك اليوم قوله كالصوف ذي الالوان
في القاموس هو الصوف او المصبوغ منه الوانا والمنفوش ما فرق بالاصبع قوله
بان ترجحت مقادير انواع حسناته او ثقل الموازين بترجح مقادير انواع حسناته
استبعاد الايزان الاعمال وربما يؤول بالقدر والمرتبة يقال له وزن اذا كان
ذو رتبة وشرف وعلى هذا يصح جعل الموازين جمع ميزان كما يصح جعله جمع موزون
ولا يرد انه لا يتعدد الميزان لان الميزان كناية عن المقدار قوله ذات رضاء الى اخره
اول قوله راضية تارة بصيغة النسبة كاللابن والتامر وتارة بالاسناد ووصف
الفاعل الى المفعول وذلك ان يجعلها اسنادا الى السبب لان العيش سبب الرضاء
من منعم العيش قوله فامه هاوية النار في الكشاف سمي الماوى اما على التشبيه لان الام
ماوى الولد ومفزعه وفي التاويلات وفي المراد ام راسه يراد يلقى في النار منكوسا

وكن

سورة ألهيكم

وكن نقول شبه النار بالام في انها تحيط به احاطة رحم الام بالولد قوله ذات حمي هو
كنفر وحكي السكاكي كفني وكذلك قوله وحمله الصرف الى اللهو وحمل على جملة مناسب
للمقام جدا لافادته ان التكاثر جعلكم لاهين وكانه لم يحمل عليه لكونه مهجورا قوله
تكاثرهم بنو عبد مناف اي غلبهم في الكثرة قوله وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم
من امر الدين للتعظيم لان في الابهام تفخيما كما في غشيهم من اليم ما غشيهم اذ فيه
اشعار بانه خارج عن حد البيان ويجوز ان يكون الحذف للتنبيه على ان الالهاء
التكاثر مذموم مع قطع النظر عن الملهى عنه ووجه المبالغة في امر الدين ان الالهاء
عن اتى مهم كان مذموم فضلا عن امر الدين قوله ردع اي عما فيهم من التكاثر
او منه ومن نظائره وتنبيه على ان العاقل لا اذ يعلم ان الردع عنه لا يستقل امره
فوت الاهم وقوله جميع همه ومعظم همته الاولى فيه كلمة او قوله علم الامر اليقين
اي المتيقن لكمال التيقن حتى كانه عين اليقين وهذا مبني على تفاوت اليقين
وانما فسر اليقين بالمعلوم اليقيني ليخرج الاضافة عن اضافة احد المترادفين الى الاخر
اذ العلم في اللغة بمعنى اليقين لكن بقي انه لا فائدة في الاضافة اذ لا علم الا بالتيقن
والفطن يدفعه بما يستفيد من تفسير المتيقن باليقين قوله ولا يجوز ان يكون قوله
لترون جوابا لانه محقق لا معلق وكذا المعطوفات عليه ونحن نقول والله اعلم
يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء
علم اليقين الان لترون الجحيم يعني يكون الجحيم دائما في نظركم لا تغيب عنكم ثم لترونها
في القيمة عين اليقين اي عين ما علمتموه يقينا بلا تفاوت بين رؤيتكم وما اخبركم
المخبر الصادق ثم لتسالن عن نعمائكم هل شكرتم بامتثال عبادة منعمكم قوله
فان علم المشاهدة للمحسوسات اعلى مراتب اليقين بها فلا يرد ان اعلى اليقينيات
الاوليات كما تقرر في محله وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤيتها
غلط الحس قوله اقسم بصلاة العصر لفضلها لم يذكر علة القسم بعصر النبوة لظهور
فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضله شرعي غير متضح او لاشتماله
على الاعاجيب تعليل له بضاد ما طلبه ترك تعليله لظهور فضله وما يضاف اليه
من الخسران ما يذكر الناس في شكواهم من الدهر قوله والتنكير للتعظيم او للتنويع
اي نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس قوله فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
ونقول اريد الخسران في تجاراتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرايط الصحة واداب

من يكون
او على ان
الا يستبان
والانطيه منهم اثما او كفرا فيه بكلمة او
جميع همة الدنيا ومن يكون معظم همته لها
في كونه العاجلة وبالاخرة

سورة العصر

البيع والشراء ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن
من الخسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
والتفصي عنه ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول
في النار ان مات عاصيا لم يغفر واما بفوت الدرجات العاليات ان عفو
للمؤمن بدون التكلفات في التفصي عنه مذكورة في التاويلات قوله وتواصوا بالصبر
عن المعاصي او على الحق في الكشاف وعلى الحق وهو الظاهر قوله وهذا من عطف الخاص
على العام وكذا تواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق قوله الا ان يخص العمل
بما يكون مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم خير من تخصيص العام قوله
ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح ضمنا وقد ذكر سبب الخسر ايضا ضمنا وهو غير
الحق وغير الصبر كما لا يخفى قوله ويل لكل همزة لمزة اي مؤمنا كان او كافرا والمقصود
نهي الانسان عن هذين الفعلين وتقبيحهما وان نزل في الكفار اجماعا مع اختلاف
في تعيين ذلك الكافر كما اشار اليه وهو شاهد بين على ان الكافر مكلف
بالفروع ومؤاخذ بها وبهذا اندفع ما في التاويلات من انه كيف
عير الكافر بهذين الفعلين مع ان فيه ما هو اقبح منه من الكفر واما ما اجاب به
من ان الكفر غير قبيح لنفسه بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان خبث الاعتقاد
الصحيح اقبح الخطيئات من كل قبيح قوله فلا يقال تحكه ولعنه الا للمكثر المتعود وبعض
بالحطمة فانها اطلعت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها قوله بدل من كل
بدل البعض من الكل قوله وجعله عدة للنوازل في التاويلات وقيل صنفه اصنافا
من النعم والابل لما غير ذلك قوله تركه خالدا اي صيره خالدا في الدنيا فيه تسهيل
بجواز ترك المتعدي الى المفعولين بمعنى صير ويحتمل ان يكون فاعل اخلده
الحاسب ومفعوله المال اي نظن ان يحفظ ماله ابدا ولا يعرف انه يعرض
للحوادث او للمفارقة بالموت ومنه بشر مال البخيل بحادث او وارث
في التركيب يشبه ان يكون مما اضمر عامله وليس بذلك بل يتعين الرفع بمنع ان يعمل
الفعل بعد ما فهو على عكس ان زيدا ضربته فاحفظه فانه من بدايعنا والتوجيه
الاول الذي ذكره مبني على جعل ذي المال حاسبا على الحقيقة والتوجيه الثاني
مبني على جعله منزلا منزلة الخالد لعمله عمله ولا يخفى ان جعله حاسبا على الحقيقة
بعيد والظاهر على الاول ايضا ان ينزل منزلة الحاسب لحب المال طب الخلود وفيه

تعريض

59

تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة لان السعي لا يكون الا في دار فانية كيف
يكون مخلدا اي المخلد ما يكون في الدار المخلد قوله كلا ردع له عن حسبانه الاظهر
انه ردع له في الهمزة واللمزة قوله لينبذن يطرحن الحساب ولك ان ترد الضمير
الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة لينبذان على التثنية قوله وتخصيصها بالذكر لان
الفؤاد الطف او لان اطلاعها على الافئدة التي هي خزينة ومحل ودائع
يستلزم الاطلاع على جميع البدن بطريق الاولى قوله فانه نحن احق موضع للاستشهاد

سورة الفيل

بهذا البيت سورة البلد قوله وان لم يشهد تلك الدفعة هي صدمة الحرب وكذا
الواقعة والارهاصات جمع ارهاص وهو الترصيد سمي امور غريبة وقعت للنبي عم
ارهاصات لان كلا منها مما رصد بمشاهدة نبوته والاشرم مشقوق الانف
والحبشة كما سوده ابن حجر بالموحدتين التحتانيتين والمهملة على وزن نهر النجاشي
الذي اسلم في عهد رسول الله صلعم وسماها القليس على فعيل قوله تغوط فيها
يعني تغوط في خلف لهدم كان الظاهر حلف لاهدم الا انه راعى جانب المعنى وعبارة القصة
اي هيبتا لهدم والهرولة كالدحرجة ما بين المشي والعدو والمعنى من تذكير القصة
اما تثبيته صلى الله عليه وسلم بانه سيجزي من يظلم كما جرى من قصد الكعبة واما تهديد
الظلمة قوله في تعطيل الكعبة اي تخريبها واخلائها عن الزوار ودمرهم بعضي الكلهم
وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ما قصدوا حيث خرب كنيستهم على ايدي حمير لما قصدوا
خراب الكعبة لتروج كنيستهم والعباديد كالعبابيد الفرق من الناس الذاهبون
في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة لكن قال في الصحاح الواحد شمطيط ولو كان
عباديد وشماطيط وابابيل مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع
يمنع صرفه لانه لا يوجد في المفردات قوله وقرا بالياء جعله الكشاف قراءة
ابي حنيفة قوله وقيل من السجل وهو الدلو الكبير اي من الدلو الكبير من العذاب قوله
او الاسجال وهو الارسال اي من المرسل من العذاب قوله او كتب الكلمة
الدواب اي باكله وترده يعني جعلهم في حكم التبن الذي لا يمنع عنه الدواب او منبوذين
ضايعين لا يلتفت اليهم احد ولا يحجبهم ولا يدفعهم كتبن في الصحراء تفعل به الدواب
ما شاءت لعدم حافظ له الا انه وضع ماكول موضع اكل الدواب للحكاية
الحال في سورة الحال وهذا مراد الكشاف او تبين الكلمة الدواب دراسته ولحه جاد
على ما عليه داب القران كقوله كانا ياكلان الطعام اي عليه دابة من العدول عن الظاهر

سورة القريش

لجعل الكلام مشتملا على فزايا وخواص يجربها الباقي قوله او بما قبله كالتضمين في الشعر
فسره الزمخشري بتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح الا به قوله وصغر الاسم
للتعظيم جعل التصغير للتعظيم فكانه قيل قرش عظيم والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه
اذا كان القرش دابة عظيمة والقريش مع صغر جثته جعل قرشا فهو لا محالة قريش
قوله وقرئ ريت بلا همزة الحاق بالمضارع الاوجه انه لحق بعد همزة الاستفهام
بارئ ماض الافعال لشدة مشابهته به وعدم التفاوت الا بفتحة هي لخفتها في حكم
السكون قوله وارتبك بزيادة الكشاف لمزيد احضار المخاطب كانه قال في المخاطب طلب
لك كن معنى فان الخطاب للمخاطب لك والاستفهام للتقرير كانه ازيحه عن جهله
بالفاء مالم يعلم اليه وشوقه الى المعرفة ليفهم الاخبار بما يعقبه ويحفظه كل الحفظ
قال الكشاف والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك

سورة الماعون

هو الذي يدع اليتيم قوله ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم فيه بحث
لانه اذا كان من لوازم الجنس فكيف يؤيد وقوعه من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ
المحكوم عليه العهد دون الجنس واعلم انما يصح التأييد لو كانت السورة مكية اما لو كانت
مدنية فالعهد ينبغي ان يكون بالنسبة الى المنافقين وبالجملة انما جعل الدع وعدم
الحض علامة تكذيب الجزاء والاسلام لان غير المسلم او منكر الجزاء يرى المصلحة في حفظ
الشيء لنفسه ولا يرضى بالايثار لانه يعتقده عبثا وتركا للمصلحة نفسه ثم ان كان المراد
بالمكذب بالدين من يعامل معاملته فلا اشكال في تعيين الجنس بمن يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين وان كان المراد المكذب حقيقة فجعله متحدا بمن هو كذلك للادعاء
والمبالغة في قرب من هذه صفته من المسلمين من المكذب بالدين قوله الذين هم يراؤن
الناس اعمالهم يروهم انشاء فيه ان المفاعلة لا تكون من الافعال بل من المجرد فمعنى المراآة
من يرى غيره ويراه غيره ويصح ان يكون تسميته من لا يعمل الا لبراءة الناس مرائيا باعتبار
انه لا يعمل مالم ير الناس ولا يراه الناس وبعد تسليم انه يجيء من الارادة فينبغي ان يكون
المعنى الارادة من الجانبين لا الارادة من جانب لغرض الارادة من جانب اخر ولهذا
قال الكشاف يرون الناس اعمالهم ويريهم الناس ثناءهم الا ان القاضي داع الفرق
فانه يقال المرائي لمن يرى الناس لغرض ثناء الناس لكن الكلام في مجيء المفاعلة لذلك نعم
قد يجيء المفاعلة لقصد الفعل من الجانبين كالمقابلة قوله وانما وضع المصلين فيه ان المكذب
بالدين ليس مصليا الا ان يراد به من يجب عليه الصلوة والظاهر ان المعاملة مع الخلق ودع اليتيم

ويمكن ان نقول وعدم الحض على طعام المسكين والمعاملة مع الخالق السهو في الصلوة فقد
فانه بيان وجه ذكر ويمنعون الماعون في وضع الظاهر موضع المضمر ويمكن ان نقول المراد
بالخلق مطلق الخلق فالمراد الدلالة على المعاملة مع الخالق والخلق مطلقا فهي في قوله
المصلين الذين هم وما سبق بيان المعاملة مع اليتيم والمسكين لا مطلق الخلق ويؤيد فيه
هذا التوجيه تاخير الخلق عن الخالق قوله وابيض من اللبن جعله في التسهيل شاذا والكوفيون

سورة الكوثر

اتخذوه مذهبا في مجيء افعل من اللون قوله وقيل اولاده هذا وفق بما نقل من ان السورة
نزلت لرد توهمهم ان محمدا ام صنوبرا اي لا عقب له ومن المحتملات ان يراد اولاده
وما ادى اليه مطلقا من القران والسنة واقسام الشكر فعل القلب واللسان والاركان
والنحر في اللبة كالذبح في الحلق والبدن جمع بدنة وهي ناقة او بقرة تحريكه سميت بذلك
لانهم كانوا يسمونها والبدن بالضم كالغفل وبضم الدال ايضا كانه جمع فهو السمن ايضا
والمخاوج جمع محواج كمفضال بمعنى كثير الحاجة ومقابلة هذه السورة بالسورة المتقدمة
انما تتم اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون عليه السلام مقابلا لمن يكذب بالدين
وح يكون التخصيص الذي يفيد تقديم المسند اليه في انا اعطيناك في كمال الوضوح
كيف وقد كان بين اظهر قوم غالبين في التكذيب قوله اي من ابغضك لبغضه
لك اشارة الى علية ماخذ الاشتقاق للحكم المعلق على المشتق وقوله واما انت
اشارة الى ان المستفاد من تعريف المسند والفصل بالاضافة الى ما اضيف اليه
المسند اليه والاظهر انه بالاضافة الى الاجانب او ما حال المضاف اليه فمعلوم بالطريق

سورة الكافرون

الاولى والقربان ما نتقرب به الى الله تع قوله يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم
انهم لا يؤمنون يريد ان الخطاب للرسول بالنسبة الى مخصوصين فلا يرد ان تقتضي
هذا الاحتراز ان يقول لكل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع انه ليس الشرع حاكما بجميع
وجوه ذلك صاحب التاويلات الى ان قال ليس المراد نقل الامر كما في قل هو الله احد والرهط
على ما في القاموس من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا واحد
له من لفظه ويحرك قوله قالوا يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك حتى جلاله سنة والكتاب
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك
فنزلت قوله لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل ولمن جعل للماضي وقوله ولا انتم عابدون
ما اعبد في الحال وما نفي للاستقبال على ما نقله صاحب التاويل في البعض فان قيل
ولا انتم عابدون ما اعبد ما اعبد انما يحسن حمله على الحال بعد نفي الماضي لو كان المنفي في الحال

منفيا عما نفي عنه في الماضي وليس كذلك بل النفي عن الكفار رقلت نفي عبارة الكفار
في الحال ما يعبده في الحال يستلزم نفي عبادته في الحال ما يعبد الكفار وقوله اي فيما
يستقبل لانه في قران لا اعبد لرد هذا الحمل وفي قوله اي في الحال او فيما سلف
مخالفة مع الكشاف حيث جعله بمعنى الماضي ووجه الرد انه اما شامل للزمانين
او انه محتمل فلا قطع بكونه للماضي وكان وجه قطع الكشاف اي زمان الحال متضح
فلا عناية ببيانه بقي انه لا وجه للموافقة مع الكشاف في تفسير ولا انتم عابدون ما اعبد
في المرتبة الثانية وتخصيصه بالماضي الا ان يتكلف ويقال اراد بقوله اي وما عبدتم
الماضي والحال معا عبر عنهما بالماضي تغليبا وللاشارة الى هذا التعميم قال في وقت ما
وفي قوله ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ يعني جعل التاكيد اسمية هي ابلغ
من الفعلية فيه ان التاكيد لا يكون مع العاطف الاثم وكانه لهذا لم يلتفت اليه الكشاف
وكانه قاس الواو على ثم وقد يجوز ان يكون الابلغية باعتبار ايراد العاطف قوله
وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم يريد ان ما عبدتم ذائع متضح لكونهم مشتهرين
بعبادة الاصنام وليس واضحا عبادته الله تعالى فيما مضى وقوله ما عبدتم غير واضح
بخلاف ما اعبد لان عبادته الآن متضح وما ذكر احسن مما ذكره الكشاف حيث قال لانهم
كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد والله تعالى في ذلك الوقت
قوله كانه قال لا اعبد الباطل الخ هكذا في الكشاف ايضا والظاهر كانه قال لا اعبد معبودكم
ولا تعبدون معبودي لان الصفة المستفادة من قوله ما تعبدون ونظائره هو المعبود
لا الباطل والحق لا رخصة كتبصر ويضرب بمعنى اتركه وعدم الاذن فيه بالكفر لانه اخبار
بالغيب وانهم لا يخرجون من كفرهم وهو لا يقتضي رفع مؤاخذتهم بالكفر ورفع الجهاد
قوله اظهاره اياك على اعدائك هذا معنى النصر المتعدي بعلى وتفسيره من المعهود فمعناه
حفظه فسره بالمتعدي بعلى لانه يلايم الفتح وتفسيره بالمتعدي بمن وجه لانما الفتح
يتضمن النصر على العدو في يكون الكلام مشتملا على ذكر النصرين قوله وانما عبر عن الحصول
بالمجي ما يمكن ان يقال التعبير للاشارة الى ان حصول النصر ابتغي عندهم النصر قوله وفتح مكة
ارادة فتح مكة فقط او مع سائر الفتوح ينافي ما ذكره الكشاف انها نزلت في حجة الوداع
ايام التشريق بمنى اذ فتح مكة كان قبل ذلك بسنتين والعجب ان الكشاف ايضا فسره بفتح
مكة والعجب منه ان الشيخ الماتريدي جعل اذ بمعنى اذا لدفعه وقال يجي اذ بمعنى اذا في القران
كثير كيف ولا يصح حينئذ فتح كما لا يخفى قوله ورايت الناس جعلوه خطابا للنبي عليه السلام

سورة النصر

بالاستغفار

بالاستغفار مع انه لا تقصير له اذ الخطاب فالامر بالاستغفار لمن سواه ودخاله
في الامر تغليب وما يختلج في القلب ان المناسب لقوله يدخلون في دين الله افواجا
ان يجعل قوله والفتح على فتح مكة بان الدين عليهم قوله فتعجب بتيسر الله تعالى يعني الامر بالتسبيح
امر بالتعجب واحضار غرابة تيسر الله تعالى بعلاقة انه جرى العادة بالتكلم سبحان الله
في مقام التعجب والاشبه ان يراد تنزيهه عن العجز وتاخير ظهور الفتح واحمده على الكاخر
وصفه بان توقيت الامر من عنده ليس الا الحكم لا يعرفها الا هو قوله وتقديم
التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث تم يشتغل
من رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم يستدعي ذلك بل اشتغل
اولا بتسبيح الله تعالى وحمده لانه راى الله تعالى قبل رؤية الناس كما قيل ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وذلك لان الناس مراة العارف وصاحب المراة
يتوجه اولا الى المراي ورؤية المرئي يلتفت نفسه الى المراة وذلك ان تقول في تقديم
التسبيح والحمد على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسال بمجادة من غير تعليم
الثناء على المسؤول عنه قوله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين فيه رد
لما ذكره الشيخ الماتريدي حيث ذكر في التاويلات اي كان لم يزل توابا ليس ان كان
توابا بامر اكتسبه واحدثه على ما يقول المعتزلة انه صار توابا اذا انشا الخلق
فتابوا فقبل توبتهم فاما قبل ذلك لم يكن توابا ووجه الرد ان قبول التوبة من الصفات
الاضافية ولا منازعة في حدوثها وفي اختيار انه كان توابا على غفار مع انه الذي
يستدعيه قوله واستغفره خفي قيل وتب مضمر بعده والاقتصار على غفار انبيه
على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم بعدم العود
قوله نعيت اليك نفسك اي بلغ اليك خبر موت نفسك والنعي الفاء
خبر الموت وقيل كان القائل ابن عباس رضي فقال رسول الله عليه السلام
لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل انه جعله النبي عم خبر موته قوله تبت
هلكت او خسرت في القاموس التباب النقص والخسران وتبت يداه اي
ضلتا وخسرتا وقوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك اشارة الى ان ارادة
الهلاك نحو زلكن لم نجد تقييد الخسران في تفسيره من كتب اللغة وجه وصف
يديه بالهلاك ظاهرا ما وصفهما بالخسران فلكونهما اعتقدة من نفعه ورجحه
رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر في التاويلات انه كان كثير الاحسان

سورة تبت

الى رسول الله عم وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لى عنده يد وان كان
لقريش فلى عندها يد فاخبر انه خسر يده التي كانت عند محمد عم بعناده له ويده التي عند
قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم في يد محمد عم قوله ويجانس قوله ذات لهب المراد
التجانس المعنوي لا اللفظي لانه ليس فاصلة ولا ذات لهب والاولى ان يقال ذكر
كنيته لينبه بذكر ذات لهب على ان كنيته بابي لهب لانه سيصلى نارا ذات لهب
لا لما زعم قومه من التلالؤ لاشراق وجنتيه وتلهبهما قوله وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون
الهاء قال الكشاف وهي من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بضم الشين
يريد به تغيير العلم المنقول لئلا يلتبس معناه العلمي بمعناه الاصلي قوله وكسب
او مكسوبه اشار بالاول الى ارادة المصدر بما كسب بجعل ما مصدرية وبالثاني
الى جعله بمعنى المفعول بعد جعل ما مصدرية او الى جعل ما موصولة وههنا
احتمالان اخران ارجو ان يكونا الهاما مبين احدهما ان استفهامية انكارية
كما في ما اغنى وثانيهما ان يكون نافية ويكون المعنى ما ابعد منه ماله مغرة وما كسب
منفعه قوله قل انما اثبت في المصحف قل والذم في اللفظ وقع انه ليس من واجب

سورة الاخلاص

المأمور بقل ان يتلفظ في مقام الايتماد الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب
فقط بل كل احد ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور مبنيا على العباد وهكذا اخل
في مواضع قل في القرآن المجيد كذا في التاويلات ويمكن ان يقال المخاطب بقل نفس
النبي كانه تع علمه ان كل احد عند مقام هذا المضمون ينبغي ان يأمر نفسه
بالقول به وعدم التجاوز عنه والله اعلم قوله روي ان قريشا قال يا محمد صف
لنا ربك الذي تدعونا اليه لما استوصفوه وصفه اولا بما يزيل عنهم ما نهمكوا
فيه من الشرك واكد هذا التنزيل بقوله الله الصمد لانه لما كان محتاجا اليه لجميع ما سواه
فلا يصح ان يكون بينهم غيره الالهة ثم وصفه بما وقع فيه غيرهم من اثبات الولد والصاحبة
لئلا يقعوا فيه ونفى شركة متولد معه في الالوهية بقوله ولم يولد ردا على من اعتقد
شركة بعض المولود معه فيها وفي التاويلات ذكر ان اهل مكة سالوا رسول الله عم
عن شبه الله تعالى وقيل عن صفته وقيل عن الله تعالى ما هو وهذا في هذا الجواب عن الاخير
رد عليهم بانه لا سبيل الى معرفة كنهه انما الغاية بيان اوصافه قوله اشتمل على جامع صفات
الكمال الاولى صفات الجلال لانها سلبيات وذكر ثلث مجامع التنزه عن التركيب والتنزه عن التعدد
والتنزه عن المشاركة في الحقيقة وخواصها فان كلا منها يستلزم العلو بالا يخفى ولعل ذلك

لان سورة الكافرين واظهر منه انه لا يصح من الله تعالى لا اعبد وما تعبدون ونظائره فلابد
فيها من ذكر قل قوله وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية اي
لم يتصف بالصمدية لم يستحق الالوهية ولعل وجه ان تعليق الصمد بالله يشعر بعلية الالوهية
للصمدية بناء على انه في الاصل صفة واذا كان الصمدية نتيجة الالوهية لم يستحق الالوهية
من لم يتصف به وفيه بحث لان الالوهية يشبه ان يكون للصمدية لانه انما يعبد
لكونه محتاجا اليه دون العكس الا ان يتكلف ويقال المراد بالالوهية مبداؤه وما يترتب
عليه الالوهية لا كونه معبودا بالفعل هذا بيان اختيار المظهر موضع المضمر اما نكتة
عدم الاكتفاء بمسند اليه واحد لهما بان يقال الله الاحد الصمد فلتنبيه على ان كلا من الوصفين
يستقل في تعيين الذات لمكان الاختصاص قوله لانه لم يجانس شيئا حتى يصح ان يولد
عنه كيف وهو الواجب وكل ما يولد فهو حادث قوله ولعل الاقتصار على لفظ
الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او قول اولى عزير
ابن الله تعالى عن ذلك بل لوروده رد الجميع او لقول المستقبل لتحققه كالماضي
فعبر عن الجميع بالماضي او لقول الماضي شاهد على المستقبل فذكره في قوة ذكره ايضا
قوله وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا وحمل المعمول المتأخر عن عامله عدل
عن تقرير الكشاف حيث قال الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير
مستقر ولا يتقدم وقد نص سيبويه على ذلك فما له مقدما في افصح كلام واعربه
لانه تقرير للاشكال على وجه لا يقبل الدفع وايضا يخفى اقتضاء التأخير باللغو مع ان
قائم على تقرير الاستقرار لانه مبني على كونه معمولا ومحصل الدفع بيان المقتضي للعدول عن الاصل
ولك ان تجعل وجه تقديمه على كفوا انه يزيد في حسن لام التقوية في قوله وقوله
يجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا اشارة الى وجه اخر للتقديم وهو انه لو اخر لتبادر
الذهن الى كونه صلة فتأمل وجعله خبرا بدفع الاشكال بلا اشتباه قوله ولعل ربط الجمل الثلث
بالعاطف لان المراد بها نفي اقسام الامثال من الولد والوالد وغيرهما فهي كجملة
واحدة مبينة من التبيين وتعلق قوله عليها بها لتضمنه معنى الدلالة كانه قيل مبنية
مدلول عليها بالجمل ونحن نقول الجمل الثلث نتايج الاحدية والصمدية فالربط
بالعطف كعطف نتيجة على نتيجة قوله فان مقاصد محصورة في بيان العقائد اه
في دعوى الحصر بحث اذ من مقاصد الدعاء وارجاعه الى الحكم اذ فيه رخصة الطلب
او الى القصيدة اذ فيه بيان انه المحتاج اليه يوجب ترك القصص لانه يرجع الى الامر

سورة الفلق

والتبشير لقبوله الاحكام قوله قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اى جعله شاملا لجميع
الممكنات اى الموجودة كما لا يخفى والتعبير عن الموجود بالفلق لان فيه اختصار ليس
الايجاز الا فلق ظلمة العدم فلا معنى لانكار الحشر والاستعاذة برب الفلق يحتمل
ان يكون باعتبار ان يفلق عن المستعيذ ما يضره وما يغلق عنه ما ينفعه وعلى هذا
يناسب ان يراد برب الفلق ربا يفلق عن كل شىء فلق نور الوجود حتى ينعدم
وفلق ظلمة العدم حتى يوجد قوله حض عالم الخلق هو عالم الشهادة وعالم الامر عالم الغيب
وفى كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يتوجه الى الشخص من عالم الغيب شرا
له لاستعداده ذلك الشر وايضا فهم عالم الخلق من قوله ما خلق بعيد قوله كالكفر مثال للازم
فانه لا يتعدى عن نفس الكافر وقوله والظلم مثال للمتعدى فانه شر للظالم وخلق
قبيح وشر للمظلوم موذ له قوله اذا دخله ظلامه فى كل شىء حمل الوقوب على معنى
الدخول وهو من معانيه المجى وهو صحيح فى هذا المقام قوله وقيل المراد به القمر فانه ينكسف
فينغسق وفى الكشاف عن عائشة رضى اخذ رسول الله عليه السلام بيدى
فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وفى القا موس
عن الغزالى وغيره نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما وعنهم هو الايراد اذا قام قوله ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور ولما زيف به الحديث حتى قال فى التاويلات
قال ابو بكر الاصم تركنا الحديث المروى فيه لما فيه من شىء قوله وافرادها بالتعريف
لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد يفصح هذا الكلام عن ان المراد بغاسق
وحاسد ليس العموم ولا يخفى ما فيه لانه يلزم نقصان الاستعاذة فالاوجه ان يجعل
النكرة عامة كالمعرفة قوله وتخصيصه اى تخصيص كل من الثلثة بعد دخوله تحت كل
ما خلق لانه العمدة ووجه كونها عدة ما ذكره الكشاف من ان اثره خفى ويلحق شر

سورة الناس

الانسان من حيث لا يعلم قوله وقرى فى السورتين صرح بقوله فى السورتين
لئلا يتوهم اختصاصه بهذه السورة كما يتوهم من الكشاف قوله لما كانت الاستعاذة
فى السورة المتقدمة من المضار البدنية فيه بحث لان شر ما خلق لم يقيد بالشر البدنى وكانه
وكانه اراد من المضار البدنية ايضا ولا يبعد ان يرشد اليها قوله تعرض النفوس
البشرية ويخصها وفى خصوص عارض النفوس البشرية ايضا بحث لان شر الموسوس
كما يلحق النفوس يلحق الابدان ايضا فنقول لما كان الاستعاذة فيما سبق من شر كل شىء
اضاف الرب الى كل شىء ولما كان الاستعاذة ههنا من شر الوسواس لم يضف

الكل

الى كل شىء وكان النظر الى السورة السابقة تقتضى الاضافة الى الوسواس لكنه لم يضف اليه
خطا لرجعته عن اضافة الرب اليه بل الى المستفيد قوله ثم يتعلل فى النظر فى المقدمة التفصل
بكار دور ورشده والتدرج فى وجوه الاستعاذة تفصيل وجوه وعدم الاجمال
كان يقوله اعوذ بالله فان فيه التمسك بجميع الوجوه لكن دفعة لا تدريجا وتفصيلا وتنزل
اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات معناه انه جعل المعانى امورا متعددة يرجع الى احد
بعد احد على طبق الرجوع الى الذوات وقوله وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد
البيان يريد به ان عطف البيان يستحق مزيد البيان لان فيه تكميل ما وضع له وقوله والاشعار
بشرف الانسان مبنى على ما ذكر من ان وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم ونحن نقول
استعاذ برب الناس من الشرك الطارى من اسناد النعم الى الاسباب الظاهرة
وبقوله ملك الناس من الشرك الطارى من اسناد السياسات ونظام المملكة الى الملوك
والسلاطين وبقوله اله الناس من الشرك الخفى الذى يبتلى به المشرك وسلك طريق الترقى
وكرر الناس اظهارا لمزيد ظهور الثلثة على فرقة الناس قوله واما المصدر فالكسر والفتح
فى المضاعف خاصة على انه اسم المصدر دون المصدر قوله الذى عادته ان تخنس اى صيغة
نسبة ووجه النسبة ان الخنس عادته لان هذه الصيغة للمحترف بالشىء او صيغة المبالغة
وهو لكثرة فيقيد كونه عادته قوله وذلك كالقوة الوهمية فالخناس يلقى الى النفس
ما سوى الرب وما سواه ايات ينتقل منها اليه فاذا ذكر الرب خالف قوله وفيه
تعسف الا ان يراد به الناسى لا تخرج بذلك عن التعسف لان كثرة تكرار الناس
بمعناه الواضح المشهور يسد باب الانتقال الى الناسى منه فى هذا المقام
الحمد لله الذى وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله
ان ينتفع به اولو الافهام ولا يحرمنا من البين ويمهلنا
موقفا لايصال الاول بالآخر
ويلهمنا حقايق القرآن
كالظاهر

تم تم

سعدي افندي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النبأ وتسمى سورة عم يتساءلون قوله مكية بالاتفاق قوله وآيها اربعون او احدى واربعون والاختلاف في قربا بسم الله الرحمن الرحيم قوله فحذف الالف لما مر اي في اول الصف الطيبي قال الجرجاني ما الاستفهامية بحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذف الالف بحرف الجر ليؤذن لشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران قلت اختصاص الاستفهامية بحذف الالف دون الخبرية مع ان التفرقة تحصل به ايضا يحتاج الى سبب آخر مثل كثرة الدوران في الاستفهامية لكون احق بالتخفيف فالمستقل الاول وجها وكذلك الحذف بحرف الجر لا بد ان في الاستفهامية دون الخبرية يحتاج الى ملاحظة قصد التفرقة وكثرة الدوران كليهما او الثاني منهما ويجوز ان يقال لما كان للاستفهام تقدم فانه يستفهم عن الشيء ثم يخبر عنه وقع التصرف فيه لتقدمه فلا تمس الحاجة الى ملاحظة كثرة الدوران وفيه ما فيه ثم الابدان لشدة الاتصال لانه يبرز بالحذف في صورة المفرد فتأمل ثم والله اعلم قوله ومعنى هذا الاستفهام يعني لا يمكن حمل الاستفهام على حقيقته لان الله تعالى لا يخفى عليه خافية قوله كانه لفخامته اشارة الى انه استعارة شبه الشأن المفخم بالشيء الذي خفي جنسه فيسأل عنه في انقطاع قرينه وانتفاء نظيره ثم استعمل ما وضع للمشبه به قوله كانوا يتساءلون عن البعث ونعت البعث لكونه منبأ لا دون امر النبوة والقران على ما قيل لاقتضاء قوله تعالى الم نجعل الارض الايات ذلك فانه من ادلة البعث كما قاله المصنف قوله كقولهم تداعونهم وقد مر مثله في المدثر ونقل عن الزمخشري اذا كان المتكلم مفردا يقول ادعوته واذا كانوا جماعة يقول تداعيناه ونظيره رميته وترامينا وراءيت الهلال وتراءيناه ولا يكون هذا التفاعل من الجانبين فسأل وكأنهم راعوا التشارك بقدر الامكان فوضعوه موضع فعل اذا كان الفاعل فيه كثيرا قوله او الناس عطف على قوله لاهل مكة يعني المسلمين والكافرين جميعا في الكشاف كانوا جميعا يتساءلون عنه اما المسلم فليزداد خشية واما الكافر فليزداد استهزاء قوله بيان لشأن المفخم كما في الكشاف يريد انه ليس صلة يتساءلون لان استفهامية صلته وهي عم بل هي صلة محذوف على طريق

> ابتدأت بتعليقه وبي وجع شديد من النقرس والله هو الشافي

> ويجوز استقلال الثاني منه

> اشارة الى ان اولوية التصرف بالاول غير مسلم عند الجمهور منه

على طريق الاستيناف للبيان وليس بدلا عن الاول اذ لا يصح فان معنى الاول اعن النبأ العظيم او عن غيره والبدل لا يطابقه اعيد الاستفهام ام لا كذا قيل وفيه بحث فان ما قاله انما يتم اذا اريد بالاستفهام حقيقته وليس كذلك على ما نبهت فالمعنى عن الشأن المعظم يتساءلون ويصح الابدال ويحصل المطابقة ثم لا نسلم عدم حصول المطابقة اذا اعيد الاستفهام قوله ويدل عليه قراءة يعقوب والبزي ايضا وجه الدلالة ان هاء السكت للوقف وتمام الكلام قوله بجزم النفي والشك فيه ان كان الضمير لاهل مكة فانهم كانوا مختلفين كذلك قوله او بالاقرار والانكار ان كان الضمير للناس قوله وثم للاشعار لانه اكد الاول فكان اشد منه فهي للتراخي الرتبي قوله على تقدير قل لهم ستعلمون وجوز في التفسير الكبير ان يكون من الالتفات قوله او موتا اي كالموت قوله لانه احد التوفيين اشارة الى وجه الشبه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى التي لم تمت في منامها قوله وقت معاش تتقلبون فيطابق قوله وجعلنا نومكم سباتا على التفسير الاول للسبات وقوله وقت معاش ينتظم احتمالي كون معاشا في النظم اسم زمان او مصدرا ميميا باضمار المضاف واما في كلامه فهو متعين للمصدرية قوله او حيوة تقابل تفسير السبات بالموت واوثر النهار على اليقظة لمراعاة مطابقة وجعلنا الليل وعلى الوجهين وجعلنا الليل لباسا ليس مستطردا في البين لذكر النوم في القرينة الاولى قوله اي شارفت ان تعصرها الرياح يعني ان الهمزة للحينونة ولو جعلت لصيرورة الفاعل ذا المأخذ نحو الحم واطفل وايسر واعسر اي صار ذا لحم وطفل ويسر وعسر لكان وجها خصوصا اذا فسرت المعصرات بالرياح قوله او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فان قيل لم لم يجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة قوله او الرياح ذوات الاعاصير فبناء افعل للنسبة والاعصار الريح تثير السحاب ذكره صاحب القاموس ونسبة الانزال الى المعصرات ح من باب بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم ويجوز ان يعتبر التجريد وفي التفسير الكبير نقلا عن ... انه يجوز ان تكون المعصرات هي السحاب ذوات الاعاصير فان السحاب اذا عصرتها الاعاصير لا بد وان ينزل المطر منها انتهى وهذا اظهر قوله وتقديرا اخلافه جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة او هو للناقة كالضرع للشاة قوله ويؤيده اي يؤيد تفسيرها بالرياح فان الباء للسببية الا انه اشهر وهي في الرياح قوله يقال ثجه وثج بنفسه

> والحاصل ان المطابقة بين قوله وجعلنا الليل لباسا وقوله وجعلنا النهار معاشا مصرحة وفي مطابقة معنوية ايضا مع قوله وجعلنا نومكم من حيث ان النهار وقت اليقظة والعاثر في مقابلة السبات لانه حركة الحي وفيه علم ان قوله وجعلنا الليل لباسا غير مستطرد في هذا الوجه كما ظن من الكشف

> ح بعض جاعلا الليل عاصرا منه

يعني انه مشترك بين اللازم والمتعدي وهو في النظم من اللازم كما اشار اليه المص
ويجوز ان يجعل من المتعدي على ما اختاره الزجاج حيث فسره بالصباب كانه ينبع نفسها
وتفسير المص لا ينافيه ايضا اذ لا منع من ان يكون بيان حاصل المعنى قوله وفي الحديث
استثنيها ولجنبها متعديا واللزوم لشيوعه مستغن عن البيان قوله وقرى نجاجا بالحاء
المهملة آخرا قوله ما يقتات به وما يعتلف يعني ان لا يجعل نشر الحب والنبات
لان الانسان يتقوت بالنبات ايضا ولعله لا شارة الى ذلك خص النبات
بما يعتلف قوله جمع لف وهذا قول اكثر اهل اللغة وفي الكشاف لا واحد لها كالاوزاع
والاخياف قوله وعيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير وقد مر قوله او لفيف
قاله الكسائي قوله او لف في الكشاف زعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف
وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار وعلى هذا انتقال للمص
نبت العرش ثم انقشه فانه لم يثبت مجيء اخضار واحمار جمعين لخضر وحمر
وجمع الجمع لا ينقاس فما لم يسمع من العرب مجيء الفاف جمع لف لا يجعل جمعا
له ولا يغنيه كون لف على زنة فعل اذ لا يتم الامر بالمصحح قوله او ملتفة بحذف
واعترض عليه بانه لا نظير له فان حذف الزوايد ثابت في التصغير والمصادر
دون الجمع واما اللواقح والطوائح بمعنى الملقحات والمطيحات فليس منه اشار
اليه صاحب الكشاف في الحجر قوله او في حكمه اي قضائه وارادته الازلية قوله
توقت به الدنيا اي تحد به قوله روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه الحديث
قال ابن العراقي رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيريهما من حديث محمد بن زهير عن محمد
ابن المهدي عن حنظلة السدوسي عن ابيه عن البراء بن عازب عن معاذ وفي ترجمة محمد
ابن زهير من لسان الميزان للشيخ ابن حجر انه ظاهر الوضع قوله ثم فسرهم بالقتات
بضم القاف جمع قات وهو النمام قوله وشقت السماء رد ذلك بان المفهوم
من التفتيح غير المفهوم من الشق فانه يكون للابواب فيجوز ان يكون للسماء ابواب
تفتح ذلك الابواب يوم القيمة ويحصل الانشقاق والانفطار ايضا لكن
اختصاص الفتح بالباب انما يتم اذا نسب اليه واما اذا نسب الى الجملة فلا
قوله اذ ترى اشارة الى وجه الشبه قوله على العقيل لقيام الساعة يعني يكون
جهنم مرصاد الطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء قوله للطاغين يجوز
ان يكون صفة لمرصادا او حالا من مآبا وان يتعلق بنفس مرصادا او بنفس مآبا

66

ويجوز تعلقه بكليهما والظاهر من صنيع المص الثاني والرابع قوله وهو ابلغ لان فعلا
يدل على الثبات بخلاف فاعل كحذر وحاذر ومثله مستثنى من قولهم زيادة الحرف
لزيادة المعنى قوله وان كان اي وان وجد ما يدل على خروجهم او ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب
قوله فلا يعارض المنطوق اه منه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قوله ولو جعل قوله لا يذوقون الاية حالا وكذا
لو جعل صفة احقابا ولا يجب ابراز الضمير اذا كان الواقع صفة جارية على غير من هي له
فعلا بالاتفاق وانما الخلاف في اسم الفاعل فاهل البصرة يوجبونه فيه والكوفيون
يخالفونهم وقد جوز الزمخشري والمص كون اسم الفاعل صفة جارية على غير من هي له
بدون ابراز الضمير في سورة الانشراح فتذكر قوله او نصب احقابا لا يذوقون
لا يخفى عليك بعده عن الفصاحة القرآنية ولنا عنه مندوحة وفي كلام المص ايضا
اشارة الى ترجيح الوجه الاول حيث بنى بيان المعنى عليه فان لا يذوقون على الثاني
استيناف قوله والمراد بالبرد ما يروحهم فلا يلزم ان لا يعذبوا بالزمهرير قوله
او النوم على لغة هذيل ومنه قولهم منع البرد البرد قوله وهو مستثنى عن البرد يعني
على هذا الوجه واما اذا فسر بالنوم بما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب قوله
او وافقها عطف على ذا وفاق والمستتر للجزاء والبارز لاعمالهم قوله وقرئ وفاقا
بكسر الواو وتشديد الفاء قوله من وفقه كذا بكسر العين في القاموس ووفقت امرك
تفق كرشدت صادفته موافقا قوله بان لما وافقه هذا الجزاء وجه والله تعالى اعلم
ان الكفار لما كان من شانهم الاستمرار على الكفر كما يشير اليه قوله تعالى كانوا لا يرجون
حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهي
العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا مستبدلين التصديق
الذي يروح النفس ويثلج به الصدر بالتكذيب الذي هو ضده حوزوا الحميم
والغساق بدلا لما يحصل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة وشرابها ولما كان
المقصود هو الموافقة في التبديل فقط اطلقت الجملة الثانية عن دلالة الاستمرار
قوله مطرد شايع في كلام الفصحاء وفي كلام الكشاف لا يقولون غيره
وفي ظاهره نظر ظاهر قوله كقوله اي الاعشى قوله وانما اقيم مقام التكذيب اشارة
الى انه منصوب بكذبوا لا بفعله المقدر اذ لا يرتكب التقدير اذا صح المعنى
بدونه قوله او المكاذبة عطف على الكذب قوله او كانوا مبالغين

67

وكذا المضاف الى الموصول هذا كله على مذهب سيبويه الذي عليه الجمهور انتهى وكفى
بهم قدوة **قوله** الاّ في قراءة ابن عامر الخ هكذا في اكثر النسخ وفيه نظر فانه لا منع في قراءتهم
ايضا عن جعله صفة ووقع في بعضها بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفيه ايضا نظر اذ لا وجه في تخصيص القراءة بالرفع بابي عمرو
فان الحجازيين يقرآنه بالرفع ايضا قال ابن الجزري في النشر اختلفوا في رب السموات
والارض فقرأ يعقوب وابن عامر والكوفيون بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا
في الرحمن فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون والباقون برفعها **قوله** اي لا يملكون
خطابه فظاهره انه جعل من صلة خطابا قدّم عليه فانقلب بيانا قال صاحب الكشف
يقال خاطبت زيدا او خاطبت عن زيد كما يقال بعت زيدا وبعت عن زيد وفيه
ان تعدية الخطاب بمن يحتاج الى النقل من ائمة اللغة ولا اظنه واجدا ثم ان البيع
لا يتعدى بلا واسطة الا الى المبيع لا الى المشتري فلا صحة لما قاسه عليه ايضا
بل ينبغي ان يجعل منه صلة يملكون اي لا يملكون من الله تعالى في ذلك اليوم الذي لا ملك لاحد
دونه خطابا اي اعتراضا ولا منع في كلام المص عن الحمل عليه وترك التفصيل فيه لما ذكر
ان دفع التنافي الظاهري بين الآيتين اهم منه **قوله** فان هؤلاء الخ ليس المراد ما لا فضلية
الاكثرية ثوابا حتى يخالف لما عرف من مذهب اهل السنة بل الاكثرية المناسبة مع
النزاهة وقلة الوسايط على ما يشير اليه هذا عطف على قوله واقربهم عطفا تفسيريا
والدلالة عادة فان الاقربين من الملوك من خدمهم يكون تبسطهم معهم اكثر من البعداء
عنهم وان كانت وظايف البعداء اكثر وعواجهم اوفر **قوله** كالشفاعة لمن ارتضى
يعني المسلمين لكلهم من نصوص قال الله تعالى ثم اورثنا الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه **قوله** او جنسها اي جنس الارواح وفيه نظر الا ان يقول يجوز ذات
الارواح **قوله** وقيل هو الكافر قال صاحب الكشاف ولم يرتضه المص لان المطابق
لما سبق من وصف يوم الفصل بما اشتمل على حال الفريقين والمناسب لقوله
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا هو العموم ولا دلالة في قوله انا انذرناكم على اختصاص المنذر
بالكافر وهو ظاهر **قوله** وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف اي قدمته
قوله او استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر **قوله** سورة النازعات
وتسمى الساهرة والطامة **قوله** مكية بالاتفاق **قوله** وآيها خمس واربعون
بسم الله الرحمن الرحيم هذه صفات ملائكة الموت يعني ان الواوات لعطف الصفات

عطف على قوله كانوا غير المسلمين **قوله** وعلى المعنيين يعني الكذب والمكاذبة
قوله وتؤيده اي يؤيد ان يكون حالا **قوله** وهو جمع كاذب فان فعالا
من ابنية التكسير في الاكثر **قوله** فيكون صفة اي المصدر كذبوا **قوله** مفرطا
كذبه ان اريد بالتكذيب معنى الايقاع والاحداث فنسبة افراط الكذب
اليه مجازية وان اريد الحاصل بالمصدر تكون على الحقيقة اذ الخبر يتصف بالصدق
والكذب **قوله** مصدر لاحصيناه ينتظم احتمالي كون كتابا في موضع احصاء
وكون احصيناه في موضع كتبنا وكذا التعليق قد تقدم ان مثله يجوز ان يكون
من الاحتباك حذف فعل الثاني بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثاني
قوله والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات بانهما محفوظان
للمجازاة **قوله** بدل الاشتمال ان جعل مفازا مصدرا متميما **قوله** او البعض ان كان مكانا
فان قلت فاين العائد قلت محذوف اي فيه لكن تقديره اذا جعل بدل اشتمال لا يخلو
عن تكلف ويجوز ان يجعل بدل الكل على الادعاء ونصبا بتقدير اعني **قوله** فلكت
ثديهن اي استدارت ثديهن جمع ثدي **قوله** وادهق الحوض الانسب وهو فان
دهاقا لا يناسب الافعال **قوله** اذ لا يكذب متعلق بقوله لا يسمعون **قوله**
بمقتضى وعده اشارة الى دفع ما عسى يتوهم من المنافاة بين الجزائية والعطائية لا بمقتضاء
الاول الاستحقاق دون الثاني **قوله** وقيل منتصب به الخ قاله الزمخشري وعرضه
المص لما تقرر في النحو ان المفعول المطلق لا يعمل لانه لا ينحل بحرف مصدري وفعل كذا قيل
ولك ان تقول هذا اذا كان الفعل الناصب للمفعول المطلق مذكورا اما اذا
حذف لازما كان الحذف او جائزا ففيه خلاف هل هو العامل او الفعل والحق فيه
انه فان جزاء مصدر مؤكد كما قاله غاية انه اختار اعمال المصدر قال الرضي
الاولى ان يقال العمل للفعل على كل حال وفيه تأمل **قوله** من احسبه الشيء ليس المراد
انه مصدر احسب حتى يرد ان المصدر لا يشتق من الفعل وان مصدر افعل لا يجيء على فعال
بل بيان المناسبة بينهما وتلاقيهما في المعنى **قوله** او على حسب اعمالهم بفتح السين
اي على قدره وما وعده انه من المضاعفة داخل في القدر **قوله** وقرئ حسابا بفتح الحاء
وتشديد السين **قوله** صفة له قال شيخنا العلامة ابعد بان المضاف
الى المعرف باللام لا يوصف بالمعرف بها قلت مذهب سيبويه والجمهور
جوازه قال الرضي المضاف الى ذي اللام يوصف بذي اللام والمضاف اليه وكذا

قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار وذلك
الفوز الكبير منه

ودهق وادهق بمعنى م

او الجزاء هو الكافي من كل الشيء
منه

وهو ان من اعمال المصدر المحذوف فعله على ذلك
كونه كالقائم مقام الفعل وهذا الاتيتني الى اكرمه
نحو وغيره لان حذف الفعل منها كون
الكلتين كالنائب عن الناصب في حسب
الدلالة عليه وكا يتعين مقامه لان المصدر
قايم مقامه منه سلمه الله

ويجوز كونه بدلا منه او بيانا له
منه

قوله فانهم ينزعون اي يقلعون قوله اي اغراقا في النزع فينتظم احتمالي كون الغرق
اسما للاغراق وان يكون مصدر اغرق بحذف الزوائد قوله فانهم ينزعونها
من اقصى الابدان فيه ان هذا لا يختص بالكفار الا ان يراد انهم ينزعونها
منهم معكوسة او يقال النزع يختص بالكفار وما في المؤمنين نشط لا نزع وهذا
وجه قوله او نفوسا عطف على ارواح الكفار وغرقة على غرقا وانتصاب
غرقا على هذا الوجه على المفعول به مصدر اريد به الصفة المشبهة قوله
سبح الغواص فيه ان الغواص يغوص اذا اراد اخراج شيء من البحر والملاح يسبح
على الغوص غير متعارف قوله فيسبقون اي يصلون بسرعة قوله او الاوليان
اي النازعات والناشطات والباقيات اخيرهم فيكون عطف السابحات
من عطف الذوات بخلاف السابقات والمدبرات قوله في مضيها الاظهر في مضيهم
قوله فانها تنزع اي تجري في القاموس يقال نزع الفرس سننا اي جرى طلقا
قوله كاختلاف الفصول المنوط بحركة الشمس كمواقيت الصلوة وتقدير السنة
الشمسية وبحركة القمر كمواقيت الصوم والحج والزكوة وتقدير السنة القمرية والاشهر
قوله من الاول نزعا فان الجري بجامع القسر كما في الجواري المنشآت
بخلاف النشط قوله فانها تنزع عن الابدان اي تكف الراغب نزع الشيء جذبه
عن مقره والنزع عن الشيء الكف عنه قوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة
قوله فتسبح في مراتب الارتقاءات اشارة الى ان كون الواو في قوله والسابحات
على هذا الوجه لتفويض الترتيب الى فهم السامع قوله او بايديهم وفي صحة اسناد
النشط وما بعده من الصفات كلام الا ان يقال انه مجاز للملابسة قوله اقسم الله
بها على قيام الساعة اي ليبعثن الساعة قوله وهو منصوب اي الجواب المحذوف
قوله ترجف الاجرام عنده فاسناد الرجف الى الواقعة يكون مجازيا
ولو فسر الرجف في هذا الوجه بالتحرك لكان وجها قال في القاموس رجف
تحرك واضطرب شديدا والجملة في موضع الحال الظاهر انها حال مقدرة
ويجوز الاستيناف قوله وبذلك تبين ان اي الحاصل من قوله فان قلت كيف
تجعل اليوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى
قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يسع فيه النفختان وهم يبعثون
في بعض ذلك الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها

قوله وتقدير الازمنة وغيرها من مواقيت العبادات المنوطة بحركة الشمس وغيرها المنوط بحركة القمر ايضا كما بين

الرادفة جعل حالا عن الراجفة منظور فيه اذ الحالة عن تبعيته وعلى تسليم تبعيتها
فالحال يجب مقارنتها لذي الحال وحدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة
لا يفيد كون كل منهما في يوم واحد اذا لم يتقارنا فلا بد ان يجعل حالا مقدرة فلا دلالة
على ما ذكره فليتأمل قوله وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة ولا منع
عن جعلها خبرا فان تنكير قلوب للتنويع قوله ولذلك اي لكون المراد انها دليله
من الخوف اضافها الى القلوب اذ الخوف من صفاتها قوله يقولون اينا
لمردودون استيناف بياني اي انهم يقولون الآن قوله على النسبة
او على الاسناد المجازي قوله او تشبيه القابل بالفاعل اي في تعلق الحفر بكل منهما
فاطلق اسم الثاني على الاول للمشابهة قوله يقال حفرت اسنانه حفرا اي اذا
اثر الاكال في اسنانها اي اصولها قوله ائذا كنا منصوب بمحذوف تقديره
انبعث ونرد اذا كنا قوله وهي ابلغ والاول اشبه برؤس الآي ولذلك
اختاره الناص مع ان الثاني قراءة الاكثر قوله او خاسر صاحبها على الاسناد
المجازي او حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله متعلق بمحذوف
لكونه تعليلا له قوله اليس قد اتاك اشارة الى ان هل بمعنى قد والهمزة مقدرة
قبلها كما اشار اليها في سورة الانسان والاستفهام للتقرير وزاد ليس لانه
اظهر دلالة على ذلك لا لانه مقدر في النظم قوله من هو اعظم منهم يعني فرعون
قوله لما في النداء من معنى القول اشارة الى ان تفسيرية ويجوز ان تكون مصدرية اي
بان اذهب قوله هل لك ميل وقد يقال قوله هل لك مجاز عن ادعوك
والقرينة هي القرينة وهي الجارة قوله بالتشديد اي بتشديد الزاء لادغام التاء الثانية فيها لما بينهما
من قرب المخرج قوله واهديك الى ربك وتقديم التزكية لتقدم التخلية على التحلية قوله
وارشدك الى معرفة اشارة الى ان في النظم مضافا مضمرا ويجوز ان يكون اشارة
الى ان الهداية الى معرفته هداية اليه سبحانه لانه لا وجود له في الذهن فتأمل قوله
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة يجوز ان يكون تعليلا للعطف بالفاء او لاضمار المعرفة
قوله وهذا يعني قوله هل لك الايتين قوله وهي قلب العصا حية والصغرى على هذا
غيره معجزاته صلى الله عليه وسلم قوله فانه كان المقدم يعني على الكل فينبغي ان يكون
هو المراد على ما يقتضيه الفاء التعقيبية قوله والاول يعني بالنسبة الى اليد البيضاء
على الخصوص فانها كانت كالتبع لانه كان يتبعها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك

فالاصل هو الاحق للوصف بالكبرياء دون ما هو كالتبع وان كان هو ايضا

باعتبار كون الجزء الاول معقبا قوله او تجمع معجزاته والفاء للتعقيب ايضا باعتبار

كون الجزء معقبا او للسببية والصغرى من معجزات الانبياء المتقدمة وسمى التفضيل

لزيادة الطلعة قوله وعصى الله تعالى ويجوز ان يراد وعصى موسى عليه السلام فيما اوحى

الان ما ذكره المص ادخل في ذمه وتقبيح حاله قوله عن الطاعة وكلمة ثم هذا على معناها

من التراخي الزماني اذ السعي في ابطال امره يقتضي مهلة قوله او ادبر عطف على العز

كانه قيل اي ادبر عن الطاعة لكن بالي كلمه ثم عن الحمل على هذا المعنى الان يقال انها

للدلالة على استبعاد ادباره مرعوبا مسرعا مع او عادته الالهيه قوله او منادى عطف

على الضمير المستتر في نادى لوجود الفاصل قوله اخذا منكلا اشارة الى ان النكال

بمعنى التنكيل كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وانه بمعنى اسم الفاعل صفة لمصدر اخذه

وان الاضافة في قوله لمن راه اي لمن راى اخذه في الدنيا قوله او سمعه اي سمع اخذه

في الدنيا او في الاخرة وكلمة او في كلام المص لمنع الخلو قوله او على كلمة الاخرة على التعليل

وفيه اشارة الى ان الاضافة ح من اضافة المسبب الى السبب قوله وهو قوله

ذكر ضمير الكلمة باعتبار الخبر او للتنكيل قوله يعني يكون انتصاب نكال على المفعول له

قوله بينهما اي في الدارين قوله او لهما اي الكلمتين قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا

اي نصبا على المصدرية مؤكدا لمضمون اخذه الله ويجوز ان يكون نصبا باخذ على تاويله

بنكل بالاخذ او تاويل نكالا باخذ نكال قوله اصعب خلقا الصعوبة بالنسبة الى المخاطبين

وبقدرتهم ثم بين كيف خلقها فعلى هذا يوقف عند قوله ام السماء وان متصل قوله بين

اشارة الى وجه ترك العاطف قوله او ثخنها الذاهب في العلو امتدادا وقوله

اذا اخذ من اسفله الى اعلاه يسمى سمكا واذا اخذ من اعلاه الى اسفله يسمى عمقا قوله

الظلمة اي جعله مظلما ذاهب النور من ظلم كسمع قوله اذ الظلم لمن صار مظلما قوله

وانما اضاف اليها في الكشاف اضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها

واعترض عليه بان الليل ظل الارض لا ظل السماء واجيب بانه باعتبار رأي الناظر

وفيه تامل ولعل الاولى ان يقال الاضافة للملابسة فان حدوثه بسبب حركة السماء على ما قاله

المص قوله وابرز ضوء شمسها اشارة الى ان الكلام على اضمار المضاف قوله

ورعيها الرعي بالكسر هو الكلأ وبالفتح مصدر والمراد هنا ما ياكله الناس والانعام

فاستعير الرعي للانسان استعارة المرسن للانف كما استعير الرتع في قوله تعالى

استعير الرعي لتناول المأكول

وجه الدلالة ان يقتضي التراخي وظاهر ... عن رؤيتها ابي البداية

نرتع ونلعب الطيبي ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان الكلام مع منكري الحشر

كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم المنزوون في قرنها في تمتعكم

بالدنيا وذهولكم عن الاخرى فان قلت كون الكلام معهم لا يقتضي اختصاص المرعى بل هو

يعمهم وغيرهم على ما هو المناسب لمقام الاستدلال والالزام فلا يتم ما ذكره قلت

بل قوله متاعا لكم الاية يقتضي الاختصاص بهم فتامل قوله وهو في الاصل لموضع الرعي

فانه شايع الاستعمال فيه وان كان ان احتمال ان يكون مصدرا بمعنى المفعول ايضا

سايغ قوله لانها حال بالوجهين لا يثبت كون الدحو متقدما على خلق الجبال فوقها

على ما قاله في حم السجدة بل الوجه الاول يقتضي تقدم خلق الجبال فان قد لتقريب الماضي

من الحال على ما عرف قوله تمتيعا لكم اشارة الى ان المتاع بمعنى التمتيع وهو يحتمل النصب

على المصدرية بفعله المقدر وعلى المفعول له والاول اولى لان الخطاب لمنكري الحشر والمقصود

الاصلي هو تمتيع المؤمنين فلا يلايم جعل تمتيع الاخرين كالغرض قوله اي تعلو على سائر

وعلى هذا فوصفها بالكبرى يكون للتاكيد ولو فسر بما يعلو على الخلائق ويغلبهم كان مخصصا

قوله اي اكبر الطامات الاطم تبديل الطامات بالدواهي فان الطامة تفسره

بما يطم سائر الدواهي فتامل قوله او الساعة التي يكون فيها كما يحكى بتلك الاسماء

باعتبار استمالة عليها قوله في صحيفته يجوز ان يكون الضمير للانسان ويجوز ان يكون لما سعى فانه يقال

كتب الاعمال وصحيفة الاعمال قوله وقد نسيها انث ضميرا سعى باعتبار المعنى فانه

عبارة عن اعمالها قوله وما موصولة اي ما عمله فسعى هنا بمعنى عمل او ما بعده يجوز ان يكون

عطفا على محذوف فيكون الجواب هو التفصيل نفسه على ما اثره الزمخشري وان يكون

عطفا على يوم يتذكر فالتفصيل دليل الجواب وهو انقسموا قسمين قوله والتفصيل

اي الانسان قوله هي ماواه واللام ظاهر في اختيار مذهب الكوفيين فانهم

يقولون في مثله ان ال عوض عن الضمير المضاف اليه واما اهل البصرة فمذهبهم

ان الاصل هي الماوى له حذف العائد للعلم بان الطاغي هو صاحب الماوى

قوله للعلم بان صاحب الماوى فيه انه لا دلالة في ذلك على ادعاه فانه لو لم يذكر

الماوى كان هذا العلم بحاله وليست اللام عهدية لعدم سبق الذكر قوله مقامه

بين يدي ربه وفيه وجوه اخر تقدمت في اخر الرحمن ولعل ما ذكر فيهما من الوجه

الثاني انسب هنا مما ذكره المص قوله ومستقرها عطف تفسيري لمنتهاها

وكلاهما اسم زمان وكذلك قوله ومستقر فيه عطف تفسيري لما قبله قوله

ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما او تهويلا او ربه والمقام مقحم للمبالغة ... تفسير سورة الرحمن

اي ما انت من ذكراها لهم لظاهره انه صلى الله عليه وسلم يمنع عن ذكر القيمة
نفسها لهم وفيه ما لا يخفى مع انه لا يوافق لما قاله في تفسير من ذكراها فان قيل فليجعل
قوله وتبين وقتها الخ عطفا تفسيريا لذكراها قلنا يأباه قوله فان ذكرها لا يزيدهم
الا غيا لا يقال المراد ذكر وقتها لان قوله ووقتها مما استأثره الله تعالى
ينبو عنه ويجوز ان يقال الاشارة الى وجه آخر في تفسير من ذكراها ولا امتناع في المنع اذا
كان ذكرها يزيد غيا نحو قريب من قوله فذكر ان نفعت الذكرى وعليه يدل
ظاهر قوله انما انت منذر من يخشيها فتأمل قوله وقيل فيم انكار الخ مرضه لكونه
اخراجا للنظم عن الظاهر المتبادر قوله وقيل انه متصل والمعنى انهم يقولون فيم
انت من علمها والذكرى اريد بها العلم وفيه ايضا بعد ولذلك مرضه قوله وهو لا يناسب
تعيين الوقت فانه اذا لم يعين الوقت يحتمل وقوعها في كل حين فيكون الابهام
ادخل في الاخافة والانذار ثم كلام المص ينتظم احتمالين ان يكون القصر قصر
الموصوف على الصفة كما آثره الزمخشري اي ما انت الا منذر لا معلم وذكر صلة
المنذر لكونها ذات مدخل في القصر وان يكون من قصر الصفة على الموصوف على ما
اشير اليه في المفتاح اي ما انت منذر الا من يخشاها ولا يمانعه الاضافة فانها
لمجرد التخفيف لا يتفاوت بها المعنى قوله على الاصل قال ابو حيان بل الاصل
الاضافة فانها هي الاصل في الاسماء وانما اعمالها للشبه قوله سورة عبس
وتسمى الصاخة قوله مكية بالاجماع قوله وآيها احدى واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام ابيه وهو وهم فقد نص ابن عبد البر
وغيره انها امه واسمها عاتكة قوله يدعوهم الى الاسلام حال او استئناف
قوله ولم يعلم تشاغله بالقوم وما وقع في التفسير الكبير انه لصحة سمعه كان يسمع مخاطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم غير مسلم
ولا يمكن انكار مدخلية الابصار في العلم بالتشاغل قوله وان جاءه علة لتولى او عبس منتصب محلا
على العلية باحدهما والا فهو في المعنى علة لهما متعلق بهما قوله على اختلاف المذهبين
يعني مذهب البصري والكوفي في اختيار اعمال الآخر والمقدم في باب التنازع
قوله بمعنى لان جاءه الاعمى فعلى هذا يوقف على تولى ثم يبتدأ او الاستفهام
للانكار قوله وذكر الاعمى للاشعار بعذره الخ دفع لما عسى يختلج بالبال انه كان قد اخل
بالادب والزجر لاقدامه على قطع كلامه صلى الله عليه وسلم وايذائه له قوله

والدلالة على انه احق بالرأفة فان قلت هذه الدلالة وسيلة الى زيادة الانكار
فالوجه تأخيرها الى خبرها كما في الكشاف قلت انها كما كررها يحصل وسيلة
اليها يجوز ان يحصل التحمل والبعث على الرأفة والشفقة وعليه المص قوله
او لزيادة الانكار يشير الى ان اصل الانكار حصل من دلالة المقام واسناد الفعلين
الى ضمير الغيبة مع ان مقتضى الظاهر الاسناد الى ضمير الخطاب كان فيه دلالة
على ان مثله لا ينبغي ان يصدر من المخاطب مثله فكان كان العابس والمتولي غيره
هذا وفي البحر جاء بمضمر الغائب في عبس ~~اجلالا له~~ وتولى اجلالا له عليه السلام ولطفا
به ان يخاطبه لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى قوله كانه قال تولى
لكونه اعمى يعني انه لا يليق بخلقه العظيم قوله كالالتفات فان فيه دلالة على زيادة الانكار
كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية
مواجها له بالتوبيخ هذا ويجوز ان يكون الخطاب للانسان بعد الالتفات قوله
واي شيء يجعلك داريا بحاله قدر ليدريك مفعولا على ما اختاره بعضهم منهم الزمخشري
فيتم الكلام عنده ويكون لعله يزكى ابتداء الكلام واختار ابو حيان تسليط
يدريك على جملة الترجي اي لا تدري ما هو مترجى منه من تزكي او تذكر قوله
وفيه ايماء وجه الايماء في غاية الخفاء قوله اي يتعظ فتنفعه فالاول اشارة
الى التخلية عن الاثام والثاني الى التحلية بشعار الاسلام ولهذا دخلت كلمة الترديد
قوله اي انك اشارة الى ان الترجي على هذا الوجه للرسول صلى الله عليه وسلم
قوله فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وفيه ان الفعل وقع على لعله يزكى فيكون المعنى
وما يدريك انه يتوقع منه التزكي ويرجى فلعله من قبيل التمني المستحيل والظاهر
ان العلامة والمص سلكا مسلك المبالغة فجعلاه كناية عن تحقق المطموع ووجوده
فتأمل قوله جوابا للعل تشبيها له بليت قوله فانت له تصدى اي دون الاعمى
قوله بالادغام يعني بادغام التاء في الصاد قوله اي تتعرض وتدعى قال ابو حيان
يقال تصدى الرجل وصديته قوله وليس عليك بأس ظاهره جعل ما نافية والكلام المعنى
على هذا ايضا او جعلت استفهامية فانه للانكار قوله واما من جاءك يسعى
الاية الظاهر ان النظم من الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجيء
والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا قوله يقال لهي عنه كرضي قوله ولعل ذكر التصدي
والتلهي يعني على هذا الاسلوب وهو ترتيبهما على الموصولين مع تقديم الضمير المسند اليه

تعدیه وشبله لله بغیره

فی المقامین المفید للتقوی بل الاختصاص کما اشار الیه المص قوله لا ینبغی له ذلک
الضمیر المجرور یتکلم والاشارة الی ما ذکر من اهتمام قلبه وتلهیه قوله وعن تعاوده
مثله عطف تفسیری لما قبله قوله والضمیران للقران او العتاب والاولی ان یجعل
الضمیران للایات او السورة او المعاتبة وجعل التذکیر فی الثانی بتاویل القران
او العتاب او لکونه المصدر فی تاویل ان مع الفعل حتی لا یلزم ارتکاب التاویل
قبل ظهور الاحتیاج الیه ثم الظاهر من الکشاف ان الضمیر الثانی للتذکرة لکونها
فی معنی الذکر والوعظ لا لمرجع الضمیر الاول قوله مثبتة فیها قیل المراد بها اللوح المحفوظ
لکن کونه صحفا غیر مروی وقیل صحف الانبیاء لقوله ان هذا لفی الصحف الاولی
او صحف الملائکة المنتسخة من اللوح وقیل صحف المسلمین فیکون اخبارا عن الغیب
اذ لم یکن القران مثبتا فی المصحف زمان کونه صلی الله علیه وسلم بمکة قاله ابو حیان
قوله صفة لتذکرة او خبر ثان او علی الوجهین فقوله فمن شاء ذکره اعتراض
والفاء لا یمنع عنه کما نقل عن الزمخشری ولعل النقل غیر صحیح فانه صرح فی النحل بجواز
کون فسئلوا اهل الذکر اعتراضا قوله ینتسخون الکتب علی الوجه الاول
قوله او الوحی علی الثانی قوله او سفرا عطف علی کتبة قوله یسفرون بالوحی علی الاول
او الامة عطف علی رسله یعنی علی الوجه الثانی قوله او متعطفین علی المؤمنین
تکرما علی هذا الوجه من الکرم ضد اللوم وعلی الاول بمعنی الکرامة قوله وهو یعنی قوله
قتل الانسان ما اکفره قوله دعاء علیه سخط عظیم یعنی باعتبار جزئه الاول وهو الدعاء فانه
لیس علی حقیقته لامتناعه من الله سبحانه لان منشاءه العجز فالمراد به اظهار السخط
وعلی الذم ای باعتبار جزئه الثانی قوله بیان لما انعم علیه یعنی شرع فی بیانه قوله
خصوصا قید للمنعم علیه وهو الانسان فان ارید به الجنس کما یدل علیه تفسیر قوله
لما یقض ما امره فظ وان ارید الخصوص فالتخصیص اضافی بالنسبة الی الکفرة
اذ لا اعتبار فیها قوله فهیاه او فقدره وعلی الوجهین فالفاء للتفصیل فان التقدیر
یتضمنه علی المعنیین قوله ونصب السبیل بفعل یفسره یسره السبیل قوله وتعریفه
باللام دون الاضافة مع ان مقتضی الظاهر الاضافة قوله للاشعار بانه سبیل
عام علی التفسیرین للسبیل قوله ولذلک عقبه بقوله ثم اماته فان الموت وصلة الی القصد
وعلی الاول فتخصیص هذه النعم بالذکر لانه یتضمن الاشارة الی ان الانسان مبداء
اصله ماء مهین وانه خرج من مخرج البول مرتین وفی منتهاه جیفة قذرة یطرح (النتن)

تجویز الاعتراض بالفاء

ان یعطفون علی مکارم الاخلاق وای کرم اکرم من ان یستغفروا للمؤمنین وهم اهل السماء علیه بینهم

اشارة الی ان المخصوص هو المجموع لا کل جزئیه

وذا السبیل یخرج من بطن امه وجهه انه یحصل التحمل بذکر المبدا والمنتهی

وبه یظهر حسن ربط ثم اماته تامله

71

وبین من العین فمن کان فی هذه المرتبة من دناءة الشان وسفالة المکان انی یلیق
به الاتصاف بالکفران والاتسام بسمة الطغیان والتکبر علی القادر المنان
قوله وصلة فی الجملة ای فی بعض افراد هذا الجنس وهم المؤمنون قوله والامر بالقبر
فی الصحاح اقبرته ای امرته بان یقبره والقبر الدفن قوله غیر متعین فی نفسه بخلاف
وقت الموت فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا یتجاوز زمانه وخمسین مثلا
ولیس لاحد مثل هذا الجزم فی النشور قوله عما هو علیه یعنی من الاستمرار الی الکفران قوله
وقرا الکوفیون بالفتح وبالفتح قرا رویس ایضا وصلا واما فی الابتداء فهو یقرا
بالکسر ذکره ابن الجزری فی النشر قوله بدل الاشتمال فانه لکونه من اسباب تکون الطعام
کالمشتمل علیه وح فالعائد محذوف والتقدیر صببنا له ویجوز ان یجعل من بدل الکل
علی الادعاء قوله واسند الشق الی نفسه یعنی علی الوجه الثانی قوله اسناد الفعل الی السبب
فیه بحث فان الشق یجیء بمعنی الایقاع والاحداث وبمعنی الهیئة الحاصلة بالاحداث
ولا شک ان محدث تلک الهیئة فی الارض هو الله دون العبد فلا مانع من قیام معنی الشق
به سبحانه کقیام الاحیاء والاماتة وهذا غیر جعل الاسناد حقیقة واما الخوف
والطمع فانهما کیفیتان یستحیل قیامهما بالذات المقدسة فلا یقاس الشق علیهما فتامل
قوله مستعار من وصف الرقاب استعارة معنویة علی الوجه الاول واستعارة
الرسن للانف علی الثانی فتامل قوله توب لشتائی تهیؤ قوله فاذا جاءت الصاخة
جواب اذا ما دل علیه قوله یوم یفر المرء الایة علی قیاس ما سبق فی النازعات او مدلول
قوله لکل امرئ منهم الایة ای اشتغل کل واحد بنفسه او ما دل علیه وجوه یومئذ الایات
ای انقسموا قسمین قوله وصفت بها مجازا وقد یجعل الصاخة بمعنی المصمة علی الاسناد
المجازی فان المصم حقیقة هو المسمع قوله سورة التکویر وتسمی سورة اذا الشمس
کورت قوله مکیة بلا خلاف قوله وایها تسع وعشرون وفی التیسیر ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحیم بمعنی رفعت متعلق بقوله لفت یعنی ان تکویرها کنایة عن رفعها
اذ لا مانع من ارادة المعنی الحقیقی ایضا وکون الشمس کرة مصمتة علی تسلیم صحته
لا یمنع عنها فیجوز ان یحدث الله تعالی فیها قابلیة التکویر بان یصیرها منبسطة ثم تکویرها
ان الله علی کل شیء قدیر قوله لان الثوب اشارة الی بیان العلاقة المصححة لارادة
الکنایة یعنی ان الثوب اذا ارید رفعه عن مکانه وستره یجعله فی صندوق
او غیره لف وطوی فکان بین اللف والرفع علاقة اللزوم قوله او لف ضوئها

حیث یقبل تحالف الاوداج وعروقها ویغلظ
الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع انضمام
بعضها فی بعض فی غلیظ الرقبة کذا
فی الکشف وفی تقریره تسامح لا یخفی

وفیه بعد هذا لا یرد
ان الغلیظ فی الاشجار اوفر
لان الامر بالعکس نظرا
الی الانه ما خ ونفوذ البعض
بالبعض حتی صار کانه
واحد

وفی الکشف انه استعاره وحاده الاستعاره
اللغویة والمجاز المرسل حیث ذکر اللازم
وهو اللف واراد الملزوم وهو الرفع وقد
بین ما قرزنا فتامل

عطف على قوله رفعت فيكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا او بتقدير المضاف
قوله فزال انبساطه فاللف على هذا مجاز عن الاعدام او لا مساغ لارادة المعنى الحقيقي
لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف وفي الكشاف وهي عبارة
عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف
وفيه نظر فانه الله تعالى قادر على ان يطمس نورها مع بقائها قوله او القيت عن فلكها
عطف على لفت قوله وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى وهذا مذهب البصريين
واما الكوفيون ودا فقهم الاخفش فيرفعونها واشباهها على الابتدا الا ان التقدير
خلاف الاصل قوله قال يعني العجاج في مدح عمر بن معمر التيمي اوله اذا الكرام
ابتدروا الباع بدر تقضي البازي اذا البازي كسر والباع يستعمل في الكرم يقول
اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم بدرهم اي اسرع كانقضاض البازي نحو الجبارى
وحربان بالكسر جمع حرب محركة وهو ذكر الحبارى قوله عن وجه الارض رفعت
قوله او في الجو يعني كتسيير السحاب قال الله تعالى وهي تمر مر السحاب قوله جمع عشراء
كنفاس ونفساء قال في القاموس وليس فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء
قوله او السحائب وفي التفسير الكبير وهذا وان كان مجازا الا انه اشبه بساير ما قبله
فان قلت ما وجه شبهه بالجبال قلت من حيث ان السحاب ينعقد في الاكثر
على رؤسها ثم هي تمر يومئذ مر السحاب هذا وانت خبير بان المعنى الحقيقي
اشبه بما بعده قوله وقرئ بالتخفيف الاظهر انه عدي بالحرف ثم حذف واوصل
الفعل بنفسه وهذه القراءة رواها معن عن البزي قال في اللوائح فيه
وهم عطلت الشيء واعطلته فعطل بنفسه ثم قال فلعل هذه القراءة عن ابن كثير
لغة استوى فيها فعلت وافعلت قوله ثم ردت ترابا ليس في اعتبارا
في معنى الحشر وانما ذكره المص تحملا قوله اذا احجفت السنة بالناس استاصلتهم
قوله من سجر التنور يعني على الوجهين قوله ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف
وبه قرأ رويس ايضا الا في رواية ابي الطيب عنه قوله او كل منها بما يليق المستتر
في قرنت للفصل قوله تبكيتا لوائدها جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة
عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها ووجه التبكيت
ان المجني عليه اذا سئل بمحضر من الجاني ونسب اليه الجناية دون الجاني
وكان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني عليه فيحتز

البلغ

على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم قال الطيبي وهذا نوع من الكلام
واقع على طريق التعريض انتهى يعني انه ابلغ فلذلك اختير على التصريح هذا واحتج
الزمخشري بالاية على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق
الا بالذنب قال واذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به
وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها فيفعل بها ما تنثني عنه فعل المبكت
من العذاب السرمد انتهى وهذا استدلال بدلالة النص وفحوى الخطاب
كالاستدلال على حرمة شتم الابوين وضربهما من قوله ولا تقل لهما اف وليس مبنيا
على قاعدة التحسين والتقبيح والجواب منع الدلالة فلا يقاس حال الخالق بحال الخلق
ولا يستقبح منه ما يستقبح منهم الا ترى ان الذمي يخلد في النار ويستحق فاعله الذم والعقاب
قال صاحب الكشف بعد تسليم قاعدة التحسين والتقبيح اشارة الاية الى ان ما عنهم
على العقل لم يكن الذنب لا الى ان الذنب اعني ما يستحق به الموؤدة التعذيب
معدوم من كل وجه وفيه بحث فانها غير مكلفة فكيف يكتب عليها الذنب
قوله وقتلت على الاخبار عنها يعني على الغائب ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت وكلاهما حين سالت لقيل قتلت قوله للمبالغة في النشر على المعنيين
قوله او شدة التطاير يخص بالمعنى الثاني قوله وقرأ نافع وابن عامر في رواية
ابن ذكوان عنه قوله وحفص وابو بكر ايضا في رواية العليمي قوله ست منها
في مبادي قيام الساعة على التفسير الاول لحشرت وعلى الثالث ايضا اذا اريد
الامانة في الدنيا عند النفخة الاولى قوله ونفس في معنى العموم فلا اطراد لقولهم النكرة
في سياق الاثبات لا تعم وقد يقال تنكير نفس للتقليل الادعائي اذ القصة الى الاقلال
الكثير في مقام الكبرياء قوله كقولهم تمرة خير من جرادة وفي شرح المفتاح
التنكير في تمرة للافراد الشخصي والعموم مستفاد من تبادر نسبة الخبر الى افراد الجنس
قوله الكناس والكون المراد السيارات خاصة دون ما يشمل الثوابت قوله اقبل ظلامه وانها
المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه قوله او ادبر لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل
قوله يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر لا يناسب ذكره في سياق كونه
من الاضداد والاظهر تقديمه عليه قوله غبرته اي التنفس عن اقبال روح ونسيم
يعني على الاستعارة لعلاقة الشبه في تفريح القلب ثم اشتق منه الفعل والظاهر
من تقرير المص انه جعل بعد الاستعارة كناية عن الاضاءة قوله كريم

اى عزيز على الله سبحانه او منعطف على المؤمنين كما تقدم فى السورة السابقة قوله
ذى قوة على تحمل ثقل الوحى قوله عند الله ذى مكانة لم يظهر نكتة التعليق بعد الوصف
والاولى ما اشار اليه صاحب الكشاف ان تخصيصه للدلالة على عظم منزلة جبريل
فان منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء
قوله تعظيما للامانة لان ثم للتراخى الرتبى قوله وما صاحبكم بمجنون فى هذا العنوان
اشارة الى انهم اعرف بحاله عليه الصلوة والسلام فانه كان بين اظهرهم فى مدد
متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق ولقبوه بالامين الصادق قوله
اذ المقصود نفى قولهم انما يعلمه بشر وللمستدل ان يقول فكان يكفى فى افادة
هذا المقصود ان يقال لقول رسول كريم او ملك كريم فالزيادة على ما سيق له الكلام
من البليغ تعد لكنة وفضولا الا انه فى الاصل كلام على السند الاخص والاسلم
ان يقال ان الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ما ذكر من احوال
القيمة على ما يدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولا شك ان ذلك يقتضى وصف
الاتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر على نفى ما بهتوه
قوله افترى على الله كذبا ام به جنة الاظهران يقول له يا ايها الذى نزل عليه الذكر
انك لمجنون قوله بمطلع الشمس الاعلى وهو راس السرطان والاعلى صفة مطلع قوله
بمتهم اشارة الى ان الظنين فعيل بمعنى مفعول واختياره قراءة الظاء وفاقا
لابى عبيد لان نفى المتهم اولى من نفى البخل قوله وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر
بالضاد قال فى النشر وكذلك هو فى جميع المصاحف ونقل السخاوى فى شرح العقيلة
عن ابى عبيد انه بالظاء ليس بخلاف الكتاب لان الظاء والضاد لا تختلف خطهما
فى المصاحف الا بزيادة راس احديهما على راس الاخرى فهذا قد يتشابه فى خط المصاحف
ويتدانى قال السخاوى وصدق ابو عبيد فان الخط القديم على ما وصف انتهى
وفيه نظر فانه اتهام لجميع كتبة المصاحف الذين نقلوها عن المصاحف القديمة فانهم
اتفقوا على رسمها ضادا كما قاله صاحب النشر فان قيل كيف يصح قوله انه كذلك
فى جميع المصاحف وقد ثبت انه فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى بالظاء قلنا
مراده المصاحف التى بيد اولها الناس قوله والضاد من اصل حافة اللسان فان قيل
فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الاخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا اتى
بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلوته وهو قول

عامة المشايخ واستحسن مشايخنا وقالوا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة
خصوصا العجم ونقل فى التاتارخانية عن الخلاصة ولو قرا بالظاء مكان الضاد
او بالضاد مكان الظاء تفسد صلوته عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله وعند
عامة المشايخ كابى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد صلوته قوله تذكير لمن يعلم التخصيص
بمن يعلم لتخصيص العقل او لاختيار القول الثانى من الاقوال المذكورة فى اول الفاتحة
قوله سورة انفطرت وتسمى سورة الانفطار قوله مكية بالاتفاق قوله واياتها تسع عشرة
بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله تساقطت متفرقة كما تساقط اللالى
اذا انقطع السلك قوله فتح بعضها الى بعض لا دلالة فى النظم على خصوصية هذا المعنى
ولعل ذلك التعيين مستند الى الاثر قوله قلب ترابها واخرج موتاها ولا يخالفه ما سيجئ
فى العاديات فان البعثرة تجئ بمعنى الاستخراج قوله وقيل انه مركب اشير الى هذا فى الكشاف
وفى التفسير الكبير ورده ابو حيان بان الراء ليس من حروف الزيادة بل هما مادتان
مختلفتان وان اتفقتا من حيث المعنى ونظيره دمث ودمثر وفيه ان التركيب
غير الزيادة فلا يمانعه عدم كون الراء من حروف الزيادة ولعل وجه تمريض المص
ان التركيب خلاف الاصل لا يعدل عنه الا اذا كان عنه مندوحة قوله من عمل
او صدقة وقد سبق من المص اشارة الى تفسيره بوجه اخر فى سورة القيمة فتذكر
قوله من سنة او تركها الاول فى مقابلة الاول والثانى فى مقابلة الثانى ووقع
فى بعض النسخ السيئة بدل السنة ولا وجه له والاولى هى الاولى وصحف بعضهم التركة
بالترك المضاف الى الضمير ولا وجه له قوله وجراك على عصيانه اشارة
الى ان الانسان يعم الابرار والفجار ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله
واما قوله بل تكذبون فاما من قبيل بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم
واما انه ترشيح لقوة اغترارهم كما قاله صاحب الكشف نعم لا يناسبه قول المص
اضراب الى ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم فتامل قوله وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار
لدلالته على ان الكرم لا يصلح سببا للاغترار فاذا لم يصلح هو ان يكون من اسبابه فاى شئ
يصلح لذلك وعلى هذا فقوله فان الكرم تعليل لما يفهم من سياق الكلام من عدم صلاحية الكرم
للحمل على الاغترار قوله والاشعار عطف على قوله للمبالغة وفى بعض النسخ وعن الاشتغال
بما يغره الشيطان والاولى هو الوجه قوله والدلالة على ان كثرة كرمه يعنى المعلومة بما بعده
من الصفة الكاشفة قوله تستدعى الجد فى طاعته شكرا له تعالى قوله مبينة

من التبيين قوله منبهة على ان من قدر على ذلك من الخلق والتسوية والتعديل قوله
بما تستعد بها انث ضميرها لانه عبارة عن القوى قوله اى عدل بعض اعضائك ببعض
الوجدان لتوجيه قراءة الكوفيين ونظيره ما مر فى اول الانعام ولعدم من جعل الاول
لتوجيه قراءة التشديد قوله اى ركبك فى اى صورة شاء ها ينتظم احتمالى تعلق
الظرف بركب على تضمينه معنى الوضع وتعلقه بالمحذوف بالحالية اى ركبك
حاصلاً فى اى صورة والمعنى ركبك فى صورة معينة متميزة فان اى سؤال عن المميز
قوله وقيل شرطية اى ان شاء ان يركبك فى غير صورتك التى انت عليها
ركبك والتمريض لكونه ظاهر البعد قوله والظرف صلة عدلك يعنى على الوجه
الثانى اذ لا كون ح تعلقه بركبك لان معمول ما بعد حرف الشرط لا يتقدم عليه
قوله بالدين الجزاء لانه يجئ بهذا المعنى قوله او الاسلام لان الدين عند الله الاسلام
وهو ههنا كناية عن التصديق بالثواب والعقاب على ما اشير اليه فى الكشاف
فلا يرد ان ما بعده يعين ارادة معنى الجزاء فانهم تحقيق لما يكذبون به سواء كان
حالاً او استئنافا قوله وتعظيم الكتبة كونهم كراما اى بيان كونهم كراما وفيه
اشارة الى ان التعظيم فى وصفهم بكونهم اعزاء على الله لا بالكتبة والحفظ على ما يفهم
من الكشاف قوله عند الله اشارة الى ان معنى التعظيم لا يلائم هذا المقام
بخلاف ما فى سورة عبس قوله يصلونها حال من ضمير هم فى الخبر او استئناف قوله
وقيل معناه وما يغيبون عنها كانه اشارة الى ان غائبين من باب حكاية الحال
الماضية والتمريض لانه خلاف الاصل ولا يلجئ الى ارتكابه الطيبى والواو
على هذا للعطف فيقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اى انهم الآن
ليسوا بغائبين عن الجحيم قلت ان بعض الفجار فى زمرة الاحياء بعد وبعضهم لم يخلق
كذلك وعذاب القبر انما هو بعد الموت وقول العلامة قبل ذلك يابى عما حمله عليه
من المعنى والظاهر ان الواو للحال والجملة على الوجه الاول حال مقدرة وعلى الوجه الثانى
من باب جاؤكم حصرت صدورهم قوله اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار
اشارة الى ان الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية قوله والامر يومئذ لله
قال صاحب الكشف الظاهر ان الامر واحد الاوامر لقوله لمن الملك اليوم فان الامر
من شان الملك المطاع وفيه تحقيق قوله لا تملك نفس لنفس شيئا اذ لا لمة على ان الكل
مسوسون مطيعون مشتغلون بحال انفسهم مقهورون بعبوديتهم لسلطان الربوبية

ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون
محذوف اى يعدلون عنه ليقع الانكار
على نفس الفعل وعلى الثانى متعلقة بيعدلون
والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان
اى يسوونها به فاشرح تفسير سورة الانعام

وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم للجزاء
فانه عنده من جلائل الامور ولولا ذلك
لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به
الملائكة الكرام الحفظة الكتبة كشاف

وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها
ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين
وما يغيبون عنها قبل ذلك اليوم يعنى
فى قبورهم كشاف

76

حت اذا حمل الامر على واحد الامور يكون اعم واشمل وما ذكره من التحقيق والملائمة باق بحاله
ولا نزاع فى جواز كون الامر واحد الامور وانما النزاع فى ظهوره سورة المطففين
قال فى الاتقان قيل مكية الا ست آيات من اولها وفى الكشاف وفى بعض
نسخ هذا الكتاب مختلف فيها وقال ابو حيان هذه السورة مكية فى قول ابن مسعود
ومقاتل مدنية فى قول الحسن وعكرمة ومقاتل ايضا وقال ابن عباس وقتادة مدنية
الا من ان الذين اجرموا الى آخره فهو مكى ثمان آيات قوله وهى ست وثلثون آية
بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان ما يبخس طفيف تعليل لتسمية البخس
بالتطفيف والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا
يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية قوله روى ان اهل المدينة قال
الولى ابن العراقى رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مسنده من حديث
ابن عباس رض والرواية بظاهرها تدل على نزول هذه الايات بالمدينة قوله
وفى الحديث خمس بخمس رواه الحاكم فى مستدركه من حديث بريدة ومن حديث
عبد الله بن عمرو ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس قوله وانما ابدل على
اشارة الى ما قاله الفراء ان من وعلى يعتقبان ههنا فاذا قال اكتلت منك
فكانه قال استوفيت منك واذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك
قوله او اكتيال يتحامل فيه عليهم عطف على قوله لما لهم وفيه اشارة الى ان تعدية
الاكتيال بعلى لتضمنه معنى التحامل فانهم كانوا يجعلون المكيال وبحتالون
فى الملء قوله فحذف الجار الاظهر تقديمه على يخسرون او تقديم يخسرون على قوله
اى اذا كالوا قوله كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا تمامه ولقد نهيتك
عن بنات الاوبر الاكمؤ جمع كماة والعساقل ضرب منها والعطف من باب
عطف جبريل على الملائكة وقيل اصله عساقيل لان واحدها عسقول كعصفور
فحذف الياء للضرورة وفيه بحث بل واحده عسقل فعلى قانون الادب
العسقل سماروغ بزرك سپيد فيجئ جمعه على فعالل كعقرب وعقارب
وعسكر وعساكر وبنات الاوبر ضرب من الكماة ردى قوله فانه يخرج الكلام
فيه بحث فان فى جعله تأكيدا لدفع توهم المجاز قرينة تقبيح لحالهم بعد ما حصلت الدلالة
على اختلافهما فى الاخذ والدفع لان مفعول الفعلين وهو للناس محذوف
للعلم به بدلالة المقام كما اذا كان التقدير كالوا مكيلهم فان المراد كالوا مكيلهم

للناس من حيث دل على انهم يباشرون ذلك الفعل الخسيس بانفسهم دون خدمهم واتباعهم
قوله ويستدعي اثبات الالف بعد الواو وما اجاب به في الكشاف ان خط
المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط قد اشار المولى دفعه
في سورة ص فتذكر وقوله رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف
مرفوضة مخالف للمعروف من قياس علم الخط قوله وفيه انكار وتعجيب يعني ان الهمزة
الداخلة على لا النافية للانكار والتعجيب قال ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد
حرف التنبيه مثبت وههنا نفي قوله وفي هذا الانكار والتعجيب الطيبي دل كلمة الظن
على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف القيمة بيوم عظيم ثم ابداله بقوله
يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقرون وان الحكمة اقتضت
ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وفي تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية
فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف قوله وقيام الناس
عطف على العظم قوله مبالغات في المنع عن التطفيف واصل المنع حصل بقوله
ويل للمطففين قوله يعني على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وعلى الحذف
لا يتوجه السؤال بلزوم حصول الكتاب في الكتاب اذا اسم فساد اللازم قوله
او لانه مطروح فالسجين اما بمعنى المسجون او من اطلاق اسم المحل على الحال قوله
وقيل هو اسم المكان لما ورد في الحديث الشريف ان عليين مكان قوله صفة مخصصة
على ان يكون المراد بالحق هو المعهود الذهني قوله ردع عن هذا القول ولا يبعد ان يكون
ردعا عن مجموع التكذيب والقول قوله ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون ما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف قوله رد لما قالوه فان كلمة بل للاضراب
وابطال ما قالوه قوله وبيان لما ادى بهم ما موصولة والباء زائدة قوله ما ان غلب متعلق
بيان قوله ما لانهماك فيه اي فرط اللجج في العصيان قوله حتى صار ذلك اشارة الى
قوله فعمي عليهم فان حب الشيء يعمي ويصم قوله فان كثرة الافعال يعمل تحوله غلب
اي فلذلك صار كثرة المعاصي سببا لحصول تلك الهيئة قوله كما قال صلى الله عليه وسلم
يعني ان المراد بما ذكر في الحديث حصول تلك الملكة ولما كان الذنب يشغل
بغير الله جعل ما حصل منه سوادا وظلمة لانهما يمنعان عن الادراك قوله جعله تمثيلا
لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي على زعمهم قوله ليدخلون النار كانه اشارة

الى ان اسم الفاعل ههنا بمعنى الاستقبال قوله تكرير للاول يعني المذكور في قوله كلا ان كتاب الفجار
قوله اي مقطع يعني عن الختم فيجام الشيء وخاتمته اخره كانه قيل ختم بالمسك الا انه انها
حصلت كذا ذكره صاحب الكشف قوله علم لعين بعينها فكان حقه ان يمنع الصرف
للعلمية والتانيث وان كان مجازيا وجوابه انه ذهب بها مذهب النهر
ونحوه فيكون كواسط ودابق قوله او الحال اي جاريا قوله سورة الانشقاق
وتسمى سورة انشقت وفي ترتيب هذه السور الثلث نكتة تقدم في انفطرت
التعريف بالحفظة الكاتبين وفي المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب
وذكر في هذه السورة ايتاءها في القيمة عند العرض قوله مكية وهي خمس وعشرون اية
ولا نعلم في ذلك خلافا بسم الله الرحمن الرحيم بالغمام روي ذلك عن ابن عباس
وقال الفراء والزجاج وقيل ينشق لهول القيمة لقوله وانشقت السماء
فهي يومئذ واهية وفيه بحث اذ لا منع في ان يكون ذلك ايضا بالغمام قوله ينشق
من المجرة بفتح الميم قوله وانقادت لتاثير قدرته عطف تفسيري لما قبله قوله
انقياد المطواع اشارة الى ان قوله واذنت لربها استعارة تمثيلية قوله
بسطت فالمد بمعنى البسط ايضا قوله ما في جوفها من الكنوز قال ابو حيان وضعف
هذا بان ذلك يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيمة وفيه انه لو سلم ان ذلك
يكون وقت خروج الدجال فيوم القيمة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه
ولو مجازا او قد تكرر منه مرارا والله اعلم قوله في الالقاء والتخلية الاظهر في التخلي قوله
وتقديره لاقي الانسان كدحه اي جزاء كدحه او كدحه نفسه اذ الكتابة نوع وجود
للمكتوب وعلى هذا يظهر كون ما بعده تفصيلا لما قبله ظهورا بينا ثم لا منع عن جعل ضمير ملاقيه
للرب كما لا يخفى قوله او فملاقيه يعني بتقدير المبتدأ مثل انت او هو قوله
ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض يعني على الوجه الاخير قوله اي يؤتى كتابه
اشارة الى ان اوتي بمعنى يؤتى والتعبير بصيغة الماضي للتحقق ثم في كلامه اشارة
الى دفع التدافع المتوهم بين ما في هذه السورة وسورة الحاقة حيث
لم يذكر فيهما الظهر فان قيل عصاة المؤمنين من اي قسم من هذين
قلنا من الاول ان شاء الله ولا اشكال فيجوز ان يكون قوله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين
يعطى عند خروجهم من النار وقال ابو حيان الظاهر من الاية ان الانسان انقسم

الى نفس القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يطهرهم الله بالنار قوله فلا اقسم بالشفق
الآيات اى كل من تلك الاشياء التى اقسم بها تحول من حال الى حال فناسب المقسم
عليها قوله وعن ابى حنيفة رحمه الله وهو مذهب ابى هريرة وعمر بن عبد العزيز
رضى الله عنهم وروى اسد بن عمرو ان ابا حنيفة رحمه الله رجع عنه قوله سمى به
يعنى على كل من المعنيين لعم مناسبة لمعنى البياض اكثر قوله من الشفقة وهى رقة
القلب وفى الكشاف ومنه الشفقة ولا مخالفة اذ المراد من العبارتين بيان
الاشتقاق الكبير فمنحو جعل كل منهما مشتقا منه قوله وما جمعه ظاهره انه اشارة
الى ان ما موصولة قوله يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كل منهما مطاوع
لوسق ونظيره اتسع واستوسع قوله مستوسقات اى مجتمعات وكلمة لو للتمنى اوله
ان لنا قلائصا حقائقا القلائص جمع قلوص وهى الناقة الشابة والحقائق جمع حقاق
جمع حقة وهى التى طعنت فى الرابعة قوله اوطرده عطف على جمعه يعنى ان الوسق
كما يجيء بمعنى الجمع يجيء ايضا بمعنى الطرد قوله من الوسيقة لا من السرقة قوله حالا بعد
حال بيان لحاصل المعنى والآتى جرى على معناه المشهور وهو المجاوزة قوله وهو لما طابق
غيره اى مطلقا قوله فقيل للحال المطابقة بعض ثم خصه العرف بها قوله او مراتب عطف
على حالا قوله وهى الموت القصير للمراتب المتقدمة والمتأخرة وجعل الموت مراتب
لاستجماعه اياها قوله واهوالها عطف تفسير لمواطن القيمة قوله او هى يعنى مواطن
القيمة او الامور المذكورة من الموت والمواطن قوله وما قبلها من الدواهى المتواردة
على الانسان الى الموت او الى المواطن ما قبل الموت وما بعده فى القبر قوله
على خطاب الانسان باعتبار اللفظ يعنى وفى قراءة غيرهم من السبعة على خطابه
باعتبار المعنى لان المراد الجنس قوله بالكسر وقرى بكسر التاء قوله واحتج به ابو حنيفة
ذكر ضمير الآية بتاويل القرآن او النظم قوله سورة البروج مكية وآياتها اثنتان
وعشرون قوله بسم الله الرحمن الرحيم يعنى البروج الاثنى عشر التى فى الفلك الاعلى
فالمراد بالسماء فلك الافلاك لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش
عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب الينا فانه كقوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قوله شبهت يعنى بروج السماء ومقصوده
الاشارة الى ان اطلاق البروج عليها استعارة مصرحة وهذا هو المراد
من قول صاحب الكشاف على التشبيه لا ما قاله الطيبى ان المراد تشبيه السماء

يكن عبارة المص انسب بالمقام واولى [illegible]

قوله للاشارة الى ان من بمعنى بعد كان قوله ... قريب [illegible]

سورة البروج

76

السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج سميت اى تلك الكواكب
العظام واما البروج الاثنى عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا وكذا
المنازل وكواكبها لا تدرك ايضا بالنسبة الى عموم الناس على الوجه الذى
اعتبرت منازل قوله فان النوازل تخرج منها فسميت بروجا تشبيها
بالقصور من حيث كونها تخرج منها او لكونها مظهرا للنوازل جعلت ظاهرة
على النسبة المجازية كما قولهم جرى النهر او المبالغة فى الكثرة كما فى
قوله علمت نفس ما احضرت ولعل تاخير هذا الوجه مع تقدمه فى الكشاف
لعدم تمشيه فى بعض الوجوه الآتية لظهور انه لا كثرة فى الشاهد اذا اريد
النبى صلى الله عليه وسلم او الخالق على تقدير لقد قتل على الوجه خبر لا دعا
ولا يمس الحاجة الى تقدير قد اذ يجوز ان يجوز كقوله حلفت لها بالله
حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا اصال فان السورة
ظاهره انه تعليل لاظهرية الوجه الثالث لان التشبث فيه اظهر روى
مرفوعا الطيبى هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد ومسلم والترمذى
عن صهيب مع زيادات واختلافات يطول ذكرها فلما كبر
بكسر الباء اى طعن فى السن قوله فاقتحمت اى رمت نفسها من غير
روية بدل الاشتمال لان الاخدود مشتمل على النار والتقدير
النار فيه او اقيم ال مقام الضمير على اختلاف المذهبى اهل البصرة والكوفة
وكثرة ما يرتفع به لبعضها على ما يدل عليه التعريف الاستغراقى
قوله استثناء على طريقة قوله ولا عيب الخ فى ان ما انكروه ليس
منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا
ولا ينبغى ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء فى قول الشاعر
مبنيا على الادعاء بخلاف ما فى النظم فانهم انكروا الايمان حقيقة قوله
عزيزا غالبا تعرف فى عبارة الكشاف تخصيص بيت موزون وفى قوله
منعما تامل فان الحمد لا يجب ان يكون فى مقابلة النعمة الا ان يلاحظ قرينة
المقال قوله العذاب الزائد فى الاحراق اى الزائد على عذاب
سائر اهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
التى يقتضيها العطف وقال صاحب الكشف الوجه ان عذاب

جهنم وعذاب الحريق واحد وصفا بما يدل على انه للمبعدين عن
رحمته جدا وعلى انه عذاب هو محض الحريق وهو الحريق البالغ وكفى به
عذابا قوله وبعذاب الحريق ما روي فالتاخير لمراعاة الفواصل اولان
الاول اشد فقدم للاهتمام الذي يقتضيه المقام قوله ذلك الفوز
الكبير الاشارة الى حصول الجنات قوله وقيل المراد قاله صاحب الكشاف
ورده ابو حيان بان في الآية ثم لم يتوبوا واولئك المحرقون لم ينقل ان احدا
منهم تاب وفيه نظر ظاهر قوله فان البطش اخذ بعنف فاذا وصف
بالشدة فقد تضاعف وتفاقم قوله يبدئ الخلق ويعيده اي للمجازاة فهو
ايعاد لهم ويجوز ان يكون تعليلا باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه
فان من كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره
العظيم وفيه تامل قوله او يبدئ البطش الخ ويجوز والله اعلم ان يكون
كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي يبدأ البطش او العذاب
في الآخرة ثم يعيده فيها قوله لمن تاب كان المناسب للمذهب
الحق ان يقول لمن شاء لكنه راعى قضية المقام قوله المحب لمن اطاع
جعل الودود بمعنى الفاعل وقد يجعل بمعنى المفعول اي الذي يوده عباده الصالحون
ولما كان آبيا عن مرام المقام تركه المص قوله وقيل المراد وبالعرش الملك
يعني على المجاز قوله فانه واجب الوجود فيكون عظيما في ذاته قوله تام
القدرة والحكمة فيكون عظيما في صفاته قوله صفة لربك ولا يخفى عليك
بعده قوله لا يمتنع عليه الخ فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شيء
عن ارادته وفيه رد على الزمخشري قوله ابدلهما عن الجنود يعني مع ان البدل
غير مطابق ظاهرا للمبدل منه في الجمعية قوله لان المراد فرعون وقد يجعل من حذف
المضاف اي جنود فرعون وقال بعض المعربين يجوز ان يكون منصوبا باضمار
اعني لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه وفيه انه ح يلزم تفسير الجنود
فعاد الاشكال قوله لا يرعوون بدلالة كلمة في قوله فانهم سمعوا قصتهم
يعني قصة فرعون وجنوده قوله وراوا آثار هلاكهم اي هلاك ثمود لانها
كانت في ممرهم قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم اشارة الى ان تنكير تكذيب
للتعظيم قوله وهو الهواء يعني حقيقة قوله يعني ما فوق السماء السابعة

سورة الطارق

السابعة اي على المجاز قوله سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة
وفي التيسير ست عشرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو في الاصل لسالك
الطريق لانه يطرق الطريق اي يضربه برجله والطرق في الاصل الضرب
الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة وانما سمي الطريق
طريقا لانه مطروق بها وقد نبهت من هذا التقدير ان مراد المص باصالة
معنى سالك الطريق اصالته بالنسبة الى ما بعده من المعنيين الآتي و
والبادي والا فالاصل بالحقيقة هو معنى الضارب بوقع قوله واختص
عرفا لانه يجد الابواب مغلقة فيطرقها قوله كانه يثقب الظلام بفتح الظاء
قوله او الافلاك بالنصب عطف على الظلام قوله واما المراد
الجنس وهو قول الحسن قوله او المعهود بالثقب قاله ابن زيد والفراء
فهو من باب ركب السلطان قوله وهو زحل في التفسير الكبير لانه يثقب
بنوره سمك سبع سموات وقيل انما سمي زحل بالثاقب بمعنى المرتفع
الخ فانه ارفعها مكانا قوله عبر عنه اي عن النجم الثاقب على الوجهين
قوله عليها حافظ رقيب اي الملك الكاتب ودلالة قوله فلا على عدم
حافظه الا ما ليره وان كان يجوز ان يراد به الله تع او الجنس الملك الحافظ
قوله فان هي المخففة يعني على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجعلون ان
نافية واللام بمعنى الا وما مزيدة على المذهبين قوله واللام الفاصلة
يعني بين المخففة والنافية قوله على انها بمعنى الا وهذه لغة مشهورة في هذيل
وغيرهم تقول العرب اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت نقله
ابو حيان عن الاخفش قوله فان نافية والخبر محذوف نحو كائنة اي ما كل
نفس موصوفة بصفة كائنة الا نفس عليها حافظ او ما كل نفس كائنة في
حال من الاحوال الا في تلك الحال فيتحد معنى التوجيهين في المآل قوله
والجملة على الوجهين جواب للقسم فان كلا من المخففة والنافية يتلقى به
القسم قال الله تع ان كدت لتردين ولئن زالتا ان امسكهما قوله
وماء دافق بمعنى ذي دفق اختار المص لمذهب الخليل وسيبويه قوله
وهو صب فيه دفع يعني لا يتصور ذلك من النطفة لظهور انها مصبوبة
لا صابة فلا بد من التاويل وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم سيل

مُقْعَمٌ ونقل عن الليث تجيء وانق بمعنى منتصب **قوله** والمراد المنزج
والنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد **قوله** لقوله يخرج الظاهر ان
مراده ان الترائب مخصوصة بالمرأة فيكون المراد الممتزج لكن الاختصاص
ممنوع يظهر وجهه من تتبع كتب اللغة **قوله** ولو صح اشارة الى ان ذلك
ظن وتخمين وشك بغير يقين والحق اتباع ما نطق به الكتاب المبين
فانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **قوله** وشعب كثيرة وقد يمنع
ذلك وعلى التسليم يقال ان تلك الشعب اعصاب لا ذوات تجاويف
قوله وهو ظرف لرجعه رد ذلك بان فيه فصلا بين المصدر ومعموله
باجنبي واجيب تارة بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وتارة
بمنع الفصل بالاجنبي فان الفاصل اما تفسير للمضمر العامل في الجار والمجرور
ان قيل لهذه اللام المصدرية واما عامل ان علق عنها تلك **قوله**
ترجع في كل دورة فان قيل الرجع مصدر رجع المتعدي لا مصدر اللازم
فلا يصح هذا التفسير قلنا بل قد يجيء مصدرا من اللازم ايضا قال وابن زيد
الرجع مصدر بمعنى رجوع الشمس والقمر والكواكب من حال الى حال ومن
منزلة الى منزلة ولو سلم فيجوز ان يكون مصدرا من المبني للمفعول فيكون قول المص
ترجع على بناء المفعول ويجوز ان يعبر عن الرجوع بالرجع للمزاوجة فان قلت
سلمنا امكان ذلك لكن ما المانع عن الحمل على المشهور من كونه مصدر المتعدي
حتى يعدل عنه قلت لعله لان نسبة الرجع المتعدي الى السماء مجازية
فالفاعل حقيقة هو الله تعالى ولان كلا في فلك يسبحون لا ان يرجعه
السماء هذا ولا يبعد ان يكون قول المص يرجع في كل دورة من حذف المفعول
للعلم به اي يرجع الكواكب **قوله** والتكرير يعني تكرير المعنى مع تغيير البناء
قوله لزيادة التسكين قيل لان في المخالفة اشعارا بالتغاير فهو اكد
من مجرد التكرار ولا يخفى عليك ما فيه من الخفاء ويجوز ان يقال التكرير دل
على الايجاب لا محالة وبناء الافعال بين انه لا تدريج بعد ما اشعر
بناء التفعيل التدريج ففيه زيادة التسكين والله اعلم **قوله** سورة
الاعلى وتسمى سورة سبح مكية على قول الجمهور وفي الاتقان وقيل
انها مدنية لذكر صلوة العيد وزكوة الفطر فيها قال ويرده ما اخرجه

اخرجه البخاري عن البراء بن عازب رضه قال اول من قدم علينا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن مكتوم فجعلا يقرئاننا
القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد رضي عنهم ثم جاء عمر بن الخطاب
في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا
بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها
ثم ذكر صلوة العيد وصدقة الفطر فيها غير مسلم ولو سلم فلا دلالة على مطلوبه
وسبحي تفصيله نزه اسمه عن الالحاد فيه وهذا
اولى مما في الكشاف تسبيح اسمه عز وجل تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني
التي هي الحاد في اسمائه لان الالحاد هو التفسير بتلك المعاني نفسها
فيحتاج الى نوع تأويل بالتأويلات الزائغة نحو ان يجعل الاكثر
من العلو في المكان واطلاقه على غيره التي كان يسمي الصنم والوثن بالرب
والآلهة وفي الحديث لما نزلت قال ابن العراقي رواه ابو داود
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة ابن عامر رضه قلت وفي
الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم والله اعلم فسوى خلقه الاظهر
الانسب لقوله خلقك فسواك ان يقول فسواه بلا تقدير المضاف
وثم معاشه يشعر بتخصيص مفعول خلق بالحيوان بخلق المقبول في الطبيعي
والالهامات في الاختياري والذي اخرج المرعى ما يتعلق
به في الانزعات وقيل احوى حال من المرعى فرضه لبعده مع استقامة
جعله نعتا لغثاء بخلاف قيما في اول الكهف فانه لا يمكن جعله نعتا لعوجا
او سنجعلك التي اشارة الى ما روي عن جعفر الصادق انه صلى الله عليه
وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولا يكاد فيه قوله فلا تنسى اذ
ليس المراد نسيان القرآن بل نفيه مطلقا واثبات قوة الحفظ مع ان
الاخبار به اي بقوله سنقرئك فلا تنسى وقيل نهي فرضه لانه خلاف
الظاهر اذ ليس المراد النهي عن النسيان نفسه لانه لا يدخل تحت الاختيار بل
عن سببه فيلزم ارتكاب المجاز بلا ضرورة داعية وانه خلاف قوله تعالى
لا تحرك به لسانك الايات فتأمل وايضا جعل الالف مزيدة للفاصلة
لا يرتكب اذا كان عنه مندوحة او نفي النسيان رأسا ويرده الحديث

قال [illegible] في البيت عبارة عن الغثاء فيها الارض [illegible] العيد [illegible] وهو الاصل
لموضع الرعي وقيل بها الكلاء الذي يرعى [illegible] قوله [illegible]
الرعي بالجمع مع الكلاء وبالفتح المصدر والمراد هنا ما يأكله
الناس والانعام فاستعير الرعي لان استعارته اليهم
للانف كما استعير الرعي فهو [illegible] وتلعب لتنزه الطيبي
ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان الكلام مع منكري الحشر
كانه قيل ان المعاندين الداخلين في زمرة البهائم الملتفتين دون
فوقها في تمتعهم في الدنيا وذهولهم عن الاخرى فان قلت كون الكلام
معهم لا يقتضي اختصاص المرعى بهم بل يعمهم وغيرهم على ما هو مناسب
لمقام الاستدلال والالزام فلا يتم ما ذكره قلت بل قوله متاعا لكم الاية
يقتضي الاختصاص [illegible] فهو وهو في الاصل لموضع الرعي
فانه يحا الاستعارة فيه وان كان لا احتمال ان يكون مصدرا بمعنى المفعول
ايضا [illegible]

ولا ابالي به قوله فلا تنسى الا ان يحمل الاستثناء على التاكيد وما دعاك
اليه الى الجهر وهو المراد بقوله وما يخفى فنعلم ما فيه صلاحكم الظاهر انه
تفريع على المعنى الاول ويحتمل ان يكون تفريعا على المعنيين او التدين
وهو الشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع ولهذه النكتة اي لكون
القصد الى تضمين معنى الاعداد والتوفيق قوله بعد ما استتب لك
الامر في قانون الادب الكتاب راست شدن كار ومقصود
المص الاشارة الى وجه تصدير الامر بالتذكير بالفاء التعقيبية وبيان انها
في محزها قوله لعل هذه الشرطية جواب عما يقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع الزاما للحجة فما معنى اشتراط النفع قوله
او لذم المذكرين قال في الكشاف كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان
سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون قوله
او للاشعار الفرق بينه وبين الجواب الاول ان الشرطية في الاول قيد
لادامة التذكير وفي هذا لاحداثه فلا حاجة فيه الى ملاحظة مجيئها بعد تكرير التذكير
ويلزم منه ان لا يجب ابتداء على رسول صلى الله عليه وسلم تذكير من يعلم باعلام
الله تعالى انه لا يؤمن ولا ينتفع به كابي لهب ونحوه وفيه نظر فانه كان
واجبا عليه عليه الصلوة والسلام لالزام الحجة عليهم كما سبقت اليه الاشارة
حتى لا يقولوا مثلا انا كنا عن هذا غافلين قوله ولذلك امر بالاعراض
وفيه ان هذا الامر كان بعد ما انذر وبلغ كما اشار اليه المص هناك
قوله وهو يتناول العارف والمتردد الكبير الناس في امر المعاد
على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع
فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان
الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث قوله الكافر فيه ان الاشقى
قسيم لمن يخشى وقد جزم المص بتناوله المتردد من الكفرة وعلى هذا التفسير
يتناوله الاشقى ايضا هذا خلف فتأمل قوله نار جهنم يناسب التفسير
الاول للاشقى قوله فانه صلى الله عليه وسلم قال ناركم الحديث فالصغرى
على هذا نار الدنيا قوله او ما في الدرك الاسفل منها يوافق التفسير الثالث
قوله ثم لا يموت فيها ايراد كلمة ثم لان التردد بين الحيوة والموت

والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مرتبة الشدة قوله من الزكاء
متعلق بالمعنى الثاني والزكاء هو النماء قوله او تطهر للصلوة انت خبير بان الاب
ان يقدم ذكر هذا المعنى على المعنى الثاني كما في الكشاف لاشتراكه مع الاول
في كونه بمعنى التطهر قوله او ادى الزكوة على ان تزكى تفعل من الزكوة كما ان
تصدق من الصدقة قوله ولا يجوز ان يراد الخ فيستدل به على وجوب
تكبيرة الافتتاح حيث انيط به الفلاح وعلى انها ليست من الصلوة لان
الصلوة عطفت عليها والجزء لا يعطف عليه الكل وعلى ان الافتتاح جائز
بكل اسم من اسمائه قوله او ادى الزكوة قيل هذا مخالف لما جرت به
العادة القرانية من تقديم الصلوة على الزكوة حيثما ذكرتا فان نقض بقوله
تعالى فلا صدق ولا صلى يقال المحتمل لا ينقض به ولو سلم فلعل القائل يخصه
بمقام الترغيب قوله وقيل تزكى فرضه لان السورة مكية ولم يكن
بمكة عيد ولا صدقة فطر واجيب بانه لما كان في علم الله ان ذلك
سيكون اثنى على من فعله وفيه الاخبار عن الغيب قوله فلا تفعلون ما
يسعدكم الى ان الاضراب عن قوله قد افلح من تزكى قوله على الالتفات
للمبالغة كانه حمي فواجهه بالعتاب قوله او على اضمار قل اسقاطا لهم
عن حيز شرف الخطاب بلا واسطة قوله اكثر في الجملة اي في المجموع او المراد
انه اكثر من وجه وهو اذا اعتبر بالنسبة الى المجموع اذ ليس السعي للدنيا اكثر
في كل فرد لمكان النبيين والصديقين قوله فان نعيمها الخ تعليل لكونها خيرا
يعني بخلاف نعيم الدنيا فان الاكل يلتذ بواسطة دفع الم الجوع والشرب
من حيث دفع الم العطش وعلى هذا اداته لا يخلو عن الغوائل كما لا يخفى
قوله لا انقطاع له تعليل لكونها ابقى قوله الاشارة الى ما سبق لا
السورة بتمامها فانه يمنعها قوله سنقرئك الآيات قوله سورة
الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم قوله
يعني يوم القيمة الاظهر ترك ذكر اليوم قوله تعمل ما تتعب فيه الضمير المجرور
للموصول قوله في الوحل بفتح الحاء وهو الطين الرقيق وتسكينها لغة رديئة
قوله في ثلاثها ووهادها نشر على ترتيب اللف قوله او عملت و
نصبت لها الخشوع على هذا التفسير في الاخرة وهو متعلق بيومئذ والعمل

وجه قد افلح من تزكى استيناف جوابا لسؤال نشأ عن بيان حال المتجنب
والسكوت عن حال المتذكر الذي يخشى فكانه قيل ما حال من تذكر
الا انه وضع مكان من تذكر تفصيلا اشارة الى البيان المتذكر
بسماته ثم اضرب عن بيان حال المتذكر والمتجنب الى البيان انه
لا ينتفع بهذا البيان واضعافه المتمردين على وصف تضمن بيان
سبب عدم النفع وهو ايثار الحيوة الدنيا على الاخرة ثم بين
انهم يؤثرون الحيوة الدنيا بان هذا كان في الصحف الاولى ولم يؤثر
فهم فان نعيم ملذ بالذات لا ينفك لذته عنه بعارض
بخلاف نعيم الدنيا فانه يرجع اليه الخ عصام الدين

عصام

اشارة

اي الظالمين من المكسين الظلمة

في التفسير

والنصب في الدنيا وانت خبير بما فيه من التعقيد الذي يأباه الفصحاء قوله
للمبالغة لما فيه الدلالة على التكثير قوله متناهية في الحر قال في القاموس
حمي الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرها قوله بلغت اناها في القاموس
بلغ هذا اناه ويكسر غايته قوله وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس
تحامته قوله ولعله طعام الخ دفع لما يترائى من المخالفة الظاهرة بينها وبين
الحاقة ولا طعام الا من غسلين ويمكن في قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا
انفصل عن ابدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذي
هو الضريع قوله او المراد الخ يعني على المجاز وفي الكشاف او اريد ان لا طعام
لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس كما يقال ليس
لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد يعني انه من باب التعليق
بالمحال كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وعلى هذا الحمل
قوله ولا طعام الا من غسلين على هذا الباب ايضا فلا مخالفة نعم يبقى المخالفة
بينها وبين قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ولعل المص انما ترك ذكره
لذلك قوله ذات بهجة على ان ناعمة من نعم الشيء بالضم نعومة قوله رضيت
بعملها الا ظهر ترضى وفيه اشارة الى ان السعي بمعنى العمل قوله لغوا او كلمة ذات
لغو الخ يعني ان لاغية اما مصدر كالعافية او للنسب صفة لكلمة او اسم فاعل
صفة لنفس ويجوز اذا جعلت صفة لكلمة ان يكون من باب المجاز في الاسناد قوله
تجري ماؤها ولا ينقطع الظاهر ان المفهوم عدم الانقطاع انما هو من جعل جارية نعتا لعين
فيكون نظير نار حامية وان الماء من جعل جارية للاستمرار بدلالة المقام قوله
والتنكير للتعظيم وجعله الزمخشري للتكثير كما في علمت نفس قوله جمع نمرقة بالفتح
والضم والكسر ايضا في القاموس النمرق والنمرقة مثلثة قوله جمع زربية
قال الحلبي بفتح الزاء وكسرها لغتان مشهورتان وفي القاموس الزرابي
النمارق والبسط وكل ما بسط واتكي عليه الواحد زربي بالكسر والضم
قوله باركة للحمل بفتح الحاء مصدر قوله ناهضة بالحمل بكسر الحاء وهو ما
كان على الظهر والباء للتعدية اي رافعة اياه ويجوز ان يكون للملابسة
والنهوض بمعنى القيام قوله طوال الاعناق لتنوء بالاوقار الجوهري ناء
بالحمل اذا نهض به مثقلا وناءه الحمل اذا اثقله يعني ان الحكمة في خلق طوال

الرديس

طوال اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق وعليها
مع ثقل الاثقال كالقسطون يجعل فيه القناطر ويجعل في اقصاه مقدار يسير فيوازي
فيوازي ذلك الثقيل باستعانة الطول فيه قوله وتحمل العطش الى عشر
في الصحاح العشر بالكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم
العاشر وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها اسم بعد العشر الا في العشرين
فاذا وردت يوم العشرين قبل ظمؤها عشران وهي ثمانية عشر يوما
فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية قوله وحذف الراجع المنصوب
والتقدير خلقها ورفعها قوله ولذلك اي لكون المعنى ما ذكر قوله وعن الكسائي
بالسين لم نظفر بهذه الرواية عن الكسائي في الكتب المشهورة وانما هي رواية
هشام عن ابن عامر وروي عن قنبل وابن ذكوان ايضا ذكره صاحب
النشر قوله بمعنى لكن من تولى وكفر على ان من موصولة لا شرطية لمكان
الفاء ورفع الفعل قوله وكانه اوعدهم بالجهاد جواب عما يقال انه
صلى الله عليه وسلم ما كان ح مأمورا بالقتال قوله اذ فعال من الافعال
مثل كذب كذابا قوله فلبت واوه الخ رده ابو حيان بانهم نصوا
على ان الواو الموضوعة على الادغام لا تقلب ياء وان انكسر ما قبلها
ومثلوا اخرواط مصدر اخروط قوله فيها في ديوان قال ابو حيان هذا التشبيه ليس بجيد لانهم
لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة ولم يقولوا دوان ولولا الجمع على دواوين
لم نعلم ان اصل هذه الياء واو وقد نصوا على شذوذ ديوان فلا يقاس
عليه غيره وقال الحلبي كونهم لم ينطقوا بديوان لا يلزم منه رد هذا القول
ونص النحاة على ان اصل ديوان دوان وقيراط بدليل الجمع على
دواوين وقراريط وكونه شاذا لا يقدح لانه لم يذكره مقيسا عليه
بل منظرا به قلت مراد ابي حيان انه لا حاجة الى ارتكاب ما يخالف
القياس اذا كان عنه مندوحة اذ يجوز ان يكون اصله فيعالا او فيعولا
ولا يلزم من تنصيص النحاة على ان اصله دوان النطق به فانه يقال ان
اصل قال قول ولم ينطق به سورة الفجر مكية قال ابو حيان في
قول الجمهور وقال علي بن ابي طلحة مدنية وايها تسع وعشرون

قراطه

وفي التيسير اثنان وعشرون او فلقه اي عموده واضاءته او بصلوة على حذف المضاف او على المجاز بعلاقة الحلول وتنكيرها يعني على الوجهين فان الظاهر بحسب الظاهر هو التعريف باللام العهدية لانها ليال معهودة معلومة للتعظيم لانها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها وقرئ وليال عشر قرأ به ابن عباس رضه ثم ضبط بعضهم وليال عشر بلام دون ياء وبعضهم وليالي عشر بالياء كذا في البحر على ان المراد بالعشر الايام وترك التاء في عشر مع ان المعدود مذكر لانه اذا حذف المعدود جاز الوجهان فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه بست من شوال واختار الترك للفواصل والخالق عطف على الخلق او بيومي النحر وعرفة فالاول عاشر ايام النحر والثاني تاسعها وقد روي مرفوعا يعني الوجه الاخير روى احمد والبزار رجال الصحيح عن عياش بن عقبة وهو ثقة عن جابر رضه رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة او بغيرها كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كما في التفسير بين الاولين او مدخلا في الدين في الثالث او مناسبة لما قبلها في الرابع او اكثر منفعة كما فيما اشار اليه بقوله او بغيرها وهما لغتان اي في العدد الفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم لما في التعاقب اي في تعاقب الليل والنهار من قوة الدلالة يشير الى ان اصل الدلالة حاصل بدون ملاحظة التعاقب فان الليل لحدوثه يدل على المحدث وفيه استراحة وستر وبملاحظة التعاقب يحصل القوة وآية لهم الليل نسلخ منه النهار او يسري فيه عطف على قوله اذ يمضي وعلى هذا فاسناد اليسر الى الليل مجازي كما في نهاره صائم للاكتفاء بالكسرة وتخصيص يسر بحذفها لهذه العلة مع ان الاصل اثباتها لانها لام فعل المضارع مرفوع لسقوطها في خط المصحف المجيد ولموافقة رؤس الآي وابو عمرو وقال ابو حيان بخلاف عنه ولم ينقل ابن الجزري الخلاف عنه في يسر وقرئ يسر قال ابو حيان قرأ به ابو الدينار الاعرابي وكذلك

واعلم ان قدرة العبد صالحة للضدين لا يترجح احد الضدين على الآخر بمجرد تلك القدرة والا لزم ترجح احد المتساويين على الآخر بلا مرجح فلا بد ان يحصل في القلب داعية يميل القلب بسببها الى احد الطرفين وتلك الداعية لا معنى لها الا العلم والظن بكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومنفعة راجحة فاذا حصل هذا المعنى في القلب دعاه ذلك المعنى الى فعل ذلك الشيء وان حصل في القلب العلم او الظن بان ذلك الفعل مشتمل على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وقد ثبت بالدليل ان حصول هذا الداعي لا بد ان يكون من الله وبخلق الله تعالى وان مجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل اذا ثبت هذا فنقول يستحيل ان يصدر الايمان عن العبد الا اذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة واذا حصل في القلب هذا الاعتقاد مال القلب الى الايمان وحصل في النفس رغبة شديدة في تحصيله وهذا هو انشراح الصدر للايمان بنبوة محمد صلعم مثلا فاذا حصل في القلب انه سبب المفسدة العظيمة في الدين والدنيا وانه يوجب المضار الكثيرة فعند ذلك ينفر القلب عنه نفرة شديدة وهذا هو المراد من انه تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا فصار تقدير الآية من اراد الله تعالى منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيئا لتحليته به صافيا خاليا عما يمنعه وينافيه ومن اراد الله تعالى منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقوى دواعيه الى الكفر

وكذلك قراءة الفجر والوتر بالتنوين كما في اقلي اللوم عاذل والعتابا البيت وهذا ذكره النحويون في القوافي المطلقة اذا لم يترنم الشاعر وهو احد الوجهين للعرب اذا انشدوا ولم يترنموا والوجه الآخر الوقف فيقولون العتاب اصاب كما لهم اذا وقفوا على الكلم في الكلام لا في الشعر وهذا العرب اجرى الفواصل مجرى القوافي كما سمي عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى قوله اي سبط ارم وعلى هذا فارم اسم ابيهم قوله ومنع صرفه اي على الوجوه الثلثة قوله او الرفعة اي السيادة قوله والثبات اي الوقار والرزانة او ثبات العمر قوله وقيل كان لعاد يجوز ان يكون وجه تمريضه مخالفته لظاهر قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قوله بالواد متعلق اما بجابوا اي فيه واما بمحذوف على انه حال من الفاعل او المفعول قوله ومضاربهم يعني الخيام جمع مضروبة قوله او ذم منصوب وهذا الوجه رجحه صاحب الكشف وحسنه قوله ما خلط لهم اشارة الى ان السوط مصدر بمعنى اسم المفعول واختيار الصب لما فيه من الدلالة على السرعة في النزول قوله وقيل الخ قاله صاحب الكشاف وعلى هذا فالسوط بمعنى الجلد المضفور اريد به العذاب الدنيا وتي على الاستعارة وقال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره قوله المكان الذي يترقب فيه الرصد ويجوز ان يكون المرصاد صيغة مبالغة كالمطعان والمعوان كما تقدم في عم تساءلون والباء تجريدية قوله كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة من للتعليل اي من اجلها قوله فلا يريد الا السعي اي لا يطلب ولا يأمر فلا يخالف المذهب الحق اختبره اي عامله معاملة المختبر بالجاه والمال الظاهر انه نشر على ترتيب اللف ويجوز ان يكون كلاهما لكل منهما والظرف المتوسط في تقدير التأخير يعني ان اذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لا يمنع ان تعمل ما بعدها فيما قبلها ليوازن قسيمه متعلق بقوله اذ التقدير الخ لقصور نظره اي على الدنيا حيث الاكرام الانعامي الدنيا وتي اكراما كلبا على ما جعل

قوله فلا يريد الا السعي اي الظاهر ان المراد بالارادة الطلب او الامر اي لا يطلب من عباده الا الطاعة لان حقيقة الارادة متعلقة بجميع الكائنات خيرها وشرها ولا يأمر الا بما يوجب وفيه

قوله متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد ... فاما الانسان ... والانسان ... وانه لا يهمه الا ما سبق تمثيلا لاعداد العصاة للعقاب بل تمثيلا لارادة السعي للآخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعي لها

علم من عادته وسوء فكره فانه جعل ما ليس باهانة اهانة فان
التقتير اليه معنى تعليل لسوء فكره وتأديه التقتير الى كرامة الآخرة امر ظاهر
في حق الفقير الصابر واما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع
الاعداء ويحسن فيه اعتقاد الكبراء من اهل الدنيا فيراجعونه ويلتمسون
منه الدعاء ولذلك اي لما ذكر من قصور نظره وسوء فكره ذمه
على قوليه الناشئين منه وان كان ظاهر قوله الاول مطابقا لاكرامه
ويجوز تعلق الذم بقوله الاول لصدوره على وجه المفاخرة والتصلف
بالدنيا وجوز صاحب الكشاف انصباب الانكار والذم الى قوله
اهانن وما اشار اليه المص اولى وبالقبول احق والاخلال به لا يكون
اهانة لظهور ثبوت الواسطة وعن ابي عمرو مثله في النشر واما اكرمن
واهانن فوافقه على اثبات الياء فيهما وصلا نافع وابو جعفر وفي
الحالين البزي واختلفوا عن ابي عمرو فذهب الجمهور عنه الى التخيير وعول
الداني والشاطبي على حذفهما ثم قال صاحب النشر والوجهان مشهوران
عن ابي عمرو والتخيير اكثر والحذف اشهر بل فعلهم اسوء من قوله الخ فعلا
اما على التعقيب او لان المراد من لا تكرمون ولا تحضون هو كف النفس
عن الاكرام والحض وفي كلامه اشارة الى ان الاضراب عن قولهم
بالمال الاظهر على المال ولا يحضون اهلهم اشارة الى ان مفعول
يحضون محذوف لدلالة المقام عليه ويجوز ان يجعل من تنزيل المتعدي
منزلة اللازم ويجوز ان يجعل الحذف لقصد التعميم وقرأ الكوفيون
ولا تحاضون بحذف احدى التائين اي لا يحض بعضكم بعضا
ذا لم على حذف المضاف ويجوز ان يجعل من باب رجل عدل
فانهم كانوا لا يورثون فيه بحث فانه لا طريق لثبوت الحرمة
الا الشرع والسورة مكية وآية الميراث مدنية فكيف يوصف
عدم توريثهم النساء والصبيان واكل حصة المال بالحرمة ولا شرع عندهم
دكا بعد دك الدك على كلا تفسيري المص هنا بمعنى الدق والهدم
مثل ذلك الاشارة الى ظهور آثار قدرته كقوله وبرزت
الجحيم يعني ان المجيء بها عبارة عن اظهارها مع ثباتها في مكانها وفي

وفي الحديث اشارة الى تفسير آخر وان المجيء بها على حقيقته يجرونها
اي منفعة الذكرى على تقدير المضاف او على جعل اللام للنفع ولا يبعد
والله اعلم ان يكون حكاية لحاله الماضية الدنيوية اي وقد كان في الدنيا بينه
وبين الذكرى بون بعيد واستدل به على عدم وجوب قبول
التوبة يعني عقلا على ما زعمه المعتزلة فان هذا التذكر توبة ودلائل
وجوب قبولها لا تفرق بين الدارين وقد يمنع كونه توبة مستندا بانه
لترتب العقاب على اعمالهم لا لقبحها والتوبة هو الندم على معصيته من
حيث هي معصية قوله اي لحياتي هذه ويجوز ان يكون المعنى قدمت
عملا ينجيني من العذاب فاكون من الاحياء قال الله تعالى ثم لا يموت
فيها ولا يحيى قوله او وقت حياتي على ان اللام للتوقيت قوله وليس
في هذا التمني دليل واهل الحق لا يسلبون الاختيار بالكلية قوله فان المحجور
عن الشيء يستند للمنع لكنه يجامع المقدمة الممنوعة قال صاحب الكشف
مع ان الانسان حينئذ كالغريق قوله اذ الامر كله له ظاهر هذا التعليل
يقتضي الاطلاق في العذاب لا التقييد بالاضافة وان بين ظاهر
الوجهين تنافيا قوله وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول
اي لا يعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضي ان يكون
عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يقال المراد احد من هذا الجنس
كعصاة المؤمنين ويجوز ان يكون المعنى لا يحمل احد ما يستحقه الآخر من
العذاب كقوله تعالى لا تزر وازرة وزر اخرى قوله وهي التي اطمأنت
اي سكنت وهذا المعنى انسب لمقابلة غير المتذكر وموافق لقوله الا بذكر الله
تطمئن القلوب قوله والآمنة وهذا انسب بمقابلة المتحزن المتحير
قوله بالموت متعلق بارجعي على التفسيرين قوله فان الجواهر القدسية
كالمرايا المتقابلة اي يظهر في كل واحد منها ما ظهر في كلها فيكون ذلك سببا
لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات قوله سورة البلد مكية ادعى
الزمخشري فيه الاجماع وفي الاتقان انها مدنية الا اربع آيات من اولها
وقيل كلها مدنية وقوله بهذا البلد يرد هذا القول قوله وآيها عشرون
لم نقف فيه على خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيده بحلول الرسول

سورة البلد

صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله وانت حل الآية حال على هذا الوجه
من المقسم به بخلاف الوجهين الاخيرين فانه عليهما اعتراض بين المتعاطفين
او القسم والمقسم عليه ويجوز ان يجعل في الوجه الثالث حالا مقدرة
قوله اظهار المزيد فضله الضمير المجرور للبلد وفيه تعريض لاهل مكة بانهم
لجهلهم يريدون ان يخرجوا منه من به شرفه وبوده نه قوله واشعارا
بان شرف المكان اي مطلق الامكنة بخصوصها فلا يخالف الوجه الاول
ووجه الاشعار انه اذا ثبت ان البلد الذي شرفه الله على البلاد
يكتسب شرفا زائدا بشرف الحال يعلم منه ان ما لا شرف فيه يحصل
به له اصل الشرف قوله وقيل الخ فالحل على هذا بمعنى الحلال والتعريض
ان يجعل الجملة معترضة والواو اعتراضية خلاف الظاهر وهذا هو وجه
التعريض في الثالث مع ان فيه ايضا جعل اسم الفاعل بمعنى الاستقبال
قوله ذريته ان اريد بوالد آدم عليه السلام قوله او محمد صلى الله عليه
وسلم ان اريد به ابرهيم عليه السلام قوله وايثار الخ هذا النكتة انسب
بالوجه الثاني واما على الاول فهو من وصف الكل بوصف البعض او للتعجب
من الامر الذي يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة
وغيرها قوله كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت
يعني موضوعا عجيب الشان قوله ومنه المكابدة اي من الكبد بمعنى التعب
والمشقة او من الكبد بمعنى وجع الكبد والاول اولى كما لا يخفى قوله
والضمير في الحسب لبعضهم اي لبعض قريش قوله او لكل واحد منهم اي
من الذين كان يكابد منهم ومن المعترين بقوتهم قوله او للانسان
اي المذكور في النظم وعلى الوجوه الاول فالضمير لغير المذكور للعلم به
بدلالة المقام وسياق الكلام ثم المقصود من تهديد الانسان على هذا
الوجه تهديد الاشقياء منهم قوله اي في ذلك الوقت يعني
وقت الانتقام قوله او بعد ذلك فلم بمعنى لن والتعبير عنه به لتحققه
في حسبانهم قوله يعني ان الله يراه الظاهر يراه ورؤيته حين كان
ينفق غير مستمرة لعدم استمرار الانفاق وهذا ناظر الى الوجه الاول
قوله او يجده ناظرا الى الثاني قوله ثم قرر ذلك اي ما ذكر من المجازاة

اي بمقتضى لم في قوله ورؤيته آه دفع لما يقال
من طرف المص من انه عدل عن الماضي
وان كان مقتضى الظاهر المضارع
قصد الاستمرار رؤيته ... وتقرير
الجواب ظ لكن الكلام في تمامه فيتامل
اسماعيل ...

في المجازاة والمحاسبة او الرؤية والوجدان بقوله الم نجعل الآية من حيث
ان من قدر عليه قدر على ذلك ايضا قوله وغيرها كالنفخ قوله طريقي الخير و
الشر في التفسير الكبير فالآية كالآية هل اتى على الانسان الى قوله فجعلناه
سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قوله استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام وبذلك يندفع ما في التفسير الكبير
من انه لابد من تقدير محذوف لان العقبة لا يجوز ان تكون فك رقبة فالمراد وما
ادراك ما اقتحام العقبة فانه ان اراد انها لا تكون اياه حقيقة فمسلم
ولم يدعه احد وان اراد لا يجوز ادعاء فممنوع اذ لا مانع عنه وكذا ما
قاله ابو البقاء من ان فك رقبة فعل سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ
المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل فانه مدفوع ايضا اذ لا مانع
من جعل الفعل عينا على الادعاء فان قلت فالمراد من اقتحم ما هو قلت
كسب ذلك الفعل على المذهب الحق وخلقه على مذهب الاعتزال
وهذا اذا جعل الفك والاطعام بمعنى الحاصل بالمصدر في غاية الظهور
قوله لما فيهما متعلق بقوله استعارها واشارة الى وجه الشبه
قوله والتعدد والمراد بها اي بالعقبة قوله فانها تقييل المعدد به مدلوله
بسياق الكلام وهي انه لو لم يتعدد المراد لم يحسن وقوع لا قال ابن
هشام في مغني اللبيب اذا كان ما بعد لا فعلا ماضيا لفظا او تقديرا
او جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة لم تعمل فيها وجب تكرارها وفيه مزيد
تفصيل راجعه ان شئت قوله اذ المعنى تقييل التعدد والمراد قوله مفعلات
اي مصادر ميمية قوله وقوله وما ادراك ما العقبة يعني على قراءة
هؤلاء قوله اعتراض بين البدل والمبدل منه قوله واشتراط
سائر الطاعات به اي اشتراط اعتبارها قوله او بموجبات
رحمته على حذف المضاف او ذكر المسبب وارادة السبب قوله
او اليمن اي الميامين على انفسهم على ما تقدم في الواقعة قوله وتكرير
ذكر المؤمنين في الاول دلالة على حضورهم عند الله في مقام كرامتهم
وعلو رتبتهم وبعد درجتهم بخلاف ضمير الغيبة فانه يدل على سقوطهم
عن شرف الحضور قوله سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة

وفي التيسير ست عشرة بسم الله الرحمن الرحيم وقيل الضحوة
ارتفاع النهار اي ارتفاع الشمس قوله والضحى فوق ذلك وتخصيصه
بالاقسام لانه وسط قوله او عودها ليلة البدر ولعل هذا المعنى اولى
بالمقام فان الاقسام للاعظام وهذا الوقت وقت سلطان القمر
وهو في الدلالة على وجود الصانع وكمال قدرته اظهر ولامر ما اقتصر الزمخشري
على ذكر هذا الوجه وسكت عن الاول مع ان اصله منقول عن قتادة
والكلبي قوله او في الاستدارة عطف على قوله تلا طلوعه قوله فانها
تنجلي اذا انبسط النهار فيكون اسناد التجلية الى النهار مجازيا ولذلك
سوى المص هذا الوجه بالوجوه الثلثة الاخر مع انتفاء جواز ذكر
المرجع لاشتراك الاربعة في لزوم ارتكاب خلاف الظاهر قوله
او الدنيا اي الافاق قوله وان لم يجر ذكرها اي ذكر الظلمة والدنيا
والارض قوله والليل اذا يغشيها لعل اختيار صيغة المضارع على لفظ
المضي للدلالة على انه لا يجري عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضي
مع مراعاة الفواصل ولم يجئ وغشاها من التغشية لانه يتعدى الى
المفعولين قوله ولما كانت واوات الخ اشارة الى دفع ما يورد
هنا من ان تلك الواوات اما عاطفة فيلزم العطف على معمولي
عاملين مختلفين واما قسمية فيلزم تعدد القسم مع وحدة الجواب
وقد اتفق الخليل وسيبويه على منعه ووجه الدفع انا نختار الشق
الاول ونمنع لزوم المحذور لان هذه الواوات لما انيبت مناب
الواو الاولى القسمية الجارة بنفسها الناصبة بنيابتها مناب فعل
القسم جاز ان تعمل الجر والنصب كالاصل ولذلك عمل الواو
الثانية في القمر واذا واستشكل هذا بقوله تعالى والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس فان فعل القسم مذكور فيه فلا يتمشى هذا العذر
قيل التحقيق ان العامل في الظرف ليس فعل القسم اذ التقييد بالزمان
غير مراد حالا كان او استقبالا بل هو معمول للمضاف المقدر نحو
العظمة فان القسم بالشيء اعظام له وفيه بحث لان اقسام الله
تعالى بشيء مستعار في اظهار عظمة ذلك الشيء وابانة شرفه وقدره

وقدره فيجوز التقييد باعتبار جزء المعنى ~~عظمة ذلك~~ الشيء المراد و
ايضا اذا كان الاقسام اعظاما ما يلغو تقدير مثل العظمة فتامل وجوز ان
يكون اذا منسلخة عن الظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من مدخول
الواو كانه قيل والليل وقت عسعسته قوله من حيث استلزمت
متعلق بقوله النائبة والمستتر في استلزمت للواو الاولى كالمجرور في
معها والمجرور في طرحه لفعل القسم قوله ربطن المجرورات والظرف
اطلق صيغة الجمع على الاثنين لمقارنة المجرورات بتقريع تكل قرين
بالمقارن يقتدي قوله بالمجرور الظرف المقدمين يعني القمر واذا
قوله من غير عطف على عاملين اي معمولي عاملين على حذف المضاف
قوله لارادة معنى الوصفية لان ما يئال بها غير الوصف قوله ولذلك
افرد ذكره اي ذكر بناها قوله وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن
الفاعل الموافق لما في حواشي الكشاف انه يقال المراد بالفعل الملهم وباخلال
النظم لزوم عطف الفعل على الاسم وقوله الا ان يضم لدفع المحذور الاول
وضميرها على ما في اكثر النسخ لالهم بتأويل الكلمة وفيه ما لا يخفى من البعد و
ولا يبعد ان يكون مراده بالفعل الافعال الثلثة السابقة لان الجنس
يشملها ولا يجوز تجريد الفعل وان كان مصدرا بموصول مصدري عن
الفاعل ثم فيه تفويت النكتة المنوطة بجعلها موصولة وباخلال النظم فوات
تلاؤم المعنى فعطف الفعل على الاسم غير محذور فيما له محل من الاعراب و
والاخلال مرتب على التجريد فقوله الا ان يضم الخ لدفع المحذورين معا
قوله والمراد نفس آدم وتعداد الاوصاف المذكورة بعدها قوله والتمكين
من الاتيان بهما الخ اي بكسبهما وعند المعتزلة بخلقهما قال صاحب الكشاف
جعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما ورد بان الاستدلال بجعله فاعل
التدسية والتزكية ليس بشيء لان الاسناد يقتضي القيام لا الصدور
وفيه بحث لان مثل هذه الافعال حقيقة تقتضي الايجاد قوله جواب
القسم الطيبي وعلى قوله كذبت ثمود بطغويها كلام تابع على سبيل الاستطراد
لقوله وقد خاب من دسيها فان الطغيان اعظم انواع التدسية
قوله وحذف اللام للطول وفي التفسير الكبير اي لما طال عوضا منها

قوله لما اراد به النفى اى بقوله قد افلح من زكيها والمراد تكميل النفس بحسب
قوتها قوله اقسم عليه اى على هذا القول قوله هو منتهى كمالات القوة
العملية بل النظرية ايضا فان الشكر على ما حقق يعم الاعتقاد ولذلك
قيل افادتكم النعماء منى ثلثة البيت مع ان لفظ الاستغراق يعم
الشكر الوضع ولا شك فى تناوله للعلم بوجود الصانع ووجوب ذاته
له قوله وقيل استطراد قاله الزمخشرى قال صاحب الكشف جعل قد افلح
جوابا منقول عن الزجاج والغاه المص للزوم حذف اللام وان جوزه فى
اول المؤمنين ولانه لا يليق بالنظم المعجز ان يجعل ادنى الكمالين وهو
التزكية لاختصاصها بالقوة العملية المقصود بالاقسام ويعرض عن اعلاهما
اعلانهما اعنى التحلية بالعقائد اليقينية التى هى لب الالباب ولو سلم
عدم الاختصاص فهى مقدمة التحلية فى البابين واما حذف المقسم
عليه فكثير شايع سيما فى الكتاب العزيز قلت فسر العلامة التزكية بالانماء
والاعلاء بالتقوى لا بالتطهير حتى يتوهم الاختصاص بالعملية والتقوى تشمل
التحلى بالاعتقاد الصحيح ايضا كما مر فى اول البقرة ثم لا منع من جعل الاول كناية
عن الثانى فيكون افيد مع انه قد يتعلق القصد بالادنى لا لاريد عوالية ومقدمة
التحلية اى التزكية بمعنى التطهير لا بمعنى الانماء والى البعض بهذا اشار المص
فى تقرير كلامه فتنبه مع ان حذف اللام ايضا كثير فى مثله وهو اهون من
حذف الجملة قوله او بما اوعدت من عذابها ذى الطغوى الباء على
الاول للاستعانة وعلى الثانى صلة كما فى قوله كذب به قومك ثم يجوز
ان يطلق الطغوى على العذاب على الوصف بالمصدر للمبالغة قوله
تفرقة بين الاسم والصفة حيث ترك القلب فى الصفة فقيل امرأة
خزيا وصديا فلا تزودوها اى لا تطردوها وفى بعض النسخ لا تزددها
اى لا تنحوها قوله سورة الليل مكية وهو الاشهر وقيل مدنية قال السدى
نزلت فى ابى الدحداح الانصارى بسبب ما كان تعلق فى المسجد صدقة وبسبب
النخلة التى اشتراها من المنافق بحايطه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساوم المنافق بنخلة فى الجنة وذلك بسبب الايتام الذين كانت
النخلة تشرف على بيتهم فيسقط منها الشئ فيأخذ الايتام فمنعهم المنافق

المنافق فابى عليه المنافق فجاء ابو الدحداح وقال يا رسول الله انا اشتريها
النخلة التى فى الجنة بهذه كذا فى البحر قيل فيها مكى ومدنى قوله وايها احدى
وعشرون لم نقف فيه على خلاف بسم الله الرحمن الرحيم والنهار
اذا تجلى اختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة
السابقة والله اعلم قوله ظهر بزوال ظلمة الليل الجار يرد فى هذا المعنى على
تقدير كون المغشى النهار او كل شئ وقوله تبين بطلوع الشمس على تقدير
كون المغشى الشمس وفيه نظر فان فاعل تجلى هو ضمير النهار لا الشمس
ولا كل شئ ثم لا اختصاص للمعنى الاول بكون المغشى كل شئ كما لا يخفى
قوله والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى فاللام ان فى النظم للحقيقة
ويجوز ان يكون للاستغراق وفى كلامه اشارة الى وجه اختيار
ما على من بالطريق الذى تقدم فى سورة الشمس قوله من كل نوع له
توالد بهذا القيد يخرج مثل البغل والبغلة والمقام مقام التعميم ولذلك
لم يقيد الزمخشرى وان علق الجار بخلق يخرج اول مخلوق منهما قوله
او آدم وحوا على ان اللام للعهد قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى قوله وقيل مصدرية مرضه لما فيه من لزوم تجريد الفعل عن
الفاعل لفوات النكتة المنوطة بجعلها موصولة قوله ان ما سعيكم
اشارة الى ان المصدر بمعنى الجمع لما عرف ان المصدر المضاف
من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع قوله جمع شتيت فى القاموس
الشتيت المفرق المشتت قوله والمعنى من اعطى الطاعة وفى الكشاف
يعنى حقوق ماله وهو المناسب للفظ اعطى ولمقابلة بخل ولقوله وما يغنى
عنه ماله قوله فنهيئه واذا كان معنى التيسير التهيئة لم يبق حاجة الى ان
يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله وجزاء سيئة
سيئة قوله للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة لما كانت اليسرى
تأنيث الايسر فسرها بالخلة ثم اطلاق اليسرى على ما يؤدى الى
اليسر يكون بتأويل قوله تفعل من الردى للمبالغة والردى هو الهلاك
قوله او ان علينا طريق الهدى يعنى يصل اليها من يسلكه قوله كقوله
وعلى الله قصد السبيل على ثالث التفاسير المذكورة فيه او المقصود

التشبيه في الوجهين لا في الثاني فقط قوله او ثواب الهداية للمهتدين
كقوله تعالى وآتيناه في الدنيا اجره الآية قوله ولذلك اي ولكون
المراد الكافر سمي المستثنى او الضالي اشقى لان الكافر اشقى من الفاسق
قوله ولا يخالف الاظهر فلا يخالف بالفاء قوله استثناء منقطع
لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى والمعنى على هذا لكن فعل
ذلك ابتغاء قوله او متصل عن محذوف لا عن المذكور لانه مثبت
والتفريغ لا يكون الا في المنفي في قول الجمهور قوله ولذلك اي ولكون
المراد بها المعاين قوله سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة لم نقف
في ذلك على خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله ووقت ارتفاع الشمس
على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية او على تقدير المضاف ثم الاظهر الانسب
لما في والشمس ان يقول وقت ضوء الشمس حين اشرقت و
والقت شعاعها قوله وتخصيصه يعني من بين اوقات النهار قوله
اولان فيه كلم النبي فكان له بذلك شرف ومناسبة بحال المقسم
لاجله قوله او النهار عطف على وقت ارتفاع الشمس قوله ويؤيده
قوله ان يأتيهم وانه قوبل هنا بالليل قوله سكن اهله فاسناد السجو الى
الليل يكون مجازيا او من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
قوله من سجى البحر يتمشى على الوجهين قوله باعتبار الشرف اي الذاتي او
العرضي قوله ما قطعك قطع المودع اشارة الى ان في ودعك
استعارة تبعية قوله وقرئ بالتخفيف انه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وعروة ابن الزبير وهو قليل الاستعمال فانهم استغنوا عن وذر و
ودع بقولهم ترك الطيبي وانما حسن هذه القراءة للموافقة بين
الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قلاك ونظيره ما جاء في الحديث
دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم ففيهما في كل من
الفقرتين من رد العجز على الصدر وصنعة الترصيع جبر منه قوله وهو
جواب القسم على الوجهين تأخر عنه ايا ما قال في الكهف بضعة عشر
يوما قوله فانها باقية خالصة لا يلايم هذا التعليل قوله لك لدلالته
على الاختصاص وما ذكره المص يشترك فيه الفائزون قوله

وقت الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحاء بالفتح والمد اذا قرب انتصف النهار
وتخصيص الضحى بالاقسام لانه وسط وخير ساعات

نقل عن ابن جني

86

قوله كانه لما بين النبي في دلالة قوله ما ودعك ربك الآية على
استمرار المواصلة بالوحي والكرامة خفاء الا انه يحيل كنايةً عنه وكان في كلام
الكشاف اشارة اليه قوله وعدله ما هو اولى فيحتمل ان يكون كلا الوعدين
داخلا في المقسم عليه على ان يكون الله سبحانه اقسم على اربعة اشياء اثنان
منفيان واثنان مثبتان مؤكدان ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا مؤكدا
باللام فالواو حينئذ استئنافية لا عاطفة وهذا هو اللائح من سياق كلام
المص قوله او لنهاية امرك عطف على قوله فانها باقية على المعنى كانه
قيل اي للدار الآخرة خير لك من الدنيا فانها باقية قوله وعد شامل لما
اعطاه اي بعد هلاك العدو قوله من كمال النفس تعميم ما اعطاه
لكمال النفس اولى مما في الكشاف من التخصيص بالاخرين كما لا يخفى
قوله واللام للابتداء وفائدتها تأكيد مضمون الجملة على ما اشار
اليه المص في قوله وجمعها مع سوف قوله دخل على الخبر النحو مخالف
لما اسلفه في الكلام على قوله تعالى ان هذان لساحران ان المؤكد باللام
لا يليق به الحذف وقال ابن الحاجب اللام في ذلك لام التوكيد
واما قول بعضهم انها لام الابتداء وان المبتدأ مقدر بعدها ففاسد
من جهات احدها ان اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع
الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما كذلك
اللام بعد حذف الاسم وينقض ذلك بقوله وكان قد وقال الطيبي
لا بأس بحذف المبتدأ والفرق بين هذا اللام وان وقد انهما
مؤثران في المدخول عليه مع التوكيد بخلاف اللام لان مقتضاها ان
يؤكد الجملة لا غير وهو باق وان حذف المبتدأ وفيه تأمل والثانية
انه اذا قدر المبتدأ في نحو لسوف يقوم زيد يصير التقدير لزيد سوف
يقوم زيد ولا يخفى ما فيه من الضعف ورد بان تكرار الظاهر انما يقبح
اذا صرح بهما واجيب بان استضعافه ليس من جهة التكرار بل من
حيث وقوع الظاهر رابطا في غير مقام التفخيم وهو ضعيف عند سيبويه
والمحققين والثالثة انه يلزم اضمار ما لا يحتاج اليه الكلام ودفع
بان النحويين قدروا مبتدأ بعد الواو في نحو قمت واصك عينه

وبعد الفاء في مثل ومن عاد فينتقم الله منه وبعد اللام كما في لا اقسم
بيوم القيمة وكل ذلك يقدر لاجل الصناعة دون المعنى فكذا ههنا
قيل هذا الكلام يقتضي استواء المقدر والملفوظ في افادة المعنى
المقصود وليس كذلك فان الجملة الاسمية في مثل ذلك يفيد
تقوي الحكم دون الفعلية فانى يتحدان واجيب بان ذلك تدقيق
بياني ونحن نتكلم على قوانين النحو قوله فانها لا تدخل على المضارع قال ابن
هشام في مغني اللبيب هذا ممنوع بل تارة يجب اللام ويمتنع
النون وذلك مع حرف التنفيس كالاية ومع فصل
معمول الفعل بين اللام والفعل نحو ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
ومع كون الفعل للحال نحو لاقسم وتارة تمتنعان وذلك مع الفعل المنفي
نحو تالله تفتؤ وتارة تجبان وذلك فيما بقي نحو وتالله لاكيدن
اصنامكم قوله يحسن فيما يستقبل تصرف المص في البيت المشهور
لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي فاخرجه على الوزن
اهتماما بجانب المعنى فان ما بقي يستعمل فيما يستقبل بالنسبة الى
ما نفذ والامر ههنا بالعكس قوله او المصادفة تعني على المجاز
والحقيقة المصادفة لا يمكن في حقه تعالى قوله عن علم الحكم والاحكام
فالضلال على هذا المعنى فقدان ما يوصل الى المطلوب قوله وقيل
وجدك ضالا لتعلق بعض ذينك الوجهين لان الهداية من
مثل هذا الضلال ليست بمرتبة قرينها في عظم النعمة قوله او حين
فطمتك لا يقال كان ضلاله ح عند باب مكة لا في الطريق
لانه لا منافاة بينهما قوله فقيرا ذا عيال فيه ان معنى الفقر
للفعل والاخر للقول فلا وجه للجمع بينهما لاختلاف المادة قوله
بما حصل لك من ربح التجارة في الكشاف او بما افاء عليك
من الغنائم وفيه بحث فان السورة مكية بالاتفاق وامر الغنائم كان
بعد الهجرة قوله فاما اليتيم فلا تقهر قوبل الامتنانات الثلث
بثلثة تكاليف ولما قدم ما يقابل المقدم عقب بذكر ما يقابل
الاخير لمراعاة الفواصل ولان في تأخير ما يقابله الثانية ترقيا الى الاشرف

87

[illegible]

سورة الم نشرح

قوله الم نشرح حتى وسع في الفسحة المجلس معناه اي وسع
وفي القاموس الشرح الكشف ولما كان في توسيع الشيء كشف
ذكر اللازم وهو الشرح والكشف واريد الملزوم وهو الفسح
على طريق الكناية التي هي ذكر اللازم وارادة الملزوم كقولك فلان
طويل النجاد وكثير الرماد والمراد بيانه انه طويل القامة وكثير الضيافة
لكن عبر عنهما بما يلزمهما فان طول القامة وكثرة الضيافة
لا تنفكان عن طول النجاد وكثرة الرماد وكذا الحال فيما نحن فيه [illegible]

الاشرف الاعلى لشموله النعم الدينية والدنياوية ولان التحلية بعد
التخلية وتقديم الثاني عند ذكر الامتنانات على الثالث لان ايذاءه
بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه الصلوة والسلام كان موفقا
للنظر الصحيح ح ولهذا لم يعبد صنما قط قوله وقيل المراد بالنعمة النبوة وضعفه
لكونه تخصيصا بلا مخصص قوله سورة الم نشرح وفي تفسير البقاعي
سورة الشرح قوله مكية قال البقاعي مدنية عند ابن عباس رضه
قوله واياتها ثمان بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله فكان غائبا حاضرا
اي حاضرا مع الحق لاستغراقه في مقام مناجاته دائما غائبا عنه
ظاهرا لاشتغاله بدعوة الخلق او غائبا عن الخلق بالسر لاستغراقه
في مقام مناجاة حاضرا عندهم في الظاهر مشتغلا بدعوتهم وتذكيرهم
والجمع بينهما مما يضيق عنه الصدور قوله او بما يسر ذلك كلمة
ما ههنا مصدرية وفي ما اودعنا موصولة حيث بينت بقوله
من الحكم والعائد محذوف اي اودعناه قوله وقيل انه اشارة
ومرضه لضعف الرواية والحديث ذكره البيهقي قوله او يوم الميثاق
قيل المراد ليلة المعراج ولا يخفى بعده قوله ولعله اشارة ولا منع
عن الحمل على ظاهره ان صحت الرواية لانه امر ممكن قوله انكار
نفي الانشراح الاظهر نفي الشرح قوله ولذلك عطف
عليه ووضعنا ومثله الم نربك فينا وليدا ولبثت قوله عبائك
الثقيل اي حملك قوله وهو ما ثقل عليه من فرطاته الضمير المرفوع
للعبء ووضعه على هذا غفرانه وعلى الثاني والثالث تعليمه ما جهله
وعلى الرابع تقوية قلبه وتأنيسه وعلى الخامس تمهيد عذره بعد
ما بلغ وبالغ وعلى السادس كفاية الله بعضهم وهداية لبعضهم
واشار المص الى ان وضع الاخرين هو التوفيق للاهتداء والطاعة
وانت خبير بانه لا عموم لهما حيث لم يهتد بعضهم ولم يطع هذا
وقد يحمل قوله ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من
الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقول القائل رفعنا عنك
مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة في

قوله ولعله اشارة الى عمل الخاتم القلب عبارة عن تطهير القلب
وعلى اشارته الى ازالة جهله وملائه ايمانا وعلما اشارة الى
ابداع الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته
لان الاثبات بابطال النفي كالدعوى واقامة البينة عصام

في انتفاء الزيارة منه له قوله او حيرته اي في انه كيف يشكر ما
اعطاه الله تعالى من نعمة الجليلة التي لا تكاد تحصى كالحيوة والعقل
والحواس وسائر القوى الى ما لا يتناهى فانه كان قبل الوحي لا يدريها
قوله وانما زاد لك من ما يتعلق به في طه قوله كضيق الصدر كانه
في كلام المص اشارة الى ان كلمة ان لتقديم الملوح والفاء للتصريح
بالسببية والمعنى قد شرح الله صدرك ووضع وزرك لان
الله تعالى قضى لكل عسر يسرا فان قلت كيف يتصور ترتب السبب
على المسبب بالفاء مع ان الواقع ترتبه على السبب قلت من حيث
ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه كما نبهت عليه آنفا وقوله
فلا تياس الخ ليس لبيان مدلول العبارة بل يستفاد ذلك بطريق
الاشارة وهذا غير ما سلك صاحب الكشاف في بيان كيفية تعلقه
بما قبله من قوله كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام
لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان
مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل
الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا انتهى فالفاء على هذا فصيحة لا
على ما لوح اليه المص واللام فيه عهدية وعلى ما قاله المص للاستغراق
قوله وضلال القوم وايذائهم فيه انهما كانا داخلين في محتملات لفظ
الوزر ومتناولاته فافرادهما بالذكر غير ظاهر الوجه قوله والمعنى بما
في ان مع الخ يعني ان الظاهر من حيث الظاهر كان ينبغي ذكر كلمة المعاقبة
لا اداة المصاحبة لان الضدان لا يجتمعان بل يتعاقبان وانما عكس
لقصد المبالغة قوله وانصاره باتصال المتقاربين تشبيه انه
فيه استعارة تبعية حيث المشبه بالمتقارنين داخلا في جنس
المتقارنين ادعاء قوله فان العسر معرف تعليل لاحتمال الاستئناف
والعدة قوله سواء كان اي التعريف قوله للعهد اي على ما فسره
الزمخشري قوله او الجنس على ما اشار اليه المص قوله في التبليغ ويجوز ان
يراد والله اعلم اذا فرغت من تلقي الوحي فانصب في تبليغه قوله وقيل

وقيل اذا فرغت وتحته لان السورة مكية في قول الجمهور والجهاد انما فرض
بعد الهجرة قوله ولا تسأل غيره اشارة الى ان تقديم الجار للاختصاص
قوله سورة والتين وفي الكشاف والتيسير والبحر وغيرها سورة
التين بلا واو قوله مختلف فيها فانها مكية في قول الجمهور وقال ابن
عباس رضه وقتادة رضه مدنية ويدل على قول الجمهور اشارة
الحضور قوله وايها ثمان بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله او البلدان
قال كعب التين دمشق والزيتون بيت المقدس
وقال شهر ابن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وقيل ان
الكوفة بلدة اسلامية مصرها سعد ابن ابي وقاص في ايام امير
المؤمنين عمر رضه قوله اسمان للموضع الذي هو فيه اي للموضع
الذي حصل فيه الجبل على ان يكون ضمير الجبل مستترا في الظرف قال
ابو حيان لم يختلف في طور سينا انه جبل بالشام وهو الذي
كلم الله موسى عليه السلام ومعنى سينين ذو الشجر وقال عكرمة
حسن مبارك قوله اي الآمن من امن الرجل اذ لا يجيء الامين
من امن بضم الميم بل يقال امين وامان ككريم وكرام والطلاق
الامين عليه من باب التشبيه لحفظه من دخله كحفظ الامين و
والآمن بمعنى الشبه لا يقابل معنى المأمون قوله او المأمون
فيه يبنى على الحذف والايصال قوله يريد به الجنس بدلالة صحة
الاستثناء قوله تعديل من تقديره في سورة انفطرت قوله
واستجماع خواص الكائنات ولقد احسن من قال وتحسب انك
جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قوله بان جعلناه من اهل
النار فيكون انتصاب اسفل على الحالية من المفعول والمراد
باسفل سافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول
المتعدد والمتفاوت قوله او الى اسفل سافلين فانتصابه
بنزع الخافض قوله وهو النار والسافلين هي الامكنة السافلة
التي فوق النار وجمعها جمع العقلاء لتنزيلها منزلتهم مع مراعاة
الفواصل وما في الكشاف اولى لسلامته عن مثل هذا التكليف

فعظه فاذا فرغت من النعم
فاذا فرغت من العبادة فانصب الى الدعاء وعددنا عليك
من النعم ان النعم الآتية بيان اوجه اتصاله
فاذا فرغت من قبله ونحن نعد عليك الانسب الى ربك
فاذا فرغت من عسر فانصب بعسر آخر علما بان مع العسر يسرا
اذا كنت كذلك فكن راغبا الى ربك يعني لا تجعل عسرك
للدنيا طعاما من عسر فيها بل اجعل غيرك الى الرب ووجه اليسر فيه
عصام

قوله وقيل ان دل العم التعريض لتأديته الى جعل الاستثناء منقطعا
قوله فيكون الا الذين منقطعا اذ ليس القصد فيه الى الاخراج عن
الحكم وان كان المستثنى من جنس المستثنى منه قوله وهو على الاول يعني
قوله فلهم اجر على كون الاستثناء متصلا قوله حكم مرتب على الاستثناء
ولذلك صدر بالفاء قوله فاي شيء يكذبك يا محمد اي
ينسبك الى الكذب بسبب اثباتك الجزاء قوله وقيل ما بمعنى
من ترجيحه لان التعميم انسب واولى بمرام المقام مع ان كون
ما بمعنى من خلاف الظاهر لا يرتكب اليه بلا ضرورة داعية اليه
قوله وقيل الخطاب للانسان ترجيحه لان فيما ذكره اولا من المعنى
الصحيح مندوحة عن ارتكاب الالتفات قوله والمعنى فما الذي
يجعلك وفي الكشاف اي فما الذي يجعلك كاذبا بسبب الدين
وانكاره بعد ظهور هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت
بالجزاء لان كل مكذب للحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى
ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء قوله على الالتفات يعني
من الغيبة الى الحضور قوله والمعنى اليس الذي الخ بناء الكلام
على الوجه المرضي من وجوه تفسير اسفل سافلين لظهور ان المراد
بالرد هو الرد الى ارذل العمر فان الاستدلال يكون بالمعلوم على
المجهول والظاهر ان الحكم الى كما بين على هذا الوجه من الحكمة لا من الحكم
قوله سورة العلق قال البقاعي وتسمى اقرأ قوله مكية بلا خلاف
وانما الخلاف في انها هل هي اول ما نزل من القرآن ام لا فقيل وقيل
قوله وايها تسع عشرة وفي التيسير ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله
اي اقرأ وليس فيه تكليف ما لا يطاق سواء دل الامر على الفور ام لا
لانه عليه الصلوة والسلام علم القرآن معه مفتتحا باسمه قبل
فيكون حجة للشافعي رحمه في جهره بالتسمية في اول كل سورة وانت
خبير بانه لا دلالة فيه على الجهر ولو سلم فظاهر المقابلة يدل على انها ليست
من القرآن ولا يقول به الشافعي رحمه قوله او مستعينا به يجوز ان
يكون الضمير المجرور لمرجع ضمير اسمه لئلا يلزم التفكيك فيكون لفظ الاسم

الاسم في النظم مقحما ويجوز ان يعود للاسم قوله اي الذي له الخلق
على انه يجعل خلق منزلا منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على انه
كل خلق يختص به على ما عرف في علم البلاغة قوله او الذي خلق كل شيء
فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم قوله ثم اذ يعني على الوجه
الثاني او الوجهين لان للاول ايضا عموما على ما نبهت عليه قوله
واول على وجوب العبادة الظاهر انه اشارة الى ما تقدم في اخر
الذاريات من كون الانسان مخلوقا على صورة متوجهة الى العبادة
مغلبة لها قوله او الذي خلق الانسان تفسير ثالث لقوله الذي خلق
يعني ان القصد الى تعلقه بمفعول خاص وهو الانسان لكنه لم يذكر
لقصد التفخيم بالابهام ثم التفسير قوله جمعه يعني انه جمع علقة كثمر وثمرة
قوله لان الانسان في معنى الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع قوله نزل
اولا ما يدل يعني اول هذه السورة قوله او الاول مطلقا فسواء قرأ
للتعلم او للتعليم او لنفسه يخرج عن عهدة هذا الامر قوله والثاني للتبليغ او
للتعليم قوله او في الصلوة عطف على قوله للتبليغ قوله ولعله لاجل
وعلى هذا فقوله وربك الاكرم حال وعلى الوجه الاول استيناف
وعلى الثاني يحتملهما قوله فقيل له الاول طرح الفاء قوله بل هو الكريم وحده
اذ الكرم حقيقة هو افادة ما ينبغي لا لغرض وعلى هذا فالافعل بالنظر
الى الظاهر لا الحقيقة او هو للزيادة المطلقة كما قيل في الله اكبر قوله
ومنتهاه يعني صيرورته عالما قوله ثم نبه على ما دل سمعا وهو في قوله علم
الانسان ما لم يعلم فان احد طرق التعليم انزال الآيات كما قاله المص
والمراد معرفته تعالى بصفاته التي لا يتوقف ثبوت الشرع عليها
كالتوحيد قوله لدلالة الكلام عليه قال صاحب الكشف وذلك لان
مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا
يكون ردعا للانسان الذي قابل تلك النعم الجلائل بالكفران والطغيان
وكذلك التعليل بقوله ان الانسان قوله ولذلك جاز ان يكون
يعني لو كان بمعنى العلم لامتنع الجمع بين الضميرين قال الحلبي المسئلة فيها
خلاف ذهب جماعة الى ان رأى البصرية يعطى حكم العلمية وجعل

من ذلك قول عائشة لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ومالنا طعام الا الاسودان وانشد ولعذار الى للرماح ذريه ل
الخطاب لئلا ان على الالتفات والظاهر انه لا مانع عن كونه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والتهديد والتحذير يحصلان منه ايضا **قوله** والرجعى
مصدر كالبشرى والالف فيها للتانيث **قوله** نزلت في ابي جهل
قال ابن عطية لم يختلف احد من المفسرين ان الناهي ابو جهل وان
العبد المصلي محمد عليه السلام وفي الكشاف وعن الحسن انه امية بن
خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة **قوله** للمبالغة في تقبيح النهي تنشر
على ترتيب اللف فعن العدول عن ينهاك الى ينهى عبدا دلالة على ان
النهي كان للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولا وما اقبح منه وفي التعظيم
المدلول بالتنكير دلالة على كمال العبودية في المنهي **قوله** وكذا الذي الخ
قال صاحب الكشف ارايت الثالث مستقل لانه يقابل الاول
للتقابل بين الشرطين وفي كلام المص اشارة الى ان التقابل بينهما لا
يمنع ان يكون الثالث تكرارا للتاكيد وانما يستقل لو تعين وقوعه
على الشرطية الثانية وليس كذلك ثم لو استقل لعطف على الاول
والقول بانه ترشيح للكلام المبكت وتنبيه على حقيقة الخ ليس بذاك
قوله والشرطية مفعوله الثاني ضمير مفعوله للاول فقد يقال لا يكون
المفعول الثاني لارايت الا جملة استفهامية وهي ههنا الجملة المذكورة
بعد الثالثة **قوله** دل عليه جواب الشرط الثاني يعني الجملة الاستفهامية وفيه
ان النحاة نصوا على وجوب ذكر الفاء في مثله **قوله** الواقع موقع القسيم
له وعلى هذا فكان الظاهر تصديره بالعاطف كما يدل عليه كلام المص في
بيان المعنى الا ان يقال كون الثالث تاكيدا ابسط العذر عن
تركه اذ لا مساغ لدخوله على المؤكد كما تقرر ولا على ما بعده للايهام وفيه
ما فيه **قوله** والمعنى اخبرني فهو من قبيل الكلام المنصف وارخاء العنان
للتبكيت **قوله** وقيل المعنى والمخاطب على هذا الوجه والوجه الاول كل
من يصلح ان يكون مخاطبا ممن له مسكة او الاول لمع كما في الى ربك الرجعى
قال صاحب الكشف وهذا اظهر واولى لان النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم او الكافر لان الذي ينهى عبدا يشمله والكافر فحاغر الخطاب من
هذا الوجه وفيه بحث فان ذلك الشمول لا يوجب الخروج بل
تصوير حاله وحال خصمه بعنوان كلي ثم جعل حكما بين ذينك
الموصوفين ومعلوم انه يحكم بماذا ادخ تادية لمرام المقام من التبكيت
والالزام ثم لو صح هذا التعليل لخاغر الخطاب في الوجه الثاني
ايضا فلا يكون له صحة **قوله** وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر
يعني والثالثة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي التفسير الكبير
يجوز ان يكون مع الكافر ايضا **قوله** انتهاه قدر الجملة الاستفهامية
مفعولا لارايت لدلالة المقام عليها على هذا الوجه **قوله** في
التعجب والتوبيخ يعني عن الوجهين الاخرين **قوله** ولم يتعرض
حال **قوله** فاختصر على ذكر الصلوة يعني انه قصد الاكتفاء بذكر
احدهما اعتمادا على دلالة ما بعده على الاخر روما للاختصار فخص
الصلوة بالذكر لاشتماله على احد قسمي الدعوة ايضا بخلاف الامر
بالتقوى **قوله** وعامة احواله محصورة وفي بعض النسخ احوالها
ولا وجه له يعني ان كون عامة احواله صلى الله عليه وسلم محصورة
فيهما يدل على ان مفعول ينهى كلاهما وفيه تامل فان المتحقق
منه صلى الله عليه وسلم انما هو الصلوة لا الدعوة **قوله** على حكم الوقف
فانه يوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين **قوله** وانما
جاز لوصفها قال ابو حيان وليس شرطا في ابدال النكرة من المعرفة ان
توصف عند البصريين خلافا لمن شرط ذلك من غيرهم ونقل
الرضي عن ابي علي ان المناط في جواز ابدال النكرة من المعرفة هو
الافادة لا التوصيف وقد قررنا **قوله** على الاسناد المجازي
للمبالغة كان الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث ان الكذب
والخطاء ظهرا من ناصيته **قوله** سندع الزبانية اجمعت المصاحف
العثمانية على حذف الواو من هذا الفعل خطا ولا موجب للحذف
من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع او للتشبيه بالامر في
ان الدعاء امر لا بد منه **قوله** وهو اي تفظ الزبانية **قوله** كعفرية

قيل عقوبة الدنيك وعقاربه شوة القفاء التي يردها الى يافوخه
عند الهراش قوله على النسب اي على النسبة الى الذقن فغير
للنسب كما قالوا إمسي بكسر الهمزة قوله سورة القدر مختلف فيها
قال ابو حيان مدنية في قول الاكثر وحكى الماوردي عكسه وذكر الواحدي
الواحدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وفي الاتقان فيها قولان
والاكثر على انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما اورد الترمذي والحاكم
عن الحسن بن علي رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية
على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا
انزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزني هو حديث منكر قوله
وآيها خمس وفي التيسير ست بسم الله الرحمن الرحيم قوله فخمه باضماره
الخ الضماير البارزة الى قوله انزاله للقرآن قوله بالنباهة اي الشهرة
بالشرف قوله كما عظمه بان اسند انزاله اليه الى ذاته الجليلة
المعبرة عنها بصيغة العظمة على طريقة التعجب الا انه اكتفى بذكر الاصل عن
ذكر التبع قوله وعظم الوقت عطف على قوله اسند والعطف على فخمه
وعظمه بعيد لا يصار اليه مع وضوح الوجه الصحيح قوله وما ادراك
ما ليلة القدر نقل عن سفيان بن عيينة ان ما كان في القرآن وما
ادراك فقد اعلمه وما كان وما يدريك فانه لم يعلمه قوله خير من
الف شهر اي الف شهر ليس فيها ليلة القدر حتى لا يلزم تفضيل الشيء
على نفسه قوله وانزاله فيها الخ وبه يظهر وجه الترتيب بين السورتين
فان اوائل سورة العلق اول ما نزل وعلى هذا المعنى قوله انزلناه لحكم
قوله وقيل المعنى انزلناه في فضلها على نحو قول عمر رضه لقد خشيت
ان ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لانا احقر في نفسي من ان ينزل
في قرآن وضمير انزلناه على هذا الوجه للقرآن ايضا فانه يطلق على
القدر المشترك بين الكل والبعض والمراد السورة قوله
وهي في اوتار العشر الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر
الاواخر في رمضان فاطلبوها في كل وتر قوله ولعلها في السابعة منها
لامارات واخبار تدل على ذلك قوله والداعي الى اخفائها

نزلناه

اخفائها وذلك نظير اخفاء ساعة الاجابة في يوم الجمعة والصلوة الوسطى
في الخمس واسمه الاعظم في الاسماء قوله او لتقدير الامور فيها اي لاظهار
تقديرها للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلي
كذا في التفسير الكبير وعلى هذا الوجه فالقدر بمعنى التقدير يقال قدر الله
الشيء قدرا بمعنى قدره قوله بقوله فيها يعرف على انه يكون المراد بالليلة
المباركة ليلة القدر قوله اما للتكثير لان العرب يذكر الالف
في غاية الاشياء كلها قوله والروح فيها يجوز ان يكون جملة اسمية
في موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة ويجوز ان يكون الروح
معطوفا على الملائكة والضمير لليلة القدر وهذا هو الوجه لعدم احتياجه الى الاضمار فيها تحكم قوله وتنزلهم
الى الارض مبتداء وخبر قوله او تقربهم الخ عطف على قوله الى الارض
والمراد بتنزلهم على هذا الوجه اما تنزلهم عن مراتبهم العلية وهو الاشتغال
بالله والاستغراق في مطالعة جماله او التنزل الى الارض والمقابلة
باعتبار كون الاول لكل امر قدر وهذا باعتبار انه من اجل كل انسان
فهو تفسير على قراءة من كل امرئ قوله اي من اجل كل امر وعلى هذا فتعلق الجار
بتنزل وقد تعلق بسلام اما لان الظرف يتسع فيه واما لان المتعلق محذوف
والمذكور مفسر له والمعنى انها سلامة من كل امر مخوف وعلى هذا فيتم الكلام عند قوله
باذن ربهم ويوقف على سلام قوله ما هي الا سلامة يشير الى ان تقديم الخبر لافادة
القصر والسلام بمعنى السلامة قوله اي لا يقدر الله فيها لغيره لا يوجد قوله ويقضي بغيره
يتعلق قضاؤه قوله اي وقت مطلعه قدر المضاف لكون الغاية من جنس المغيا
قوله وقرا الكسائي قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه قوله سورة لم يكن
قال البقاعي وتسمى القيمة والمنفكين وفي البحر سورة البينة وفي بعض التفاسير
سورة البرية قوله مختلف فيها قال ابو حيان مكية في قول الجمهور وقال ابن ا
الزبير وعطاء بن يسار مدنية قاله ابن عطية وفي كتاب التحرير مدنية وهو قول
الجمهور وروى ابو صالح عن ابن عباس رضه انها مكية واختاره يحيى بن سلام
وفي الاتقان قال ابن الفرس الاشهر انها مكية قلت ويدل لمقابله ما اخرجه احمد
عن ابي حبة البدري قال لما نزلت لم يكن الذين آه قال جبرئيل يا رسول الله
ان ربك يأمرك ان تقرأها ابيا الحديث وقد جزم ابن كثير بانها مدنية واستدل به

قوله وآيها ثمان وفي التيسير تسع بسم الله الرحمن الرحيم قوله فانهم كفروا بالله وباليوم
الآخرة فاليهود مشبهة والنصارى مثلثة ولكنه سبق من المصنف ان الكتابية من
النصارى على الاعتقاد الحق في شان عيسى عليه السلام والاظهر ما روى ابن عباس
رضه ان اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع
قوله ومن للتبيين اي لا للتبعيض حتى لا يلزم ان لا يكون بعض المشركين كافرين قوله
عما كانوا عليه من دينهم او الوعد الخ وعلى هذين الوجهين يكون كل من هذا القول وقوله
وما تفرق الآية اخبارا فيهما يغايران ما اختاره صاحب الكشاف من كون الاول
حكاية لما قالوه قبل البعثة عليه السلام ولعل وجه ترك المص ذكره اشتماله على
تكلف يستغنى عنه وفي التفسير الكبير قال الواحدي في كتاب البسيط هذه
الآية من اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا قوله فانه يقتضي كلا مما ذكر من الرسول
والقرآن قوله او معجزة كلمة او لمنع الخلو قوله الرسول مرفوع على انه مبتدأ
والتقدير الرسول معجزة باخلاقه يعني ان مجموع الاخلاق الفاضلة الحاصلة
فيه صلى الله عليه وسلم كان بالغا حد الاعجاز وقد قرر الجاحظ هذا المعنى
ونصره الغزالي في كتاب المنقذ قوله بدل من البينة بدل الكل من الكل قوله
بنفسه اذا اريد بها الرسول قوله او بتقدير مضاف نحو وحي رسول او كتاب
رسول اذا اريد بها القرآن قوله او مبتدأ وفيه انه على هذا يكون كلاما مستقلا
والاظهر ان يجعل خبر مبتدأ اي هي او هو رسول قوله كان كالتالي لها في
ضمير يتلو استعارة بالكناية ونسبة التلاوة الى الصحف وهي القراطيس
مجازية او هي مجاز عما فيها بعلاقة الحلول وفي قوله فيها استخدام حيث
اريد بضميره معناها الحقيقي قوله عما كانوا عليه ناظر الى الوجه الاول في
تفسير منفكين قوله بان آمن متعلق بتفرق وكذا قوله بالاصرار قوله
او عن وعدهم ناظر الى الوجه الثاني فيه قوله فيكون كقوله يعني على هذا الوجه
قوله للدلالة على شناعة حالهم اي حال من استمر على الكفر منهم فانهم
كانوا عالمين بحقيقته لوجدانهم نعته في كتبهم وجحود العالم اشنع قوله و
انهم لما تفرقوا اي باستمرار بعضهم على كفره جواب آخر وهذا ذكره الامام
الزمخشري قوله الا ليعبدوا الله استثناء من اعم عام المفعول له قوله
ولكنهم حرفوه عطف على مقدر اي ما اتوا بما امروا ولكنهم قوله دين الملة

الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشيء الى صفته فانها بمنزلة
اضافة الشيء الى نفسه ويقال القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها والالف
واللام للعهد لملابستهم ما يوجب ذلك كانه اشارة الى ان
النسبة مجازية او المراد بنارجهنم اسبابها المفضية اليها على المجاز
في المفرد او المعنى كالكائنين فيها لملابسة اسبابها واشتراك
الفريقين جواب سؤال وقرا نافع وابن ذكوان البرئة
على الاصل اشارة الى البرية في قراءة الجمهور مخففة من المهموز وقد يقال
البرية بدون الهمزة مشتقة من البرى وهو التراب والمهموز من
براء بمعنى خلق فيه مبالغات يعني خلاعنها ما قبله وذكر الجزاء المؤذن
فان قلت المقابلة بينهما متحققة والتفصيل لا ينافيها في السببية ولهذا
قالوا الباء في قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون للمقابلة لا للسببية فاي
المبالغة قلت في اعلام ذلك واظهاره كما في غيره ايضا استيناف
اي استيناف اخبار او استيناف دعاء وقد يجعل خبرا بعد خبر وحالا
بتقدير قد فان الخشية ملاك الامر قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء سورة الزلزلة مختلف فيها قال ابو حيان مكية في قول
ابن عباس رضه وعطاء ومجاهد مدنية في قول قتادة ومقاتل والاتقان
يستدل لكونها مدنية بما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري رضه انه
قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله
اني لراء على الحديث وابو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا بعد احد
وآيها تسع وفي التيسير ثمان اضطرابها المقدر لها
كانه جعل الزلزال مصدرا من المبني للمفعول على ما هو المناسب لتقدم
زلزلت والا فمصدر المبني للفاعل بمعنى التحريك لا الاضطراب و
الحركة عند النفخة الاولى يتضمن الرد على الزمخشري حيث جزم ان ذلك
عند النفخة الثانية ولا موجب للجزم او الممكن لها اشير في الكشاف
الى ان الاضافة على هذا الوجه استغراقية وفيه تامل الا ان يراد الاستغراق
العرفي وهو اسم الحركة قال ابو حيان جعله غير الزمخشري مصدرا وفي
القاموس زلزلة زلزلة وزلزالا مثلثة حركة وليس في الابنية فعلال

الآتي المضاعف اي ليس على الكثرة والغلبة الآتية فلا ينتقض بخزعال و
وقسطال وخزطال اذ لا رابع لها والقهقار لغة ضعيفة واخرجت
الارض اثقالها الظاهر ان الاخراج متسبب عن الزلزال كما
يتسبب عن زلزال البساط بالنقض اخراج ما في بطنه وطيه وعصوة
من وسخ وتراب فاختيار الواو على الفاء للتفويض الى ذهن
السامع ما في جوفها من الدفاين يعني اذا اريد زلزالها عند النفخة
الاولى فان اخراج الكنوز من اشراط الساعة او الاموات اذا
اريد زلزال النفخة الثانية جمع ثقل وهو متاع البيت قلت الثقل
بمعنى المتاع محركة وواحد الاثقال بمعنى كنوز الارض وموتاها انما هو الثقل
بالكسرة نص عليه الجوهري وصاحب القاموس وغيرهما ما لها يهولهم
اي يغلبهم يعني كل من فجئته تلك الزلزلة ممن آمن وكفر يقول هذا
القول لفرط الدهشة وغاية الحيرة قال تعالى وترى الناس سكارى
وقيل المراد بالانسان مرضه لانه لا موجب للتخصيص وعلم المؤمنين ما
لها بعد ما ثاب اليه عقله ورجع اليه فكره تحدث الخلق اشارة الى
ان المفعول الاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق
لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه وليس في كلام المص هنا
تصريح بان قوله اخبارها مفعول به ثان حتى يورد عليه بان ابن الحاجب
ذكر ان حدث وانبأ ونبأ لا يتعدى الا الى مفعول واحد والآخر
في نحو حدثت زيدا خبرا او حديثا مفعول مطلق والاخيران لتعين المفعول
المطلق مع ان ما ذكره ابن الحاجب غير مسلم الصحة والتفصيل في شرح
ما لاجله زلزالها بدل اشتمال من ضمير اخبارها وقيل
ينطقها الله في النفخة الكبرى وهو قول الجمهور وناصبها تحدث وهو
جواب الشرط وهذا على القول بان العامل في اذا الشرطية جوابها او
اصل عطف على بدل واذا منتصب بمضمر وهو تحدث القيمة او
تخشرون ونحوهما او اذكر وعلى هذا فاذا ليست بشرط ولا ظرف ويجوز
ان يكون بدلا وترك المص ذكر جواز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث
ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث

93

بتحديث باخبارها الى ارتكاب تكلفين في جميع الاخبار وفي جعل الباء
تجريدية قال ابو حيان بعد نقل ما ذكره الزمخشري وهو كلام فيه تعسف
ينزه القرآن عنه او يقال حدثته كذا وبكذا يعني جاز ابدال
بان ربك الآية اذ لا مانع منه فان الفعل بنفسه وبواسطة
الباء فجاز احلال احدهما محل الآخر وبهذا التقدير يندفع ما قاله ابو
حيان انه اذا كان الفعل يتعدى تارة بحرف الجر وتارة بنفسه
وحرف الجر ليس بزايد فلا يجوز في تابعه الا الموافقة في الاعراب
فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم
بجواز انك تقول من الذنب حيث ظهر انه لا مساس لما قاله بما ام
المقام واللام بمعنى الى على الوجهين والعدول الى اللام للفواصل
او على اصلها اي على الوجه الثاني بان يكون للتعليل او للنفع
اذ لها في ذلك اي في الانطاق بما عمل عليها من مخارجهم من
القبور الى الموقف من الاولى ابتدائية والثانية بيانية والى متعلقة
بيصدر جزاء اعمالهم لعل تقدير المضاف لان نفس الاعمال
لا يتعلق بها الرؤية البصرية والعقاب فقدور وان حاتما لخفف
الله عنه لكرمه وورد مثله في ابي طالب وغيره وقيل مرضه لانه لا
يناسب المذهب الحق والمراد ان المحبط عمله والمغفور له مخصوصان
من عموم الاثنين لدلالة النصوص على الاحباط والمغفرة او من الاول
النح هذا هو ما ارتضاه صاحب الكشاف لقوله اشتاتا يعني انه
تفصيل لذلك هذا ولو قيل المراد رؤية الاعمال اما بجعلها اجساما ما هو
نورانية او ظلما او برؤية كتبها او برؤية نفسها وهو الحق فالمذهب
السني تجويز رؤية كل شيء خالقا كان او مخلوقا جوهرا او عرضا لم يحتج
الى هذه الاجوبة الثلثة ويدل على صحة هذا الاحتمال ما رواه محيي
السنة والامام عن ابن عباس رضه انه ليس من مؤمن ولا كافر
عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته
ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيرا او يعذب بسيئاته
وفي بعض التفاسير الكافر يوقف على ما عمله من خير على انه جوزي به في

في الدين وانه احبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد
ويقوى حزنه واسفه والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفي جانب الشر
يراه المؤمن ويعلم انه قد غفر له ليكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه و
وترحه والله تعالى اعلم   عن النبي من قرا اذا زلزلت الحديث
قال شيخنا رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن
ابي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن   سورة العاديات
مختلف فيها قال ابو حيان مكية في قول ابن مسعود رضه وجابر والحسن
وعكرمة وعطاء ومدنية في قول ابن عباس وانس وقتادة ويستدل
لكونها مدنية بما ذكره المص انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فمضى شهر
الحديث رواه الحاكم وغيره   وايها احدى عشرة بلا خلاف
اقسم بخيل الغزاة لا بابل الحجاج على ما قيل   تعدو
واشارة الى ان ياء العاديات مقلوبة عن الواو لكسر ما قبلها
وهو صوت انفاسها عند العدو وفي الكشاف عن ابن عباس
انه حكاه فقال اح اح   ونصبه بفعله المحذوف الواقع حالا من العاديات
وهو تضبح او يضبحن   فانها تدل بالالتزام على الضابحات اي لا تعارفها
فكانت كانها ملفوظ بها   فالتي توري النار وتسمى تلك النار
التي تخرج من الحوافر نار الحباحب   يقال قدح الزند فاورى فالقدح
يتقدم على الايراء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو   تغير
اهلها يجوز ان يكون اشارة الى اضمار المضاف او الى المجاز في الاسناد
او في المفرد وهذا فيه بعد والاغارة الركض الشديد لارادة القتل
او النهب   اي في وقته اشارة الى ان صبحا نصب على الظرفية
فاثرن به عطف على صلة الموصول فانها في تاويل الفعل وان كان
في صورة الاسم واصل اثرن اثورن   فهيجن بذلك الوقت
ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء للسببية او للملابسة و
واثارة النقع لانهم يكونون حال الاغارة مختلفين يمينا وشمالا و
واماما وخلفا بحسب الكر والفر المحاولة اثر المدبر الهارب والمصادمة
مع المقبل المحارب فيثور الغبار الكثير   او صياحا فالنقع

فالنقع يطلق على الصياح ايضا ومنه ما روي ما لم يكن نقع ولا لقلقة في الكشاف
اي فهيجن في المغار عليهم صياحا   فتوسطن بذلك الوقت اشارة
الى ان وسط بمعنى توسط والباء على الوجه الاول ظرفية وعلى الثاني سببية
وعلى الثالث معدية وعلى الرابع للملابسة وجمعا على الوجوه مفعول به
ملتبسات اي بالنقع بمعنى الغبار   ويحتمل ان يكون الخ يرد الروايات
مع لزوم ارتكاب المجازات الكثيرة   فاثرن به اي بمحل انوار
القدس   فوسطن به اي بذلك الشوق   لربه متعلق بكنود
قدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل   لظهور اثره
عليه يعني ان الشهادة بلسان الحال لا ببيان المقال   او
ان الله على كنوده والاول اولى لان اتساق الضماير فانه محفوف
بضميري الانسان ولذلك عرضه الزمخشري ولعل المص نظر الى قرب
المرجع على الثاني فسواه بالاول فليتامل   المال روي عن عكرمة الخير حيث
ما وقع في القرآن هو المال وفيه نظر   اذا بعثر اختلف في ناصب
اذا فقيل يعلم واذا ليس بمضاف اليه وهو قول المحققين في عامل
اذا الشرطية وقيل ما دل عليه خبر ان اي اذا بعثر جوزوا وقيل
يعلم ورد بان المراد يعلم الآن واجيب بان اذا على هذا الوجه اسم
بمعنى الوقت وقع مفعولا به ليس بشرط ولا ظرف وقيل
محذوف وهو مفعول يعلم والمعنى افلا يعلم ماله اذا بعثر ولا يجوز
ان يعمل فيه لخبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها   او ميز في الكشاف
ومنه قيل للمنخل المحصل   وتحصيله اي تخصيص ما في الصدور يعني
اعمال القلب لانه الاصل واعمال الجوارح تابعة لها فانها مسببة
عن الاعمال القلبية كالميول والارادات وغيرها واعتبارها
بالنيات   وانما قال ما يعني في قوله ما في القبور مع ان ما تعبر
العقلاء   ثم قال بهم وهو ضمير العقلاء   لاختلاف شانهم في
الحالين فحين كانوا في القبور كجمادات بلا عقل ولا علم بخلاف
وقت الحشر   سورة القارعة مكية وايها عشرة وفي البينة احدى
عشرة   سبق بيانه يعني اعوانا وتفرقا

في كثرتهم فيه ان الفراش لا يوصف بالكثرة بحيث يصح ان يكون مشبها
بها لاهل المحشر الآن يفسر بصغار الجراد   وذلتهم قال الزمخشري
وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل   وانتصاب
يوم بمضمر لا بالقارعة لا بالاولى الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي
وهو الخبر ولا بالاخيرين اذ لا يلتئم الظرف مع واحدة منهما
كالصوف ذي الالوان من بعض وهو العمل الذي له وزن وخطر عند
الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها وقد تقدم في اول الاعراف بعض ما
يتعلق به من الكلام   ذات رضى او مرضية على ان يكون الكلمة
للنسب او بمعنى المفعول وعلماء البلاغة يذكرونها مثالا للاسناد
المجازي   كماواه النار اشارة الى ان الام بمعنى المأوى على التشبيه
بها فالام مفزع الولد وماواه وفيه تهكم بهم   ذات حمى وفي القاموس
حمي الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وعلى هذا فلا حاجة
الى جعلها للنسب   سورة التكاثر مختلف فيها قال القرطبي مكية في قول
جميع المفسرين وقال البخاري انها مدنية وفي الاتقان الاشهر انها
مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بريدة
انها نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث واخرج
البخاري عن ابي ابن كعب قال كنا نرى هذا من القران يعني لو كان لابن
آدم واد من ذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر   وايها ثمان
بلا خلاف   قوله شغلكم الراغب اللهو ما
يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهوت عن
كذا اي اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو وتقال
الهى عن كذا اي شغله عما هو اهم   اذا استوعبتم عدد الاحياء
ذكره لتحقيق المعنى لا لانه مقدر في النظم   صرتم الى المقابر اي
الى ذكرها   فتكاثرتم بالاموات فالغاية تدخل تحت المغيا في هذا
الوجه بخلاف الوجه الثاني   عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة
القبور اي جعلت كناية عنه في الكشاف تهكما بهم الطيبي انما كان
تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا

الدنيا وترك المباهات والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور
سببا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة
فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة يقال كاثرته فكثرته اي غالبته في الكثرة فغلبته
فكثرهم بنو سهم الفاء فصيحة اي فعادوهم فكثروهم   وهو ما
يعنيهم اشارة الى ان الذي الهاهم في هذا الوجه لا يعنيهم اصلا بخلاف
الثاني فان الملهى عنه من جملة المهمات وان كان الملهى عنه اهم ولذلك
عبر عنه بصيغة الافعل   للتعظيم فالحذف كالتنكير قد يجعل ذريعة
الى التعظيم لاشتراكهما في الابهام   والمبالغة حيث يذهب النفس
كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام فيه الى ان متم وقبرتم والتعبير بالمضي
اما للتحقيق او لان الخبر عمن تقدمهم كالخبر عنهم لانحطاط نفعهم او
للتغليب   فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت وفيه اشارة
الى انهم يبعثون ولهذا لما سمعها بعض الاعراب قال بعث القوم للقيامة
ورب الكعبة فان الزائر منصرف لا مقيم وروى ابن ابي الدنيا
عن عمر ابن عبد العزيز انه قراها ثم قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بد لمن
زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة او الى النار   ردع وتنبيه
في المفصل قال الزجاج كلا ردع وتنبيه وذلك نحو قولك كلا لمن
قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك اي ارتدع عن هذا وتنبيه
على الخطاء فيه انتهى فعلم ان ليس المراد ما فهمه الطيبي   خطاء رأيكم قدر
مفعولا واحدا كانه جعل تعلمون من العلم بمعنى المعرفة وكذا في لو تعلمون
او عاينتم ما وراءكم الوراء اما بمعنى القدام وهو الموافق للكشاف
ولقول المص اي لو تعلمون ما بين ايديكم او بمعنى الخلف فله ايضا وجه
وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ لان فيه تاكيدا خلا عنه الاول
او الاول عند الموت فعلى هذا لا تكرير في الانذار بخلاف الردع
علم الامر اليقين يعني ان العلم مصدر اضيف الى مفعوله وقد يجعل من
اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم
فحذف الجواب للتفخيم وقد نبهت على وجهه آنفا   لانه محقق الوقوع
يعني وجواب لو يجب ان يكون محقق اللاوقوع لانها للامتناع

اكد به اى بالقسم   ما انذرهم منه الضمير المجرور لما قوله بعد ابهامه اى بعد
ابهام ما انذرهم منه بالحذف   او الاولى اذا راتهم فعلى هذا ه
يتنازع الفعلان فى عين اليقين وفى التفسير الكبير قبل هذا التفسير ليس بحسن لانه
قال ثم لتسألن والسؤال يكون قبل الدخول انتهى والجواب انه يجوز ان
يكون كلمة ثم للترتيب فى الاخبار ويجوز ان يكون الخطاب للكفار وان يسألوا
بعد الدخول فى النار توبيخا لاولئك الاشرار فان قيل الحمل على الترتيب
فى الاخبار خلاف الاصل قلنا فكذا الحمل على التاكيد فان الاصل هو ه
التاسيس   او المراد بالاولى المعرفة والظاهر ان هذا هو مراد الزمخشرى
بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار اى بالرؤية فى المقامين لان قوله
الابصار عطف تفسيرى للعلم ولانه ابتداء كلام غير مقابل للوجه السابق
اى الرؤية التى هى نفس اليقين يعنى على الوجوه الثلثة وفى كلامه اشارة
الى ان انتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر   الذى الهاكم كانه ه
بنى تفسيره هذا على الوجه المرتضى فى اول السورة   والخطاب اى خطاب
لتسألن   اذ كل يسأل عن شكره يعنى ليس المراد سؤال التوبيخ
عن كل احد   عن النبى عليه السلام من قرأ الهاكم الحديث قال شيخنا
موضوع الآخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ الا يستطيع احدكم ان تقرأ
الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية قال اما يستطيع
احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر   سورة العصر روى عن الشافعى انها سورة
لو لم تنزل الى الناس الا هى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم
القران   مكية قال القرطبى وقال قتادة مدنية وروى عن ابن عباس
وفى البحر مكية فى قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور ومدنية فى قول قتادة
ومجاهد ومقاتل وكان المص لم يقف على هذا الاختلاف فجزم بانها مكية
وآيها ثلث آية بالاتفاق   اقسم بصلوة
العصر لفضيلتها فانها الصلوة الوسطى فى قول الاكثرين وقد ورد من فاتته
صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ويجوز ان يكون القسم بوقت العصر
نفسه كما فى والفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام   او بعصر
النبوة الذى مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار

موی سفید ز اکنون آورد پیام   بپشت خم از مرگ رساند سلام

[illegible]

96

لاشتماله على الاعاجيب كالسراء والضراء والصحة والسقم واللذة و
والالم والحيوة والموت والفقر والغنى الى ما لا يكاد يحصى   و
والتعريض منفى اليخ من حيث ان الاقسام بالشئ اعظام له
وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة   والتعريف اى
فى الانسان   للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء
والتنكير يعنى فى خسر   بالثابت وهو كل ما اثبته الشرع وحكم بصحته فلا يصح
بوجه نفيه   وهذا يعنى عطف التواصى بالامرين على عمل الصالحات
للمبالغة فى تشريفه حيث جعل لشرفه كانه جنس آخر كما فى عطف جبريل على الملائكة
الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله اى على كمال العامل او الانسان
لعيان التواصى بالامرين ليس مقصورا على كماله بل هو لاكمال الغير ايضه
اكتفاء ببيان المقصود وهو سبب الربح والخسران ليس بمقصود   فان الابهام
فى الخسر كرم لانه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وفى التفسير الكبير انما
لم يذكر سبب الخسران لان الخسران كما يحصل بالفعل وهو الاقدام على المعصية ه
يحصل بالترك وهو عدم الاقدام على الطاعة اما الربح فلا يحصل الا بالفعل
وفيه ان امتثال النهى بترك المنهى عنه من اسباب الربح ايضه ولو سلم فليذكر
الفعل والترك   سورة الهمزة مكية قال القرطبى بالاجماع   وآيها
تسع بلا خلاف   وقرى همزة ولمزة بالسكون وفى
ادب الكاتب لابن قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة
بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزأة للذى يهزأ به وهزءة
لمن يهزأ بالناس وكذلك لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وعلى هذا القياس
وهو المسخرة اى الهمزة بالسكون وانت خبير بان هذه القراءة تأبى عن
نزولها فى احد الرجلين لانهما كانا من اشراف قريش ولم يكونا ممن يضرب
ويشتم على السخرية   جمع مالا التنكير اما للتقليل فان متاع الدنيا قليل
او للتعظيم   بدل من كل آه قال الجار بردى ويجوز ان يكون فى محل الجر
صفة لكل لانه معرفة كما ذكر المص يعنى الزمخشرى فى قوله وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد حيث قال محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه
بالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة وفيه بحث فان الحال فيها سعة يكفى فى صحتها كون

ذي الحال نكرة مخصصة بخلاف الصفة المعرفة اذ اشترط فيها ان يكون
الموصوف اخص او مساويا وبالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لا يحصل
ذلك وجوابه ان المعرف باللام اخص من الموصوف وكذا المضاف
الى المعرف وما اضيف اليه كل في حكمه على ما حقق في محله   ويؤيده انه
من العد لا من العدة   انه قرئ وعدده في الكشاف اي جمع المال
وضبط عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك
فلان ذو عدد وعدد ما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدة على فك
الادغام نحو ضننوا   على فك الادغام يدل نظائره على انه جعله
فعلا في هذه القراءة والا فالاسم لم يكن فيه ادغام حتى ينفك وانت
خبير بان الظاهر هو الاسمية وكونه فعلا وجه متكلف ممرض الا ان يراد
بفك الادغام معنى يتناول تركه ابتداء ايضا   تركه خالدا في الدنيا
اي ماكثا مكثا طويلا   او طول امله عطف على اغفله وعلى الوجهين ففيه
استعارة تمثيلية   فعمل عمل من لا يظن الموت من تشييد
البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وكري الانهار
وفيه تعريض اي في غير الوجه الاول فان فيه تقييد الخلود بالدنيا
وفيه رد على صاحب الكشاف حيث جعل التعريض وجها مستقلا
اي موثقين اشارة الى انه حال من ضمير عليهم   مثل المقاطر جمع مقطرة
وهي الخشبة التي يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار   سورة
الفيل مكية بالاجماع   وآيها خمس بالاتفاق
وهو ان لم يشهد الخ جواب سؤال   فكأنه راي في قوله الم تر استعارة
تبعية والظاهر انه لا منع عن الحمل على معنى الرؤية العلمية   لان المراد تذكير
ما فيها في التفسير الكبير الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات
هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل
برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها انتهى فان قيل كلمة ما تدل ايضا على الوصفية والتعجب
على ما مر غير مرة قلنا الكلام في ما الاستفهامية لا الموصولة فالاستفهامية
يسأل بها عن الجنس   فانها من الارهاصات متعلق بالاخير والضمير

97

للضمير المنصوب للواقعة   اذ روي الخ فان قيل اتخاذ السنة امر
اتفاقي لا يمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف
مكانه صلى الله عليه وسلم الا يرى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد
بحلوله عليه الصلوة والسلام فيه ولقد دفع من القرامطة والحجاج ما
دفع ولم يستعجل عذابهم نعم يؤيد جانب السؤال قصة بروك القصواء
في الحديبية وقوله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل   الاشرم
في القاموس الشرم قطع ما بين ارنبة ورجل اشرم بين الشرم
محركة اي مشقوق الانف ومنه قيل لابرهة الاشرم   وسماها القليس
على وزن القبيط وفي الكشف بضمها جميعا   فقعد فيها اي قضى حاجته
فخرج بجيشه الباء للملابسة ويجوز ان يكون للتعدية   وفيلة
اخرى بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل كقرد وقردة وفي الكشاف واثني
عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وقيل كان وحده ولا يخفى
عليك ان القول الثالث في غاية ما يكون من البعد   وعبأ
جيشه الجوهري عبيت الجيش تعبية اذا هيأته في مواضعه وقال ابو
زيد عبأته بالهمزة   هرول اي اسرع   واصغر من الحمصة
بفتح الميم وكسرها قال صاحب الكشف كسر الميم افصح   فيتبع الخ عبر
عن الماضي بصيغة الحال لاستحضار تلك الصورة البديعة   وذكر
الم تر جد في اظهار اثر الجازم يعني كان يكفي في اظهار اثره حذف اللام
وحذف حركة الراء للجد المذكور ولعل السر في تخصيص القراءة بهذه
العلة بهذا المقام هو الاسراع الى ذكر ما يهم من الدلالة على امر الالوهية و
والنبوة كما فصله بخلاف غيره او الاشارة الى الحث في الاسراع بالرد
الى ان امرهم على كثرتهم كان كلمح البصر من لم يسارع الى تعمده لم يدركه حق
ادراكه   وكيف نصب بفعل على المصدرية والحالية   لا يزلما
فيه من معنى الاستفهام وفيه انه قد انسلخ عنه معنى الاستفهام في هذا المقام
فلا منع عن اعمال ما قبله فيه نص عليه في مواضع من شرح المفتاح   كعباديد
وشماطيط في القاموس العباديد بلا واحد من لفظها الفرق من الناس
والخيل الذاهبون في كل وجه والآكام والطرق البعيدة وقوم شماطيط

منفرقة وثوب شماطيط خلق متشقق وجاءت الخيل شماطيط متفرقة
ارسالاً   وقرئ بالياء وقرأ بها الامام ابو حنيفة رضه   لانه اسم
جمع يعني يجوز تذكيره وتأنيثه نظراً الى جانبي اللفظ والمعنى   وقيل من
السجل اي مشتق من السجل   وهو الدلو الكبير في القاموس السجل
الدلو العظيمة مملوءة مذكر ودلو سجيل وسجيلة ضخمة والمعنى حجارة كائنة
كائنة مما صبه الله تعالى من خزانة قهره   او الاسجال والمعنى من مثل
الشيء المرسل كما ذكره في هود   ومعناه يعني على هذا الاخير   او اكل
حبه عطف على قوله وقع فيكون من حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه والتشبيه به اما لذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم او
لان الحجر كان يأتي في الرأس فيخرق بما له من الحرارة وشدة الوقع
اجوافهم حتى يخرج من ادبارهم   او كتبن عطف على قوله كورق
زرانته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام
يعني انه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث ففيه اظهار تشويه
حالهم وسوء مآلهم   سورة قريش وفي البحر سورة لايلاف قريش
وهكذا وقع في الحديث الذي رواه المص في فضيلة السورة   مكية
قال القرطبي وابو حيان مكية وفي قول الجمهور مدنية في قول الضحاك
وابن السائب قلت والمشهور لقول الجمهور اشارة الحضور   وآيها
اربع بالاتفاق   رحلة الشتاء نصب بايلافهم
على انه مفعول به وافراد الرحلة مع انها معددة اما لامن الالباس مع
تناول اسم الجنس للواحد والكثير   او المحذوف عطف على بقوله
فليعبدوا   مثل اعجبوا اي اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء
والصيف وتركهم عبادة الله ثم امرهم بالعبادة بعد واعلمهم انه تعالى
اطعمهم وآمنهم   او بما قبله وقد يجعل متعلقا بمضمر وهو فعلنا ذلك
كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله
تعلقا لا يصح الا به   وقرئ ليالف في البحر وعن عكرمة ليالف قريش
وعنه ايضا ليالف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر قيل و
وهي لغة وما في الكتاب يحتمل الكل   وقريش ولد نضر وقيل ولد

ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وما ذكر المص هو الاصح بل الصحيح
منقول من تصغير قرش قال صاحب الكشاف قرشه يقرشه
وقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه
قريش لتجمعهم الى الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها
او لان النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا تقرش او لانهم
كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها او سميت بمصغر القرش
وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش بن
مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم وكانوا يقولون
قدمت عير قريش وخرجت عير قريش والنسبة قرشي
ثم ابدال المقيد يعني بالمفعول به   وقرأ ابن عامر لالاف
على انه مصدر الف ثلاثيا كقولهم كتب كتابا او مصدر آلف رباعيا
نحو قاتل قتالاً وهذا هو مختار الزمخشري قال السمين ومن غريب
ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء و
ثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على
اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطا فهو
ادل دليلاً على ان القراء يتبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط ثم الاظهر
تقديم هذا القول على قوله وقرئ ليالف   من جوع قال ابو حيان
من هنا للتعليل اي لاجل الجوع قلت الجوع لا يجامع الاطعام والظاهر
انه للبدلية   اي بالرحلتين وقيل بدعوة ابراهيم عليه السلام يجبى
اليه ثمرات كل شيء   او الجذام قاله ابن عباس رضه والضحاك
سورة الماعون قال البقاعي وتسمى ارأيت والدين والتكذيب.
مختلف فيها وفي البحر مكية في قول الجمهور مدنية في قول ابن عباس
وقتادة رضه قال هبة الله المفسر الضرير نزل نصفها بمكة في العاص
ابن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق وقال صاحب
الاتقان قيل نزلت ثلث آيات من اولها بمكة والباقي بالمدينة
وآيها سبع وفي الاتقان وقيل ست   آيات
قال السمين في ارأيت هذه وجهان احدهما انها بصرية فتتعدى لواحد

وهو الموصول كأنه قال ابصرت المكذب والثاني انها اخبارية فيتعدى
لاثنين فتقدره الحوفي أليس مستحقا للعذاب والزمخشري من هو ويدل
على ذلك قراءة عبد الله بكاف الخطاب والكاف لا يلحق البصرية
انتهى قلت وفيها وجه آخر وهو ان تكون قلبية بمعنى المعرفة كما ذكره الزمخشري
ولا يلزم ان ما قدره مفعول ثان لها بل كلام مستأنف قال الرضي أرأيت
زيدا ما صنع بمعنى اخبرني منقول من رأيت بمعنى ابصرت او عرفت
كأنه قال ابصرته وشاهدت حالة العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل
الا في الاستخبار عن حالة عجيبة ولا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام لانها
مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كأنه قال المخاطب لما قلت
أرأيت عن أي شيء من حاله تسأل فقلت ما صنع وليس الجملة المذكورة
مفعولا ثانيا لأرأيت كما ظن بعضهم   ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
الطيبي اي اذا وقع اوله حرف الاستفهام نقل همزة اخرى بعدها فحذفت
وانت خبير بان النقل في اجتماع الهمزتين والمستعمل تصديرها بحرف الاستفهام
مطلق الابري الى ما انشده الزمخشري صاح هل رأيت او سمعت براع
ولعل الاولى انه لما شابه المضارع بدخول حرف الاستفهام لما في الطلب
من معنى الاستقبال جاز ان يعامل معاملته   والذي يحتمل الجنس
يعني لفظ الذي   وهو ابو جهل الواو للحال اي يؤيد الثاني قوله فذلك
الآية حال كون المراد منه احد هؤلاء المذكورين واما اذا اريد به الجنس
البعض فلا تأبيد للثاني ولعله انما قال يؤيد دون يدل لاحتمال ان يقال
انه من باب الرجل زيد في حصر الجنس في فرد ادعاء للمبالغة   كان وجيها
استئناف   يسأل من حاله حال او استئناف   نحو
جزورا استئناف   اهله وغيرهم الموافق لما اسلفه في الفجر ان يجعل
المفعول المحذوف اهله ويعلم حال الغير بالاولوية اذا كان الاهل اولى
بالحض على المكارم   على طعام المسكين اي على بذل طعامه وفي
العدول عن الاطعام الى الطعام باضافته الى المسكين دلالة على ان
للمسكين شركة وحقا في مال الاغنياء   لعدم اعتقاده بالجزاء
اشارة الى جواب ما يقال قد لا يحض المرء في كثير من الاحوال ولا بعد

ولا يبعد ذلك انما فكيف يذم به ولعل الاولى ان يجعل ترك الحض كناية
عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولا شبهة في كونه محل الذم و
التوبيخ   ولذلك اي لكون المراد ذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء
يعني العاطفة السببية لا الجزائية لينبو اللام التعليلية عن ازادتها
وللزوم الدور فان المكذب يعرف به فالمص جعل قوله فذلك عطفا على
ما قبله عطف صفة على صفة   يراؤن الناس اعمالهم وهكذا في الكشاف
وفيه انه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ الثناء لا يتعلق به الرؤية
البصرية الا ان يحمل على عموم المجاز او يجعل الارادة من الرؤية بمعنى المعرفة
والمعنى اذا كان عدم الخ وعلى هذا فيكون قوله فويل الآية كالاستطراد
من ضعف الدين يعني على ما بنيته عليه مضمون النظم فانه اذا كان
عدم مبالاة المكذب منبعثا من تكذيبه يكون عدم مبالاة غير المكذب
لضعف دينه ورخاوة عقد يقينه وفيه تأمل   ولذلك اي ولكونها
احق بالذم والتوبيخ رتب على تلك الامور حصول الويل فنسبته الى
المشتق يفيد علية المأخذ   او للسببية عطف على جزائية وفي اجراء
الوجهين على كون قوله فذلك من عطف الصفة على الصفة رد على
الزمخشري حيث خص الوجه الثاني به فتأمل   على معنى فويل لهم فنجد
المصلين مع المكذبين ويكون المراد المنافقين ويؤيد هذا قول من
ذهب الى ان السورة مدنية نزلت ويجوز ان يراد بالمصلين
المكلفين بالصلوة فلا يختص بالمنافقين   سورة الكوثر قال البقاعي
وتسمى النحر   مكية القرطبي في قول ابن عباس رضه والكلبي ومقاتل
رضه مدنية في قول الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة رضه وفي الاتقان
الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما اخرجه مسلم عن
انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى
اغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال انزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها   وآياتها ثلاث
بالاتفاق   وقرئ انطيناك في البحر هي قراءة اهل اليمن بمعنى اعطيناك
مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم   الخير المفرط الكثرة

الصنوبر الجبل الوذ الصفيحة الذليل بلا اهل وعيه

قصد وابيض من اللبن جعله في التسهيل شاذا والكوفيون اتخذوه مذهبا في نحو افعل الالوان معصام

قوله وجعل الولادة وجه اوفق بما نقل من ان السعيد نزلت لرد قولهم ان محمد صنوبر اى لا عقب له ثم الجماعة ادرى او الحلق

اولاده وما اوحى اليه مطلعا من القرآن والسنة وآقسم ان النحر في اللبة والله والاركان والنحر في اللبة كالذبح في الحلق

والبدن جمع بدنة وهي ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك

لانهم كانوا يسمنونها والبدن بالضم كالقفل وبضم الدال ايضا

كانه جمع فهو السمين ايضا والمحاويج جمع محواج كمكسال بمعنى

كثير الحاجة ومقابلة بهذه السورة بالسورة المتقدمة انما تتم

اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون جاء مقابلا للذي يكذب بالدين

ومن يمنع التخصيص الذي يفيده تقديم المسند اليه في انا

اعطيناك في كمال الوضوح كيف وقد كان بين اظهرهم قوم

غالين في التكذيب وفيه ان الوضوح انما يسلم لو كان الحكم

المستفاد قصر الفعل في المفعول وليس فليس قوله

اى من ابغضك لبغضه لك اشارة الى علية ماخذ الاشتقاق

للحكم المعلق على المشتق وفيه وانما انت اشارة الى ان

الحكم المستفاد من تعريف المسند والفصل بالاضافة الى

ما اضيف اليه المسند اليه والاظهر انه بالاضافة الى الاحاد

او ما حال المضاف اليه معلوم بالطريق الاولى هذا انما يتم لو

ثبت كون كل من الاحاد ذا عقب بنسل او دونه اثباته

خرط القتاد والقربان ما تقربت به الى الله تعالى عصام

الذبح

في الكشاف الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وجعل المص موصوفه

المحذوف الخير لما روى عن ابن عباس رضه ويجيئ بعد اسطر وروى

عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر الحديث وفي صحيح الترمذي انه نهر في

الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب

من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وقال هذا حديث

حسن صحيح فان قلت اذا صح التفسير به عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم يجب ان يحمل عليه قلت الروايات متعارضة ففي صحيح البخاري

عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال في الكوثر هو الخير الكثير قال لابن

جبير فالناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من

الخير الذي اعطاه الله اياه وظاهر ان ابن عباس رضه وهو حبر الامة و

ورئيس المفسرين لا يقول ما يقول الا عن ايقان وقد اشار سعيد

الشهيد الى وجه التلفيق بحمل مثل حديث الترمذي على ذكره بطريق

التمثيل وقيل حوض فيها ووجه تمريض تلك الاقوال كونها تخصيصا

بلا مخصص يعتد به او اتباعه النحر ظاهر العطف يدل على اتحاد وقائل

تلك الاقوال مع التردد في تعيينها وليس كذلك والاظهر تكرير لفظ

قيل في كل منها قدم على الصلوة اول الامر بادامة المامور به لان

المامور كان موصوفا باصل الفعل فالحمل على ظاهره يكون امرا بتحصيل

الحاصل ولان النعم دائمة فيجب دوام الشكر ايضا خالصا لوجه

الله بدلالة اللام الاختصاصية خلاف الساهي متعلق بقوله

دم على الصلوة وقوله المرائي ناظر الى قوله خالصا لوجه الله شكرا

لانعامه اشارة الى وجه ترتيب الامر بدوام الصلوة على ما قبله

بالفاء فان وجوب الشكر يتسبب عن النعماء فان الصلوة

تفعيل لتغليل لادامة الصلوة بالشكر وتسمى الشكر بالاقسام لان الجزء

يطلق عليه القسم ومنه قولهم تقسم الكل الى اجزائه هي خيار اموال

العرب اشارة الى وجه تخصيص النحر بالذكر وقد قرنت الصلوة

النحر بناسب كون السورة مدنية ان من ابغضك ظاهره انه

جعل الثاني بمعنى الماضي ولعل الاولى ان يجعل للاستمرار فكم من اكابر

من اكابر الصحابة من كان يبغضه بغضا شديدا ثم هداه الله وكان صلى

الله عليه وسلم احب اليه حتى من نفسه لبغضه لك اشارة

الى ان نسبة الامر الى المشتق يفيد علية الماخذ هو الابتر القصير

للفصل قيل المراد بالشانئ عاص بن وائل وفي نسخة البحر الشانئ

كنت اطالعها وقيل ابو جهل قال لما مات ابرهيم بن رسول الله صلى

الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد عليه السلام فانزل

الله ان شانئك هو الابتر وهذا غير صحيح فان ابا جهل لم يكن حيا حين

توفي ابرهيم عليه السلام ولعل في النسخة نقصا او تحريفا فيبقى

ذريتك اشارة الى ان اولاد البنات من الذرية فقد جعل الله

عيسى من ذرية نوح عليه السلام في سورة الانعام سورة

الكافرين وفي بعض التفاسير سورة الكافرون وتسمى الاخلاص

والمقشقشة وفي جمال القراء وتسمى ايضا سورة العبادة و

مكية القرطبي في قول ابن مسعود رضه وعكرمة ومدنية في احد قولي ابن

عباس وقتادة رضه واياتها ست بلا خلاف

قل يا ايها الكافرون قالوا في مناداتهم بهذا الوصف الذي يبغضونه

في بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بانه صلى الله عليه وسلم محروس منهم

ففيها علم من اعلام النبوة وفي التعبير بالجمع الصحيح دلالة على ما هو قلتهم

او حقارتهم وذلتهم قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون على ما هو

مضمون السورة الكريمة ويجوز ان يكون العدول من الذين كفروا

الى الكافرون للدلالة من اول الامر على استمرارهم على الكفر

تعبد آلهتنا سنة ونعبد كلا الفعلين خبر بمعنى الامر اي فيما يستقبل

متعلق بلا اعبد فان لا لا تدخل قال ابو حيان هذا ليس بصحيح بل ذلك

غالب فيهما لا متحتم وقد ذكر النحاة دخول لا على المضارع يراد به الحال و

دخول ما على المضارع يراد به الاستقبال ولذلك لم يورد سيبويه

ذلك باداة الحصر انما قال ويكون لا نفيا لقوله يفعل ولم يقع الفعل وقال

واما ما فهو نفي لقوله يفعل ولم يقع الفعل فذكر الغالب فيهما قلت الذكر في

موضع التعريف يعني عن اداة الحصر اذ التعريف ينبغي ان يساوي

الموقف فما نقل عن سيبويه يدل على خلاف ما ادعاه ولو سلم فالمراد لا يدخل
غالبا الا النح وقد مر نظيره في اول الزلزلة او الحصر ادعائي لتنزيل النادر
منزلة العدم مع ان قوله قد ذكر النحاة دخول لا الخ منظور فيه فان الخلاف
في المسئلة ابن مالك قال ابن هشام في مغني اللبيب وتخلص المضارع
بها يعني بكلمة لا للاستقبال عند الاكثرين وخالفهم ابن مالك لصحة
قولك جاء زيد لا يتكلم بالاتفاق مع الاتفاق على ان الجملة الحالية لا
تصدر بدليل الاستقبال ثم قال واذا نفت المضارع يعني كلمة ما
تخلص عند الجمهور للحال ورد عليهم ابن مالك بنحو قل ما يكون لي ان ابدله
واجيب بان شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه انتهى قلت وبمثله يجوز
ان يجاب عن الاول ايضا وقد يجاب عنه بان التقدير قل ما يكون لي قصد
ان ابدله ثم ظاهر انه لا يتوجه ملام الى من اختار مذهب الجمهور في
الكلام اي فيما يستقبل متعلق بقوله عابدون والمراد ولا انتم
عابدون عبادة يعتد بها اذ العبادة مع اشراك الانداد لا يكون في
خير الاعتداد او فيما سلف واعترض عليه ابو حيان وتبعه الدواني
بان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل الا على مذهب الكسائي و
هشام وهنا قد عمل فيما عبدتم وهذا لا يرد على المص فانه جعله من
المحتملات والضعف لا يمنع عن الاحتمال بخلاف الزمخشري حيث اقتصر
في تفسيره عليه وليس مذهبه مذهبهما لكن يجوز ان يجاب عن جانبه ايضا
بانه منصوب بفعل مقدر على الاستيناف البياني او هو من باب
باسط ذراعيه في انه حكاية الحال قال الاندلسي معناه ان يقدر نفسك
كانك موجود في ذلك الزمان او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن
وفيه بحث فان الزمخشري فسرها بان معناها ان تقدر ان ذلك الفعل
الماضي واقع حال التكلم وقال انما يفعل هذا الفعل الماضي المستغرب كانك
تحضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه وهذا المعنى ليس بظاهر الانطباق
هنا والجواب ان ترك عبادة ما اتفقوا على عبادته وهو عليه الصلوة و
السلام ولد في تربيتهم ونشأ في بلدتهم مستغرب مستعجب
اي وما عبدتم في وقت يعني العبادة المعتد بها على ما تقدم على

على طريقة ابلغ لعله من باب التغليب فان الابلغية انما هي في التاكيد
الاول حيث عدل فيه عن الفعلية الى الاسمية ليطابق تعليل
المنفي قوله لانهم كانوا تعليل للنفي وهو لم يكن موسوما بعبادة
الله يعني على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية
بشئ لا يقتضي عدم ذلك الشئ فلا يلزم ان لا يكون عليه الصلوة و
السلام عابدا الله تعالى قبل البعثة وفي الكشاف انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن يعبد الله قبل المبعث واعترض عليه ابو حيان وغيره
انه ليس بصحيح لانه عليه الصلوة والسلام لم يزل موحدا الله تعالى منزها
له عن كل ما لا يليق بجلاله متجنبا لاصنامهم يحج بيت الله تعالى ويقف
بمشاعر ابرهيم عليه السلام وهذا عبادة واي عبادة اعظم من توحيد
الله ونبذ اصنامهم والمعرفة بالله من اعظم العبادة وقد ثبت انه
صلى الله عليه وسلم كان يتحنث في غار حراء والجواب ان المراد هي العبادة
البدنية التي يعبد الله تعالى بها بعد المبعث فانهم ما كانوا ينكرون ما هو
عليه فيما مضى عبادة كانت او لا بل كانوا يعظمونه ويلقبونه بالامين و
انما كان المنكر عندهم ما كان عليه بعد النبوة او المراد الموسومية
بها كانه قال لا اعبد الباطل واستعمال كلمة ما في معبوداتهم وان
كان في محله غير محتاج الى التأويل الآن تأويل مقابلها استتبع تأويلها
او للمطابقة يعني المشاكلة وقيل مصدرية فيكون انتصابها
على انها مفعول مطلق اي لا اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي
فليس فيه اذن في الكفر بل اخبار عن الغيب وهو من اعلام
النبوة من قرأ سورة الكافرون قال شيخنا موضوع الآ
الجملة الاولى رواها الترمذي سورة النصر وتسمى سورة
التوديع كما يجئ من المص وسورة اذا جاء على ما في الحديث الذي رواه
المص في فضيلة السورة مدنية قال ابو حيان نزلت منصرفه
عليه الصلوة والسلام من غزوة خيبر وعاش بعد نزولها سنتين وقال
ابن عمر نزلت في اواسط ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وعاش
بعدها ثمانين يوما او نحوها عليه الصلوة والسلام وقال القرطبي هي آخر

سورة نزلت جميعاً قاله ابن عباس رضه والحديث في صحيح مسلم وفيه
فيه دلالة على تأخر نزولها عن فتح مكة كما قيل   وايضاً نزلت اجماعاً
اذا جاء نصر الله العامل في اذا هو سبح ولا يمنع الفاء
عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على
مذهب المحققين   اظهاره اياك من الظهور بمعنى الغلبة والمراد
النصر المذكور في قوله مثلا وينصرك الله نصراً عزيزاً   وفتح مكة على ان اللام
للعهد وهو الفتح الذي كانت تطمح اليه الابصار ولذلك سمي فتح
الفتوح ووقع الوعد به في اول سورة الفتح   وقيل المراد جنس نصر
الله على ان الاضافة واللام للاستغراق والتعريض لان الاصل في التعريف
هو العهد لا ينبغي ان يحمل على غيره اذا امكن   وانما عبر عن الحصول
بالمجيء يعني على الوجهين   تجوزاً على الاستعارة التبعية   متوجهة اي
كالمتوجهة   فتوقف اي المقدرات منها اي من اوقاتها المعينة
شيئاً فشيئاً اي قرباً مدرجاً بحسب الاستعدادات العادية والاسباب
والشرائط المقدرة   وقد قرب النصر يعني والفتح واكتفى عنه بذكر
النصر   رأيت الناس يعني العرب واللام للعهد او الاستغراق
العرفي قال ابو عمر بن عبد البر لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم و
وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام بعد حنين منهم من
قدم واقده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاصنام
واما نصارى بني تغلب فما اسلموا في حياته عليه الصلوة والسلام ولكن
اعطوا الجزية   يدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت وفي
الكشاف او عرفت قال ابو حيان ولا نعلم رأيت بمعنى عرفت
فيحتاج ذلك الى استثبات   فتعجب ظاهره ان التسبيح مجاز عن التعجب
بعلاقة السببية فان من رأى امراً عجيباً يقول سبحان الله قال
صاحب الكشف قول صاحب الكشاف فتعجب واحمده دلالة على
ان التعجب تعجب متأمل شاكر يصح ان يؤمر به وليس الامر بمعنى الخبر
وانت خبير بان مآل ما ذكره ايضاً الى جعل الامر بمعنى الخبر لكن بوجه آخر
او فصل عطف على تعجب فالتسبيح ح مجاز عن الصلوة بعلاقة

بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه في الاكثر   بصفات الجلال يعني الصفات
السلبية   على صفات الاكرام يعني الصفات الثبوتية اي على آثارها او
على تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس في الاتصاف
بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امراً اختيارياً   وتقديم التسبيح
الخ اي على الوجهين بل الوجه الاخير فانه فيه اظهر والنزول في الحمد لانه
يكون بملاحظة آثار صفات الاكرام على ما نبهت آنفاً ويفهم منه ترجيح
المص ذلك الوجه في جعل صفات الاكرام محموداً عليها والله اعلم
انه كان تواباً يجوز ان يكون الآية من الاحتباك دل بالامر بالاستغفار
على التعليل بانه كان غفاراً وبالتعليل بانه كان تواباً على الامر بالتوبة اي
استغفره وتب   والاكثر ان السورة نزلت قبل فتح مكة وفي الكشاف
بعد ما اشار الى انها نزلت قبله وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى
في حجة الوداع وعلى هذه الرواية فكلمة اذا يكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها
قد يخرج عنه كما قيل في قوله واذا رأوا تجارة الآية نص على ذلك ابن هشام
في مغني اللبيب   وانه نعي على وزن فعل او فعيل خبر الموت
لدلالتها على تمام الدعوة اي قرب تمامها وكماله   او لان الامر بالاستغفار
في التفسير الكبير كانه قال قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر ونبه
به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغي ان يستكثر من التوبة   ولهذا
اي لكونها نعياً   سورة تبت وتسمى سورة المسد   مكية وآيها
خمس بالاتفاق   والتباب خسران وبه
فسر في التفسير الكبير وقالوا مادة تب وبت تدور على القطع المؤدي في
اغلب الاحوال الى الهلاك وقال ابن دريد كان التب المصدر
والتباب الاسم   نفسه على ان ذكر اليد كناية عنها كما ذكره في
شرح المفتاح   وقيل انما خصتا قاله صاحب الكشاف وعلى هذا فلا
كناية في ذكر اليدين وكلتا الجملتين دعاء الاولى بهلاك يديه والثانية
بهلاك نفسه والحديث رواه الشيخان   واخذ تجرا اي بيده
وقيل المراد دنياه وعقباه ورضه لبعده مع استقامة المعنى الظاهر   والتكنية
تكرمة ولا تعويل على ما قاله ابو حيان ان الاسم اشرف من الكنية فعدل

الثالثة علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي [illegible] الكلام بعد رعاية الامرين [illegible] وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولاً وبالذات [illegible] بعضها تحسين اللفظ ايضاً ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ اولاً وبالذات اما المعنوي فالمذكور منه في الكتاب تسعة وعشرون [illegible] للتبرك [illegible] ومنه الاحتباك والحذف المقابلي وهو نوع عزيز من الطف
انواع علم البديع وقد قل من تنبه وتنبه عليه من اهل هذا الفن
وله في القرآن نظائر كثيرة وهو حذف شيء مما في الاول بقرينة
ما ذكر في الثاني وحذف شيء مما في الثاني بقرينة ما ذكر في الاول
مثل من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً
فان اصله من يهدي الله فهو المهتدي فانت له ولياً مرشداً ومن يضلل
فهو الضال فلن تجد له ولياً مرشداً فحذف من الاول فانت له ولياً مرشداً
بقرينة ما ذكر في الثاني من قوله فلن تجد له ولياً مرشداً وحذف من الثاني
فهو الضال بقرينة ما ذكر في الاول من قوله فهو المهتدي وكذا في
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة فان اصله فئة مؤمنة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت وكذا
فيما نحن فيه واستغفره انه كان تواباً فان اصله واستغفره انه كان غفاراً
وتب انه كان تواباً
من الافاضة لا نسب البلاغة الاستاذ الفاضل
خضر بن محمد المفتي ببلدة [illegible]

الى الانفص ولذلك ذكر الله الانبياء عليهم السلام باسمائهم ولم يكن
احدا منهم انتهى لانه انكار لما هو كالبديهى واما ذكر الله تعالى الانبياء عليهم
السلام فلا متمسك له فيه فانه كلام صادر عن مقام العظمة والكبرياء او
لاشتهاره بكنيته يعنى ليست الكنية هنا للتكريم بل لشهرته بدعوة
السوء ان يبقى سمة له كانت الكنية اوفق بحاله اى الكنية المعهودة
او ليجانس اى ليوافق حاله كنيته وقرئ ابو لهب لئلا يتغير منه
شئ فيشكل على السامع وقرئ ابن كثير باسكان هاء لهب واللهب
واللهب لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع قال صاحب الكشف
وهو قياس على المذهب الكوفى ووافق الجماعة فى تحريك هاء ذات
لهب لمراعاة الفواصل اخبار بعد دعاء يعنى على التفسير المختار
جزاء الكلاب العاديات يروى بالواو من عوى الكلب اذا صاح وبالدال
من عدى فى الشئ اذا اسرع ويدل عليه قراءة وقد تب فان كلمة
قد لا تدخل على الدعاء او الاول اخبار عما كسبت يداه اى من اعماله
او ماله ومحلها النصب على انها مفعول مطلق او مفعول به لاغنى اى
اى اغناء او اى شئ وكسبه او مكسوبه الاول على ان ما مصدرية و
الثانى على انها موصولة وجوز ابو حيان ان تكون استفهامية اى واى
شئ كسب اى لم يكسب شيئا ولو صح هذا جاز ان تجعل نافية ايضا وفيه
تأمل بحاله لدفع توهم التكرار بتوهم اتحاد المال والكسب او ولده
عتبة قال الشيخ ابن حجر فى اول سورة النجم ان عتبة بن ابى لهب وكان
تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال
لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى
فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته
وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن
اخى عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا
منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة
فقال ابو لهب اعينونى يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف

اخاف على ابنى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم
واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله رواه
ابو نعيم فى دلائل النبوة من طريق محمد بن اسحق عن عثمان بن عروة ورواه
البيهقى فى الدلائل ايضا من رواية نوفل بن عقرب عن ابيه قال كان
لهب بن ابى لهب فذكره مختصرا وقال البيهقى هكذا قال عباس بن
الفضل الازرق وليس بالقوى واهل المغازى يقولون عتبة او عتيبة
انتهى وقال الطيبى هذا الحديث موضوع رواه بعض الشيعة والذى
به محمد بن احمد بن حماد المعروف بالدولابى فى كتاب الذرية الطاهرة
فابن عبد البر وابن الاثير صاحبا الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا
ان عتبة بن لهب اسلم هو واخوه يوم فتح مكة وكانا قد هربا فبعث
العباس فاتى بهما وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لهما و
وشهدا معه حنينا والطائف قلت وكانه رحمه الله لم يقف على رواية
ابى نعيم فهو ثقة يعتمد على روايته نعم لا يبعد ان يقع له او لبعض اشياخه
وهم فى تسمية عتبة وذكر التزوج ببنته صلى الله عليه وسلم وكان صاحب
القصة غيره كما يدل عليه حديث البيهقى والطبرانى وغيرهما ويحصل التوفيق
بين ما قاله ابن عبد البر وابن الاثير وبين ما روى والله اعلم وقد
احدق به العير اى احاط ومات لهب بالعدسة وهى بثرة
تخرج بالانسان تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا
قال الفراء كانت تعدى فى الجاهلية فلما يسلم منها احد يقال عدس الرجل
فهو معدوس كما يقال طعن فهو مطعون اذا اصابه الطاعون
وترك ثلثا اى لم يقربوه لاتقائهم عدواها فهو اخبار عن
الغيب اى قوله وتب ما اغنى عنه الآية وليس فيه ما يدل على
انه لا يؤمن حتى يصح استدلال الاشاعرة على وقوع التكليف بما
لا يطاق فان التصديق بالنقيضين فى زمان واحد خارج عن
حيطة الامكان ليس فى وسع احد لكن جواب المص لا يتمشى اذا
استدلوا بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وبقوله لكم دينكم على الوجه
المختار فى تفسيره الآن يقال لا دلالة فيه على استغراق الازمان

الاستقبالية بل ليس نصاً في الاستقبال بل الذين ابدوا ابا الكافرون غير
متعينين وخبر الواحد لا يفيد في امثال تلك المطالب وما ذكر في الكتب
الكلامية ان التكليف انما هو بالايمان الاجمالي دون التفصيلي لا يجدي
بعد ان خوطبوا بالتفصيل وعلموه   وقرأ عاصم بالنصب على الشتم
قال الزمخشري ولقد اتى بجميل من احب شتم ام جميل وجوّزوا ايضاً
ان يكون النصب على الحالية واما على قراءة الجماعة فيجوز ان يكون نعتاً
لامرأته لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضي وان يكون بياناً او بدلاً
لانها قريب من الجوامد لتمحض الاضافة وان يكون خبراً لمبتدأ مضمر اي
هي حمالة كذا ذكر السمين وهذه الوجوه على تقدير ان يكون امرأته عطفاً
على المستكن واما اذا جعلت مبتدأ فهي خبرها   فانها كانت تحمل الاوزار
في دلالته على حملها حطب جهنم خفاء فالظاهر الاخلاء عن التعليل والايمان
بما ورد في التنزيل   او النميمة يعني على الاستعارة   فانها توقد
بيان للعلاقة   وهو ترشيح المجاز يعني على الوجه الثاني تفسير لحطب
او تصوير لها على الوجه الثالث فيه   او بياناً لحالها على الوجه الاول
والظرف يعني قوله في جيدها   في موضع الحال من امرأته على ان
يكون عطفاً على المستكن او من ضميرها في حمالة الحطب   او الخبر على
ان يكون مبتدأ وهذا تكرار لا يخفى   وحبل مرتفع به اي بالظرف لاعتماده
على ذي الحال او المبتدأ ويجوز ان يكون حبل مبتدأ مؤخراً والظرف
خبراً مقدماً والجملة حال او خبر ثان   سورة الاخلاص وتسمى سورة
المقشقشة اي المبرئة من الشرك وسورة الاساس لاشتمالها
على التوحيد الذي هو اساس الدين وقل هو الله احد ولها اسامي آخر
ذكرها صاحب التفسير الكبير   مختلف فيها قال الامام النسفي في التيسير
هذه السورة عند ابن عباس ومقاتل والواقدي والحسين ابن الواقد
مكية وقال قتادة هي مدنية وفي البحر مكية في قول عبد الله والحسن و
وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة مدنية وفي قول ابن عباس ومحمد
ابن كعب وابي العالية والضحاك ولا يخفى عليك ما بين الكلامين
من المخالفة الا ان يثبت عن ابن عباس وقتادة قولان قوله

اي اياتها اربع وفي التيسير هي خمس آيات وقيل اربع والاختلاف
في قوله لم يلد   لانها هي هو الضمير الاول المنصوب
للجملة هو الثاني المرفوع تأكيد له والثالث للضمير يعني ان الجملة الواقعة
خبراً متحدة مع ضمير الشان فلا يمس الحاجة الى الرابط بخلاف قولنا زيد
ابوه منطلق ويجوز ان يكون الاول ضمير القصة والثاني والثالث
مبتدأ وخبر والجملة خبران   او لما سئل عنه اي عن وصفه عطف
على قوله للشان   او ردي اشارة الى مصحح اعادة الضمير الى ما سئل
عنه   واحد بدل اي على الوجه الثاني وابدال النكرة المحضة من
المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ما ذهب اليه ابو علي وهو المختار
ولا يبعد ان يكون الجلالة بدلاً من الضمير واحد الخبر   يدل على مجامع
صفات الجلال المجامع جمع مجموعة وصفات الجلال هي الصفات
السلبية   كما دل الله لما حقق انه اسم للذات مستجمع لجميع الصفات
اي الصفات الثبوتية لا السلبية والا لما اشرك به سبحانه من يسميه
بهذا الاسم   اذ الواحد الحقيقي متعلق بقوله يدل وفيه اشارة
الى ان همزة احد مقلوبة عن الواو وليست باصلية لان ما همزته اصلية
لا يستعمل في الاثبات ولو استعمل فيه يكون مع لفظة كل البتة والتفصيل
في اوائل احوال متعلقات الفعل من شرح المفتاح والى ان المراد بالاحد
هو الواحد الحقيقي لا الواحد بالعدد لان المطلق ينصرف الى الكامل
ولان صرفه الى الواحد بالعدد يخلي الخبر عن الفائدة اذ لا منكر له   عن
انحاء التركيب يعني الخارجي والعقلي   والتعدد بان يكون نفس
تصوره مانعاً من حمله على كثيرين   وما يستلزم احدهما عطف
على انحاء   كالجسمية والتحيز يستلزمان التركيب   والمشاركة
في الحقيقة يستلزم الكثرة والتعدد بل التركيب ان جعل التعين
داخلاً في الحقيقة الوحدة على ما ذهب اليه الفلاسفة   المقتضية
للالوهية نعت للثلاثة الاخيرة ويلزم منه ان يكون منزه الذات
عن المشاركة في الالوهية ايضاً ثم في كلامه اشارة الى رد ما قاله
ابو هاشم ان الوجوب والقدرة معللان بالالوهية   وقرئ هو

هو الله بل قل وكذلك في المعوذتين ايضاً مشافهة الرسول اي
الاخبار عن كونه في شق وهم في شق آخر على الوجه المختار في تفسيره
وسواد عينه لهم اي مشاركته لهم على الوجه الآخر ثم المراد كل ما هو كذلك ينا سب
ان يكون منه فما ذكر يناسب ان يكون منه لكنه اختصر وترك
ذكر الكبرى والنتيجة اعتماداً على انفهامهما بقرينة المقام وسياق الكلام
فلا يناسب ان يكون منه فيه تأمل فان في لفظة قل دلالة على
انها ليست منه بل من الله تعالى وايضا لا نداء في النظم كما في الكافرون فلا
يجب المواجهة حتى لا يناسب واما هذا فتوحيد والاخبار بتوحيد
فناسب ان يدعو بهما وان يؤمر بتبليغهما السيد المصمود اليه
اشارة الى الحذف والايصال فان صمد يتعدى بنفسه ايضاً
وهو الموصوف به الضمير المرفوع لله والمجرور للصمد والوصف بمعنى الحمل
يعني ان الله هو المستحق لان يحمل عليه الصمد وتعريفه يعني مع تنكير
احد لعلمهم بصمديته لكن يلزم منه خلو الخبر عن الفائدة الا ان يقال
التعريف لافادة القصر ولا حاجة اليه في الجملة السابقة فان مفهوم احد
على ما فسره المص يغني عن ذلك مع انهم لا يعرفون احديته ولا يعترفون بها
لانها كالنتيجة للاولى يعني من وجه او الدليل عليها يعني من وجه
آخر فهي استيناف او تاكيد لانه لم يجانس وفيه اشارة الى ان
قوله لم يلد كالنتيجة للجملتين المتقدمتين ولذلك خلي عن العاطف
لامتناع الحاجة تعليل لعدم افتقاره الى ما يعينه وقوله والفناء علة
لعدم افتقاره الى ما يخلف عنه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي اي
لا على لفظ المضارع مثل لن يلد ولا يلد وذلك اي كونه غير مولود
ولا يسبقه عدم على ما هو المتعارف في المواليد او ليطابق
يعني ان المراد استمرار نفي الولد واختيار لم على لا لقصد المطابقة والمشاكلة
لما بعده لانه صلة اي ظرف لغو متعلق بكفواً ويجوز ان يكون
حالا فيكون مستقر الاصل او خبرا وتعقبه ابو حيان بان الظرف
ليس تاما بل ناقص اذ لا يشك من له ذهن صحيح انه لا ينعقد كلام من
قوله لم يكن له احد فلا يصلح ان يكون خبرا واجيب بالمنع فالظرف الناقص

105
الناقص عبارة عما لم يكن في الاخبار به فائدة نحو في الدار رجل وليس
النظم كذلك اذ يفهم بدلالة الحال وسياق المقال ان المراد لم يكن
احد مكافياً مماثلاً له ويكون كفواً حالا من احد او من ضميره في الظرف
الواقع خبرا لان المراد نفي اقسام الامثال فيكون المراد ولم يكن
له كفواً احد غير الوالد والولد بقرينة المقابلة فهي كجملة واحدة فالواو
الجامعة للاشعار بعدم الاستقلال كل واحدة منها وقد قرره لهذا النظر
منبه عليها اسم مفعول من التنبيه جاء في الحديث رواه
البخاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا الحديث قال
شيخنا رواه الترمذي والنسائي وغيرهما سورة الفلق
مختلف فيها في البحر مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر في
رواية كريب عن ابن عباس في رواية ابي صالح وقتادة وجماعة و
قيل هو الصحيح وقال صاحب الاتقان المختار انهما مدنيتان لانهما
نزلتا في قصة سحر لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقي في الدلائل
وآيها خمس بالاتفاق ما يفلق عنه اشارة
الى انه من باب الحذف والايصال وقد يفسر بالمفلوق كالارض
والجبال والسحاب ولعل وجه الاول وهو اختيار الاكثر لان معنى
التربية فيه اظهر فانه كالمولود وهو يعم جميع الممكنات الضمير للفلق
فانه تعالى فلق اي شق وازال ظلمة العدم بنور الايجاد من
باب لجين الماء وانت خبير بان نسبة الفلق اليه ليست على الحقيقة
بل تخييل عنها اي عن الممكنات الثابتة في علم الله تعالى سيما ما يخرج
يعني ان عموم الفلق له اظهر لتحققه فيه على الحقيقة ويخص عطف على يعم
ولذلك اي لاختصاصه بالصبح عرفا فسره به ههنا وتخصيصه اي
تخصيص الصبح بالذكر على هذا التفسير وتبدل وحشة الليل كالعطف
التفسيري لتغير الحال ومحاكاة فاتحة يوم القيمة في التفسير
الكبير خص الصبح بالذكر لانه انموذج من يوم القيمة لان الخلق كالاموات
والدور كالقبور ثم منهم من يخرج من داره مفلساً عريانا لا يلتفت
اليه ومنهم من كان مديونا فيجر الى الحبس ومنهم من كان ملكا مطاعا

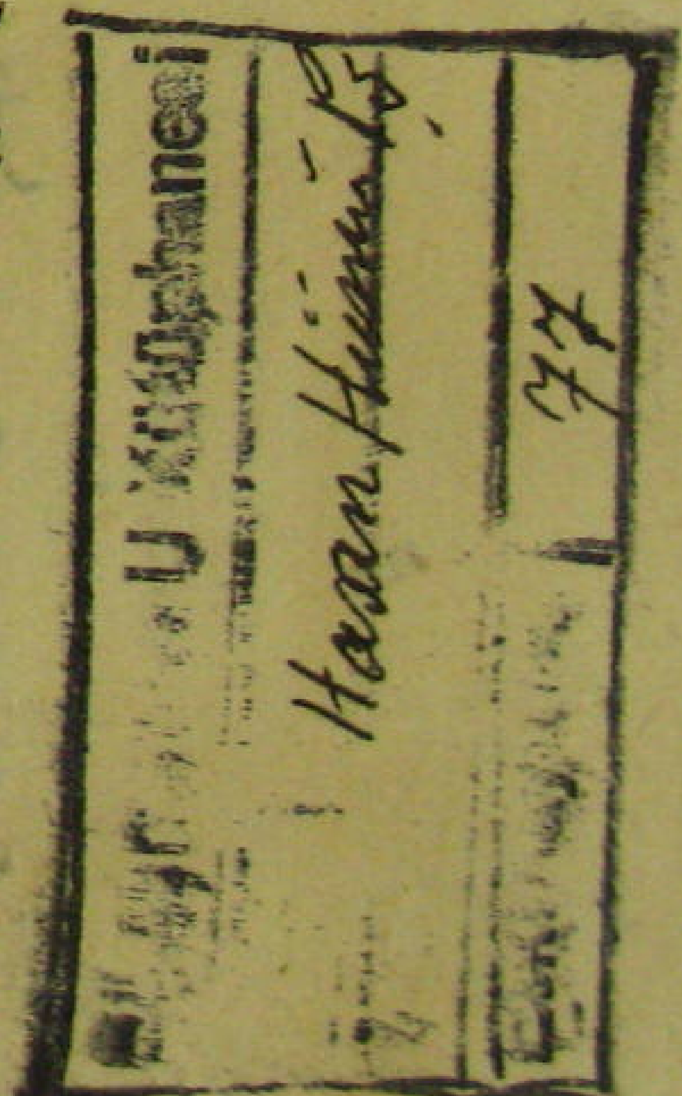
فيقدم اليه المراكب ويقوم الناس بين يديه كذلك في العقبة لبعضهم مفلسين
عن الثواب عارٍ عن لباس التقوى ومنهم من عليه حقوق العباد وحقوق عبادة
يجر الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا فيصير ملكا مطاعا
في العقبى يقدم اليه البراق ولا يخفى انه لا يلايم مقام المقام فان القصد
الاستعاذة لا الى الدلالة على يوم القيمة والاشارة الى بيان احواله
اوقع من ساير اسمائه يعني اسمائه التي يجوز اضافتها الى الفلق
من نحو الخالق والموجد فلا يرد ان الاعادة رافة ورحمة ايضا لان
الاعادة من المضار تربية فان قلت الرب اضيف ههنا الى الفلق
لا الى المستعيذ فمن اين الدلالة على ما ذكر قلت الفلق على التفسير الاول
يشمل المستعيذ ايضا وعلى التفسير الثاني ففيه نوع من الاشارة والايماء
خص عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات فان الخلق هو
التقدير والتقدير فيه وشره اختياري لازم اي لا يتعدى الى الغير
بل يختص بمحله ولا يلزم من هذا التقسيم ان يكون الشر اللازم
مستعاذا منه ليخالف ما سياتي ان الاستعاذة في سورة الفلق
في مضار البدنية لان التقسيم ليس للمستعاذ منه ولا معنى للاستعاذة
من شر لا يتعدى الى المستعيذ ولو سلم فليكن المراد مما سياتي ان الاستعاذة
فيها لا تختص بالاضرار العارضة للنفوس البشرية بل تعم المضار البدنية
كالظلم مثال للاختياري المتعدي فان تحقق الظلم بالمظلوم
والكفر مثال للاختياري اللازم لظهور انه لا يتعدى الى غير من اتصف
به واما قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه الحديث فليس
فيه دلالة على تعدية الكفر نفسه من الابوين الى الولد بل على تعدي اثره
وطبيعي كاحراق النار ظاهره لا يوافق المذهب الحق فان الاحراق
ليس الا بمحض خلق الله بل عظم ظلامه ونسبة الشر اليه مجازية
لملابسة الظرفية كما في نهاره صايم يقال غسقت يجوز فتح السين
وكسرها على انه من باب ضرب او علم وقيل السيلان عطف
على قوله واصله الامتلاء وتمريضه لا يناسب لما اسلفه في خص وعم
وتخصيصه اي تخصيص الليل بالذكر بعدما اندرج في عموم ما خلق لان

لان المضار فيه تكثر فيكون ذلك كانه جنس آخر ولذلك قيل
الليل اخفى للويل ولما شاره عسر الدفع فيه قال الميداني اي افعل
ما تريد فانه استر لسترك فانه يكسف اولانه مظلم في نفسه اولانه يمتلي
على ما قيل او لانه في غاية السرعة في سيره على ان الغسق بمعنى السيلان
فيغسق بفتح السين وكسرها ووقوبه دخوله في الكسوف
وقيل في المحاق ومن شر النفوس او النساء والاول اولى لشموله
الرجال قالت حر في سبب النزول منهم وقوله السواحر نعت لكل
من النساء والنفوس على البدل وينفثن بضم الفاء وكسرها
ولا يوجب ذلك جواب سؤال مستعارة يعني استعارة
تمثيلية وافرادها بالتعريف يعني التعريف الاستغراقي وخصوص
السبب لا يمانع عموم الحكم على ما عرف بخلاف كل غاسق و
ولذلك قيل وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب
وحاسد على ما يدل عليه التقييد بالظرف اذا اظهر
حسده اول الفعل لظهوره ليظهر فائدة التقييد والا فكل حاسد
يتصف بنفس الحسد فانه لا يعود ضرره منه بيان لفائدة
التقييد واول الضميرين المجرورين للحسد وثانيهما للحاسد ويجوز
ان يراد بالغاسق مبني على القواعد السخيفة الفلسفية ينبغي ان
يصان من امثالها كتب التفاسير ومراده بما يخلو عن النور وما
يضاهيه من المعادن لكن لم يظهر مما ذكره وجه تقييد الغاسق بالظرف
فتأمل كالقوى يعني النفاثية تمثيل لما يضاهي النور قال
قواها النباتية الخ ظاهره ان النفاثات استعيرت للقوى
النباتية ثم اطلاقها على النباتات بعلاقة الحلول وبالحاسد
الحيوان يعني على الكناية ولعل افرادها اي افراد تلك المواليد
الثلث عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان
الحديث قال ابن العراقي اوله في صحيح مسلم من حديث عقبة بن
عامر رضه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الم تر آيات انزلت
هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب

الناس وآخره في صحيح ابن حبان من حديث عقبة ايضاً بلفظ لن
تقرأ سورة احب الى الله ولا ابلغ من قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس فان استطعت ان لا تفوتهما في صلوة فافعل
سورة الناس وقد تسمى المعوذتان بالمقشقشتين ايضاً
مختلف فيها لكن المختار انهما مدنيتان كما تقدم في اول الفلق ۞ وآياتها ست
قال صاحب الاتقان آيها سبع وقيل ست
قوله قرئ في السورتين بحذف الهمزتين كما قرئ فخذ اربعة لما كانت
الاستعاذة في السورة المتقدمة الخ قد سبق في تفسير تلك السورة
كلام يتعلق به فتذكر عمم الاضافة ثمة مبنى على تعميم الفلق لجميع الممكنات
واما اذا خص بالصبح فقد تقدم وجه تخصيصه بالذكر هناك هذا ثم
مقتضى ظاهر تقرير المص لا ان يتجاوز في التعميم تخصيص الاضافة بذوات
الابدان من المخلوقات لان يتجاوز في التعميم الى ما يشمل سائر
عالمي الخلق والامر عطف بيان له اي لرب الناس ويجوز ان يكونا وصفين او بدلين
فان الرب قد لا يكون ملكاً يعني ان رب
الناس يطلق على من لا يكون ملكاً لهم كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
ارباباً من دون الله قد يقال لا آية كقوله اتخذوا من دون الله آلهة
في كون كل منهما لانكار الاتخاذ فكما لا دلالة فيه على صدق اطلاق الآلهة
على معبوداتهم الباطلة كذلك لا دلالة فيها على صحة اطلاق الارباب على
الاحبار والرهبان والملك قد لا يكون الها كملوك الدنيا وكلمة
قد للتكثير حقيق بالاعاذة اي لربوبيته قادر عليها يعني لملكيته
غير ممنوع عنها لمقتضى الوهيته فان الممنوع العاجز لا يكون الهاً
واشعار على مراتب الناظر عدى الاشعار بعلى لتضمين معنى الاطلاع
على المعارف يجوز تعلقه بكل من المضاف والمضاف اليه والاول
هو الاصل ثم يتغلغل اي يدخل ومصارف امره اي صرفه
وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة يعني ان العادة جارية على
ان احدا اذا رأى ظلماً من احد يؤذ اولا يمس قام باجره وربّاه كالطفل
فانه في مثله يبث شكواه امه واباه الذين تولّيا امره وربياه فاذا علم

107 فاذا علم انه لا يحصل منه غناء يذهب الى الملك الحاكم ويستدفع به الظالم
كما اذا شب الغلام ويتحقق ان ابويه لا يكفيان في هذا المرام واذا لم
يحصل منه كفاية يتضرع الى الله ويسأل منه العناية فقوله المعتادة نعت
للوجوه وفي النظم اشارة الى انه تعالى كاف واف لاستجماعه تلك
الاوصاف واشعار على ما نبه عليه بعظم آفة المستعاذ منها حيث لم يكتف
بذكر واحدة من تلك الصفات المنزلة منزلة الذوات بل جمع بينها
بخلاف ما في سورة الفلق فان المستعاذ منه فيها لما كان المضار البدنية
في ما ذكره لم يهتم فيها هذا الاهتمام تنزيلاً لاختلاف الصفات الخ وفي
الاتيان بصورة التعداد وترك العطف بالواو الجامعة نوع
اشارة الى هذا التنزيل اذ الاول ادل على الاستقلال لما في
الاظهار من مزيد البيان في الكشاف ان عطف البيان للبيان فكان
مظنة للاظهار دون الاضمار والاشعار بشرف الانسان فانه
بالاشرف فيه لا يعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمل ولذلك قال
من قال اعد ذكر نعمان لنا البيت اي الوسوسة يعني ان الو
سواس اسم بمعنى الوسوسة لا مصدر نقل العلامة الطيبي عن
بعض المغاربة ان الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى
الذي يعبر عنه بالفعل الحقيقي الذي هو المبدأ الفعل الصناعي ان اعتبر
فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه
مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا وان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع
بازائه مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر وفي شرح الكافية
للمحقق الرضي يعمل اسم المصدر عمل المصدر وهو شيئان احدهما ما دل
على معنى المصدر مزيدا في اوله ميم كالمقتل والمستخرج والثاني اسم العين
مستعملا بمعنى المصدر كالعطاء يستعمل بمعنى الاعطاء وهو في الاصل
اسم لما يعطى انتهى ولا يخفى ما بين الكلامين من التدافع وليس في كلام
الزمخشري والمص التنصيص على ان الوسواس اسم المصدر فلا يخالف
ما قالاه وما قاله الرضي وذلك كالقوة الوهمية التي تسبب في
الخنوس والوسوسة وقد قيل فان الوهم شيطان رجيم او التعب

او الرفع قال صاحب الكشاف ههنا ويحسن ان يقف القارى على الخناس
ويبتدئ الذى يوسوس على احد هذين الوجهين ومراده الواحد المعين
من الوجهين وهو الشتم الشامل للرفع والنصب وبه يندفع ما ذكره صاحب
الكشف بيان للوسواس او الذى وجوّز ان يكون حالا من ضمير
يوسوس وبدلا من شرّ باعادة العامل اى من شر الجنة فان حذف المضاف
كالمتقاس وان يكون بدلا من الوسواس قلت يعنى على ان يكون من تبعيضية
اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنّ انهم يعلمون الغيب و
يضرّون وينفعون ومن جهة الناس كالكهّان والمنجّمين كذلك
على ان المراد ما يعمّ الفريقين قال البغوىّ عن الكلبى ذكر بعض العرب انه قال
جآء قوم من الجنّ فوقفوا فقيل من انتم قالوا اناس من الجنّ وفيه
تعسّف اى ميل وعدول عن الطريق فان الجنّ سمّوا جنّا لاجتنانهم والناس
ناسًا لظهورهم من الايناس بمعنى الابصار ولو ثبت انهم سمّوا به لانهم
فانهم يستأنسون بامثالهم او لتنوسهم اى حركتهم واضطرابهم فيعم
الفريقين فى الاصل الا انه خلاف المعروف مع ما فيه من شبه جعل الشئ
قسمًا من نفسه فلا يناسب الفصاحة القرآنية الا ان يراد به الناسى
يعنى فيجزاء بالكسرة على اليآء وههنا سرّ ينبغى ان ننبّه عليه وهو ان كلمات
هذه السورة انتظمت من اثنين وعشرين حرفا ككلمات الفاتحة اشتر
اشتركتا فى ثمانية عشر حرفًا واختصّت كل واحدة باربعة الفاتحة بالحاء
والطاء المهملتين والضاد والغين المعجمين والناس بالجيم والخاء والشين
المعجمتين والفاء فلا يبعد والله اعلم ان يكون اشارة الى ان تكامل
نزول القرآن من اوله الى آخره فى عدد حروف التى اشتمل عليها كل
من سورتى اوله وآخره من السنين وذلك اثنان
وعشرون والثالثة والعشرون سنة
القدوم على منزله الحىّ القيوم والحمد
لله وحده
م م
م



قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شانه ما يتساءلون عنه يعني حقيقة الاستفهام لا تحوم حول ساحة عز المتكلم سبحانه عما ان شانه

فهي مصروفة الى معنى مجازي ما هو تفخيم شانه بعلاقة جعل المسئول عنه مشبها بما خفي جنسه لفخامته المانعة للعقول

عن التوجه نحو طلبته [illegible] ~~الكشاف في جرد العبارة عن التفخيم~~ وفيه انه بعد لا يليق بشان المتكلم جل جلاله

عن ان يكون مشبها بما يخفى جنسه عليه ولدفعه قال الكشاف في جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية

يعني اشتهر في التفخيم حتى يفهم منه من غير ان يخطر بالبال النقل عن المعنى الحقيقي بهذه ومبنى النكتة ليس على ان ما للسؤال عن الجنس

اذ يجيء للسؤال عن الوصف بل على ان الغالب فيه السؤال عن الجنس كما صرح به المصنف في تفسير السؤال من البقرة عصام الدين

قوله كانه لفخامته اشارة الى انه استعارة تبعية الشان المفخم بالشيء الذي خفي جنسه فيسال عنه في انقطاع قرينته وانتفاء

نظيره ثم استعمل ما وضع للمشبه به سعدي چلبي قوله او يسالون الرسول والمؤمنين عنه يعني ان تفاعل بمعنى فعل

والتساءل يجيء على صحته بمعنى يتداعونهم ويتراءونهم ويصح الاشتهاد لو كان يجيء تفاعل بمعنى فعل فيسال عصام الدين

قوله او للناس عطف على قوله لاهل مكة يعني المسلمين والكافرين جميعا في الكشاف كانوا جميعا يتساءلون عنه اما المسلم

فليزداد خشية اما الكافر فليزداد استهزاء سعدي چلبي

قوله تذكير ببعض ما عاينوه من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدل عليهم بذلك على صحة البعث فيندفع به

انكارهم وشكهم الناشي من التردد في الصحة او ليتأثروا من وعيده كل التأثير ويخافوا في الغاية او تذكير بتلك العجايب

ليدل على حكمته البالغة فيصدق بالحشر لئلا يكون خلق الانس وتخلقه عبثًا لسرعة طريان الفناء عليه فلا محالة خلقهم لكمال

ابدي وبقاء سرمدي عصام الدين

قوله استراحة الاستراحة وجدان الراحة فهي صفة القوى والقطع صفة

النائم لانه يقطع نفسه عن الاحساس والحركة بسبب النوم فلا يصح جعلها مفعولا للقطع ولا للجعل الا بتقدير ارادة استراحة

القوى الحيوانية والازاحة الازالة والكلال الفتور عصام الدين

قوله لانه احد التوفيين اشارة الى وجه شبه قال الله

الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية ويتوفى التي لم تمت في منامها سعدي

ومهادا مفعول ثان للجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير او حال مقدرة ان كان الجعل بمعنى الخلق واوتادا ايضا يحتملهما شيخ زاده

والمراد بجعل السراج خلقه فلذلك تعدى الى مفعول واحد والجعل فيما سبق بمعنى التصيير فلهذا تعدى الى مفعولين شيخ زاده